المنتظر

مجلة فصلية تعنى بالشأن المهدوي

العدد التجريبي - السنة الأولى - جمادى الأول ١٤٢٦

السلام عليك يا صاحب العصر والزمان

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)

تتّفق جميع المذاهب والأديان في الاعتقاد بالبوم الموعود الذي يتحقق فيه العدل في ربوع المعمورة، وتنفرد الأطروحة الشيعية الإثنى عشرية في دقّة تشخيصها لمصداق المنجي الذي يتحقّق على يديه التغيير الكبير المنتظر، بإعتباره خاتم الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

ويسعى مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج) الذي اُسس بمباركة المرجعية العليا المتمثّلة بآية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) ليكون مشروعاً فكرياً للدراسات حول الإمام المهدي (عج)، إضافة إلى تبنّي الجانب التطبيقي والحركي في هذا المجال، ولذلك لم يقتصر عمله على شكل واحد من أشكال العمل العلمي، فقد كان من جملة نشاطاته:

التوفّر على مكتبات متنوعة تبعاً لتنوع مصادر المعرفة فيها، سواءً قسم الكتب المطبوعة باللغات المختلفة، أو قسم الكتب الخطية، أو قسم المكتبة السمعية والمرئية، وتعدّى ذلك إلى قسم التحقيق وردّ الشبهات، وقسم التصميم والجرافيك والرسم، وقسم الإنترنت من خلال إنشاء موقع خاص للمركز، وقسم التأليف يتركز إهتمامه بالعمل الجاد لتأليف الموسوعة الكلامية الكبرى في الإمام المهدي (عج)، وقسم تكفّل بإصدار مجلة الإنتظار التخصصية، وسوى ذلك من الأقسام المتعددة.

وكلنا أمل في أن تسهم جهودنا بترسيخ العقيدة المهدوية والدفاع عنها، بإعتبارها معلماً يبعث الروح الإيجابية الرافضة للظلم في كل صوره، وبإعتبارها الممهد للظهور الأعظم.

www.m-mahdi.com

إتفاقية النشر

❖ مجلة الإنتظار مجلة فصلية ثقافية تعنى بالشأن المهدوي وهي غير تابعة لجهة سياسية أو رسمية، تصدر عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج) برعاية المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني(دام ظله الوارف).

❖ تستقبل المجلة كل نتاجاتكم الفكرية والثقافية والأدبية التي تعنى بالفكر المهدوي وتصب في سبيل نشر الفكر المهدوي في العراق وفي العالم على السواء.

❖ المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.

❖ المواد المنشورة تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

❖ يجوز إعادة نشر المواد المدرجة في المجلة بشرط الإلتزام الأخلاقي بذكر المصدر والمورد.

❖ تتم المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني أو عن طريق صندوق البريد.

المشرف العام
السيد محمد القبانجي

رئيس التحرير
السيد محمد علي الحلو

مدير التحرير
الأستاذ رحيم مبارك

الإخراج الفني
السيد أحمد حاتم الحسني

العنوان: العراق – النجف الأشرف – شارع الرسول(ص)
صندوق البريد: ٥٨٨
البريد الإلكتروني: m-mahdi@m-mahdi.com
هاتف: ٣٣٨٢١١ – ٠٧٨٠١١٥٢١٦١

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي
www.m-mahdi.com
النجف الأشرف

محتويات العدد

دراسات

٦ دراسة القضايا المهدوية

١٤ أنصار الحسين وأصحاب المهدي(عج)

٢٦ وكلاء الإمام المهدي(عج)

٦٠ الإمام المهدي(عج) المحطة الأخيرة في خط الإمامة

شخصيات الظهور

١٧ ماذا تعرف عن شعيب بن صالح؟

لماذا الإنتظار؟

٢٢ لقاء مع المرجع الديني الشيخ بشير النجفي

لقـاء العدد

٣٠ لقاء مع السيد علي السبزواري

تحقيقات

٣٦ من هو خليفة المسلمين في الحاضر الراهن؟

٨٦ قراءة في سند زيارة الناحية المقدسة

إستطلاع

٤٢ مقام الإمام المهدي في مدينة الحلة

قراءة نقدية

٧٨ بحث حول المهدي(عج) للسيد الشهيد محمد باقر الصدر(قده)

الأدب المهدوي

٩٢ شاعر الأمل والألم السيد حيدر الحلي بين الفاجعة والإنتظار

٩٦ قصائد تنشر لأول مرة

التوقيعات الشريفة

١٠٠ التوقيعات الشريفة..الحضور في زمن الغيبة

من الإنترنت

١٠٦ حواريات

حكايات علمائنا

١١٠ الإمام الحجة(عج) يدل على قبره الحمزة العلوي

وقفـة

١١٢ من علامات الظهور

لقـاء النـور

١١٦ لقاء النور

أناشـيد

١٢٠ فلنحفظ جميعاً

إصدارات

١٢٢ إصدارات حول المهدي(عج)

بسم الله الرحمن الرحيم

ب

بين الغيبة والانتظار تاريخٌ طويلٌ من المحنِ وتاريخٌ أطول من الانتصار، وبين المحن والانتصار تُخلقُ فلسفة لتنمو إلى فكرةٍ وتُحال إلى عقيدةٍ، وتترعرعُ إلى أمةٍ تكبرُ أمانيها بكبر محنها، وتنصهرُ أمالها في قضيّةٍ عزّ على غيرها أن تتذوّق حلاوة معاناتها كما هي تتذوّق مرارة آمالها.

أجل فليس بين الحلاوةِ والمرارةِ نسبٌ إلاّ نسبُ الصبر، وليس بين الصبر والألم إلاّ عُلقةُ الكمالِ، وليس بين الكمال والمعاناةِ إلا سمو الروح، ومراقي الرفعةِ، وشموخ الذات، وأُبّهة العزةِ.

وإذا أردنا أن نستجمع ذاكرة التاريخ، أو نستنطق أحداث الغابر، أو نتوقّف ـ مليّاً ـ عند عظمة أمةٍ، فإن الصبرَ سيكون سرّ العظمةِ ودافعَ المثابرةِ وسبب النصر فيما بعد.

إذن فالصبر مطيةُ التفوقِ لأنّه من دواعي الثبات، والثباتُ فرعُ اليقين، واليقين مقدّمةُ النصرِ.

وإذا توفّر الثبات واليقينُ والنصر فإنهن محصّلةُ الصبرِ، إذن فالصبر أول كل شيء وآخر كل شيء.

في فلسفة الإمامة يُحال الصبرُ إلى حالةٍ أرقى وطريقةٍ أنضج وقضيةٍ أسمى فيرتفع إلى مفهوم الانتظار، فالانتظار إذن هو محصلةُ الثباتِ واليقين، وهو كمالٌ ترقى إليه أمةٌ عانت من القهر لتتدرع بالصبرِ، وتثبت على يقين قضيتها.

إذن فالانتظار بناء النفس لترقى إلى الكمال، وليس الانتظارُ هو التلبّث فحسب دون أن يكون هناك مزاولة لبناء النفسِ وجهادها وكمالها ورشدها.

هذا هو الانتظار في مفهوم أهل الانتظار فهو مقدمةُ النصرِ إذن.

وإذا كانت أهميةُ الانتظار تنطلقُ من فلسفة قضيةِ أمةٍ تصبو إلى تقرير مصيرها وتتطلعُ لانتظار قائدها، فانّ ثقافة الانتظار لا تقلُ أهميةً عن معرفة المصير الذي ينتظرُ الأمة في أحلك ظروفها وأشدّ ساعاتها في المواجهة من أجل إثبات وجودها.

هذه هي رؤيتنا في ضرورة هذه الثقافة وبثِّ الوعيِ الذي يضمنُ للآخرين أن يصلوا إلى مستوى المسؤلية عند معرفتهم له.

من هنا يتلمسُ مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف أهمية هذا الانجاز، وهو يدركُ مساهمة هذا الانجاز في تمتين أواصر الثقافة المهدوية مع أفراد الأمة، كما حرص من قبل في تقديم جهده المخلص.

وما هذا الذي نقدمهُ اليوم إلا جزءاً من المسؤولية التي نستشعرها، وهي جزء مسؤولية القارئ كذلك ليصل الجميع إلى مراقي الانتظار.

فإلى أهل الانتظار نقدّمُ مجلة الانتظار في عددها التجريبي.

رئيس التحرير

دراسة القضايا المهدوية من خلال الأدعية والزيارات المهدوية عن المعصومين عليهم السلام

- ١ -

سماحة السيد ياسين الموسوي

مع وجود الكم الهائل من الروايات التي تحدثت عن القضايا المهدية، أفلا تكفي لتكون مصدراً مهماً لها؟

وهل استنفدت تلك الروايات أغراضها فلم تعد الحاجة إلى الرجوع إليها مرة أخرى؟

أم أن هناك دواعي أخرى يمكننا أن نستفيد من الأدعية والزيارات المروية عن المعصومين عليهم السلام؟

وفي مخاض الإجابة عن كل تلك الأسئلة الموضوعية التي تنطلق عفوياً أمام أول قراءة لعنوان البحث: فإنه لا تعارض البتة بين أن نستمر بدراستنا للقضايا المهدية من خلال الروايات المكثفة ومن جوانبها المختلفة مع فتح مصدر معرفي جديد للتعرف على جوانب أخرى من هذه القضايا العقيدية المهمة في بعديها المعرفي النظري والواقعي.

وأما السبب المباشر الذي لفت انتباهنا إلى هذه الانطلاقة الجديدة هو مجموعة أشياء:

١- الكثافة الكمية لتلك الأدعية والزيارات التي امتلأت بها كتب الأدعية والزيارات كـ(مصباح التهجد) للشيخ الطوسي، و(مصباح الزائر) للسيد ابن طاووس، و(الجنة الواقية) و(البلد الأمين) للشيخ الكفعمي وغيرها.

٢- الكثافة النوعية.

فقد تنوعت تلك الزيارات والأدعية من حيث مهماتها؛ ومن حيث أوقاتها .. فهناك الأدعية التي أُمِرَ الشيعة بالمواظبة على قراءتها في عصر الغيبة تحت عنوان (عصر الحيرة)؛ كما أن هناك أدعية أُمِرَ الشيعة أن يدعون بها لتعجيل فرج الإمام القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ بالإضافة إلى أن هناك أدعية ترجع عوائدها على شخص الإمام الحاضر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومنها ما جاء في دعاء زيارة (آل ياسين) كمثال إستشهادي.

يضاف: ما ورد في الزيارات المختصة به عجل الله تعالى فرجه الشريف المطلقة والواردة في (سرداب الغيبة).

ونجد الكثافة الوقتية شاخصة بوضوح أمام الشيعي في قراءاته لتلك الأدعية والزيارات في الأوقات المختلفة:

فهناك أدعية يومية صباحاً، أو بعد صلاة الصبح كـ(دعاء العهد) الكبير، ودعاء (العهد) الصغير أو ما يمكننا أن نسميه بـ(دعاء البيعة)، وهناك أدعية أسبوعية كـ(دعاء الندبة) الذي يقرأ في أوقات مختلفة منها المواظبة على قراءته يوم الجمعة، ودعاء الغيبة الذي يقرأ يوم الجمعة.

وهناك أدعية تقرأ في المواسم كدعاء الندبة الذي يقرأ في الأعياد الأربعة (عيد الفطر - عيد الأضحى - عيد الغدير - يوم الجمعة)، والدعاء المروي عن الصالحين عليهم السلام الذي يستحب تكرار قراءته ليلة الثالث والعشرين (ليلة القدر) من شهر رمضان المبارك (اَللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ اَلحُجَّة بنِ اَلحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَ عَلى آبائِه في هذِهِ اَلسّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيّاً وحَافِظاً وَقائِداً وَناصِراوَدَليلاً وَعَيناً حَتّى تُسكِنَهُ اَرضَكَ طَوعاً وَ تُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً). وكذلك المواظبة على قراءته في كل وقت من أيام الجمعة.

وكذلك نجد الكثافة المكانية لتلك الزيارات والأدعية التي وظفت قراءة بعض تلك الأدعية في مسجد الكوفة، وكذلك مسجد السهلة، وهكذا مسجد جمكران، بالإضافة إلى المقامات المنسوبة له عجل الله تعالى فرجه الشريف في أماكن مختلفة من الأرض من جملتها مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف في النجف، ومقام صاحب الزمان عليه السلام في الحلة وفي أماكن أخرى من العالم.

٣- تفرّدت تلك الأدعية والزيارات بتركيز

اهتمامهـا علـى طـرح مواضيع حساسـة بما يتعلـق بالقضايـا المهدوية بشـكل عـام أو بشـخص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والمرتبطين به (مثـل أمّه الطاهرة السـيد نرجس عليها السلام .. وعمته السـيدة حكيمـة عليها السلام .. أو نوابه الأربعة عليهم السلام).

ونشـير إلـى رمزية زيـارة آل يأسـين التي يـزار بها صاحـب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف حيث فيها إجابات على كثير من الاسـتفهامات المتعلقة بخصوصيته عجل الله تعالى فرجه الشريف .

٤ -وقد صيغت تلـك الأدعية والزيارات بأسـاليب تفردت بها عـن غيرها من حيث الأسـلوب وطريقـة العرض والطـرح ويكفي ما فيها دعاء العهد (الذي حثَّ الإمام الصادق عليه السلام على قراءته صباح كل يوم ، وبالخصوص المواظبة عليه أربعين صباحاً). ودعاء الندبة من إثارة كامن العاطفة ، والحماس ؛ والدعوة إلى البكاء الفردي ، والبـكاء الجماعي ، فـي نفس الوقـت الذي يحث الدعـاء الداعي على الإعداد والاسـتعداد للمعركة المهديـة ضـدّ أعدائـه عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وشـحذ الهمـم ، بأساليب خطابية تجمع المتناقضات المتضادة من قبيل التفجع وشكوى الظلم والظلامات مع الدعوى إلـى القوة والمجابهـة والقيام للمعركـة والحرب ؛ بما لـم نجده في مجموع الأدعيـة الأخرى المروية عنهم عليهم السلام .

مع ملاحظة التأكيد على شخص الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بما تفـردت به تلك الأدعية التي لم نجدها في الأدعية الأخرى التي أكدت علـى معاني التوحيد والعبودية لله تبـارك وتعالـى ، كدعـاء كميـل المـروي عن أميـر المؤمنين ، ودعاء عرفـة المروي عن الإمام

الحسين عليه السلام ، ودعاء أبي حمزة المروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام ؛ بل نجد في بعض تلك الأدعية المهدية أن نفس الإمام المعصوم عليه السلام يمارس الإثارة العاطفية الخاصة حينما يسلط الأضواء بوضوح ملفت كما في رواية سدير الصيرفي التي رواها الصدوق في كمال الدين ، والطوسي في الغيبة قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب ، على مولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح خيبري مطوق بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلى ، ذات الكبد الحرّى ، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه ، وهو يقول:

سيدي: غيبتك نفت رقادي وضيقت عليَّ مهادي وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفني الجمع والعدد ، فما أُحس بدمعةٍ ترقى من عيني ، وأنين يفترُ من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل لعيني عن عوايرٍ أعظمها وأفظعها وتراقي أشدّها وأنكرها ونوايب مخلوطة بغضبك ، ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل ، وظننا أنه سمت لمكروهةٍ قارعة ، أو حلّت به من الدهر بائقة ، فقلنا: لا أبكى الله يا بن خير الورى عينيك ، من أيّ حادثة تستترف دمعتك ، وتستمطر عبرتك ، وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم.

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه ، وإشتد منها خوفه ، وقال:

ويحكم إني نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ماكان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خصَّ الله تقدسَ إسمه به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام ، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته وإبطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين [به من بعده] في ذلك الزمان وتولّد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته ، وارتداد أكثرهم عن دينه ، وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم ، التي قال الله تقدس ذكره: (وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)[1]. يعني الولاية ، فأخذتني الرقة ، واستولت عليَّ الأحزان[2].

ولم نجد هذا الأسلوب الاستعراضي قد مورس أو أبرز مع أحد من الأئمة الباقين عليهم السلام.

كل هذه الأشياء قد ألفتت انتباهنا للدعوة إلى هذه الانطلاقة الجديدة لدراية القضايا المهدوية من خلال ما وردنا عن المعصومين عليهم السلام في أدعيتهم وزياراتهم له عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن نافلة القول فإنَّه لا يعني اهتمامنا المَعْرِفي بتلك الأدعية المسلكية مجالاته الموضوعية ، وكما قيل: فإن الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق.

ونحن في الوقت الذي نؤكـد على ضرورة انبثاق طريـق معرفي جديـد لدراسـة القضايـا المهدية ينطلق من قالب الأدعية والزيارات له عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فإننا نؤكد أيضاً أن لتلك الأدعية والزيارات خصوصياتها الغيبـة فـي الثواب ، وقضـاء الحاجـات وتحصيل مرضـاة الله عـزَّ وجل والنبـي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ونزول الخيرات والبركات ودفع البلايا والأمراض ، كمـا أن لها مواقعهـا الجليلة والعظيمة في السـير والسـلوك وتزكيـة الباطـن والترقـي فـي مـدارج الكمال ، وقطع مراحل السير إليه سبحانه.

هـل صـدرت الأدعيـة والزيـارات المهديـة عن المعصوميـن عليهم السلام أم هـي مـن تأليـف علمائنـا المقدسين؟

قد أُثير الإشكال على صدور كثير من تلك الأدعية والزيارات من عند المعصومين عليهم السلام ونسـبت إلى المقدس السـيد ابن طـاووس قدس سره لما وقع في ظاهر أسـانيد بعضها الإرسـال ، وما قيـل بأنها مذكورة فـي كتب ابن طـاووس قدس سره ولم نجدها فـي غيرها .. وقـد عرف عنه قدس سره أنه كان يؤلف الأدعية ويسـجلها ويثبتها في كتبه الختصة في الأدعية والزيارات كما هو الموجود في كتابه الشريف «مهج الدعوات».

وقد عولج الإشكال بطريقين:

الطريق الأول:

لا ضـرر من كـون الأدعية والزيـارات من تأليف بعـض العلمـاء بعدما قرر فـي محله جـواز تأليف

الأدعية والزيارات وقراءتها لا بقصد الورود.

الطريق الثاني:

ردّ أصل الإشكال، والقول بضرس قاطع أن الأدعية المؤلفة من قِبَل السيد ابن طاووس قدس سره أو غيره إن وجد. وبالطبع فإنه لم يعرف في طبقته ومَنْ قَبْله من نَهجَ منهجه في تأليف الأدعية والزيارات وكتب ما ألّفه في مضامين كتبه ومؤلفاته. قد صرّح هو نفسه بها بأنه ألّف ذلك الدعاء المخصوص كما هو واضح جلي ومصرّح به في كتب السيد (رضوان الله تعالى عليه) وأما باقي الأدعية التي لم يُصرّح أو يُلمح إلى كونها من تأليفه فإنما هي رواية له عن المعصومين عليهم السلام بطرق وأسانيد، خصوصاً أننا نجد في بعضها صريح قوله (وروي)، وتكفي هذه العبارة على أن ما نقله كان ما بعدها رواية ولم يكن من تأليفه رحمه الله.

وربما يشاء البعض أن يعلق على هذه المسألة: بما أنه لا ضرر من العمل بالدعاء والزيارة إنشاءً، فما هو الداعي والمقتضي لهذا الإصرار بالبحث لتأكيد أنّ ما رواه المتقدمون ومتأخري متقدميهم بل ومتقدمي المتأخرين كان رواية ولم يكن إنشاء.

فيُجاب عليه بوجوه:

الوجه الأول:

إن قراءة المؤلَّف من غير المعصوم لا يدخله إلى دائرة المباح والمسموح والجواز بالمعنى الأخص. وأما لو ثبت صدوره عن المعصوم عليه السلام فإنه سوف يرتضى به فيدخله ضمن دائرة المستحب أو المستحب المؤكد، ويترتب عليه ما رسم له من الثوب الأخروي والأثر الدنيوي، كما يلزم. ولو من باب إكمال العمل. أن يؤتى بما وظّف له من مقدمات وشروط كما هو المعهود في كثير من تلك الأدعية والزيارات حيث خصصت لها أوقاتاً معينة وشروطاً معروفة قد ذكرت متصلة بنفس الرواية، أو منفصلة عامة قد ذكرت مستقلة في الروايات التي تحدثت عن عموميات شروط الزيارات والأدعية وهي مذكورة تفصيلاً في مجالها من كتب المزار أو الأدعية، أو عمل اليوم والليلة.

والوجه الثاني:

إن الخط العام الذي حدّده أهل البيت عليهم السلام في قراءة الأدعية والزيارات هو الالتزام بالرواية ووجودها، والبحث عنها في مصادرها في حال عدم وجودها، كما ترشد إليه عملية توظيفهم عليهم السلام لنصوص الزيارات، والأدعية والأعمال، واهتمامهم عليهم السلام أن لا يفوتوا مناسبة من دون أن يحددوا الدعاء المخصص بها أو الزيارة المحددة، أو الدعوة لشيعتهم للقيام بالوظائف العامة فيها ولو لما جاء في المطلقات والعمومات؛ مما يولِّد عند الفقيه رؤية التأكيد على ضرورة إتّباع هذا الخط العملي بالزيارة والدعاء وتضييق الخناق على دائرة استخدام التأليف والابتداع في الدعاء والزيارة وإن لم يقصد به الورود ولم ينسب إلى المعصوم عليه السلام (وأما مع

قصـد الـورود أو نسـبته إلـى المعصـوم عليه السلام مع العلـم بعدم صدوره عنه عليه السلام فهو من أكبر الكبائر المحرَّمة الذي يسـتوجب فاعلهـا النار أعاذنا الله تعالى منها).

وهناك بعض النصوص المرشـدة المؤيدة لهذه الحقيقة منها خبر عبد الرحيم البصير [الذي رواه الشـيخ الكليني بسند صحيح في الكافي (الفروع): ج٣: ص٤٧٦ : كتاب الصلاة عن علي بن إبراهيم ، عـن أ؛مـد بن محمد بـن أبي عبـد الله ، عن زياد القندي ، عن عبد الرحيم القصير؛ وتوثيق القصير لوقوعه في أسـانيد تفسـير على بـن إبراهيم ، أو اعتبـاره لغيره مـن الوجوه كما ذكرناهـا في محلّه مـن غير هذا البحث قال: دخلـت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جُعِلتَ فداك إنّي اخترعت دعاءاً.

قال: دعني من اختراعك؛ إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله ، وصلِّ ركعتين تهديهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ... الخبر.

وأقـلُّ مـا يسـتفاد مـن قولـه عليه السلام : (دعني من اختراعـك ..) النهـي الإرشـادي [إن صـحّ فـي العبادات وإن كان خصوص المباحات منها ، مع أن الأقوى عدم وجود النهي الإرشـادي في العبادات ، وكل ما ورد فيها فهي نواهٍ مولوية وإنَّ أخفّها وأدناها مرتبة الكراهية].

وهـو أحـد أنـواع الـرد غيـر المرغوب بـه عند المعصـوم عليه السلام ، وكيـف لـو اسـتفاد منـه الفقيه الـرد ع المولـوي وإن كان بمرتبتـه الدنيـا يعنـي الكراهـة؛ ممـا يمكـن أن يتفـرع منها مـن الجواز يختـص فيمـا لا نـصّ فيـه جزماً بعد البحـث ، أو فـي المطلقـات خاصة بحمل عمل القصيـر لقـول ا لصـا د ق عليه السلام (إذا نـزل بـك أمـر فافـزع ...) على حالات نزول الأمـر ، وهي مخصوصة لا مطلقـة؛ فيبقى الدعاء المطلـق على حالة من الإباحـة إما أصلاً أو لوجود المطلقـات الكثيرة الدَّالة عليـه؛ فيكون جمعاً بين الأخبار.

الوجه الثالث:

لـو كانت تلك الأدعية والزيارات من إنشـاء غير المعصوم عليه السلام ومِـنْ أيِّ كان مـن العلماء الإجلاء فإنها سـوف لا تصلح كمادة بحث أولية لاستكشاف الرؤية الدينية؛ لأننـا نفترض في النص المعصوم

أنــه يمتلك الدقة التامة في التعبيــر ، وفيه قابلية أن يضــع المعاني وراء الحروف والألفاظ مبا يفتح أمام الفقيه باباً واسعاً لقراءة ما وراء السطور وما بينها ؛ بالإضافــة إلى حقيقة كون النص المعصوم قــادر على معرفــة تلــك الخصوصيــات الغيبية ، والســرية عن المهدية ، والإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بما هــو عالم عن قــرب ومطّلــع على الواقع مباشــرة على نحو الخبر والممارسة ؛ بعكس ما لو افترضنا النَّــص قد صدر عــن غير المعصــوم فإنه لا يخبر عــن تلك القضايا الخارجية والشــخصية إلا بنحو التحليــل لنَّص آخر ، أو قــراءة لقرائــن حالية أو مقاليــة لا تفيد في أحســن الصــور أكثر من الظن أو الإحتمــال ، وبالطبع فكلمــا نحى الرأي الفقهي - ومــن أي فقيــه كان عاش في أي زمــان متقدم ، أو متقدم المتقدم - ســيراً تحليليــاً في رؤى فقهية فإنه ســوف يكون في موقــع أبعد عن واقع النص ، بمقدار تجاوز حدود الخبر المنصوص إلى التحليل المفترض.

وعليــه فســوف لا يصلــح النــص المؤلــف مــن قِبــل الفقهاء غيــر المعصومين ليكــون أداة كاملة لإستنباط أو معرفة المجهول العقائدي أو التراثي إلا بمقــدار مــا يعتمــده النص غيــر المعصوم من إســتفادته الفعليــة من نــسّ معصــوم اعتمده في تركيب دعائه أو زيارته.

وهذا يوصلنا إلى الباب الأول المغلق على ضرورة التعــرف على النص الذي نقل منه ، او عنه ، وهل إنَّ ذلك النص ثابت سندياً أم يحتاج إلى علاجات سندية لإثباته؟

وهــو يرجعنــا إلــى نفس النقطــة التــي بدأناها بضــرورة أن تكــون تلــك الأدعيــة والزيــارات قد رويــت عن نفــس المعصومين عليهم السلام ، ولا نســتفيد الإســتفادة التامة المطلوبة من تلك التي قد رويت عــن غير المعصوميــن عليهم السلام وإن كانوا من الفقهاء الأجلاء■

---

١. من سورة الاسراء : من الآية ١٣.

٢. كمال الدين : ج٢ : ص٣٥٣ : باب ٣٣ : ح٥١. الغيبة : الطوسي : ص ١٦٨-١٦٩ : الطبعة المحققة.

أنصار الحسين عليه السلام وأصحاب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
تماثل الحالات وتشابه الأدوار

السيد محمد علي الحلو

السيد محمد علي الحلو

إنّ قراءتنا لأنصار الحسين عليه السلام ترتبط في واقعها بقراءة واقع أصحاب المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي سترتبط مهمّته الإلهيّة عند قيام دولته المباركة بواقعة الطفّ المفجعة، ومن ثمّ سيكون هناك تشابه في مهمّتي الثورتين.

فالإمام المهدي ـ حسب تواتر الأخبار ـ سيكون شعاره في حال ظهوره المطالبة بدم الحسين عليه السلام ودماء أهل بيته الذي استشهدوا في كربلاء، وسيكون الإمام المهدي مُطالِباً بثأر الحسين عليه السلام من قتلته الذي تصرّفوا في مصرعه بأعمالٍ بربريّةٍ لا تخطر على بال أحد، أي أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيطالب القتلة بدم جدّه المظلوم على أساسٍ تنظيري يوظّفه لإعلان أُطروحته العادلة التي جاءت على أنقاض الظلم والعدوان، ولا تجد مصداقاً من المظلوميّة التي يمكن أن تكون شعاراً لكلّ مظلوميّة على مديات التاريخ كمظلوميّة الإمام الحسين عليه السلام، وسينعى المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف جدّه الحسين عليه السلام ويبكي مصرعه على الملأ من النّاس الذين سيكون من بينهم شيعته، وعدوّه، أو من التزم موقفاً حياديّاً لما يعانيه من العيش في منطقة الفراغ المعرفي الذي يعانيه جيل من الشباب، بل من الذين انعزلوا عن معرفة الواقع التاريخي والمسلّمات العقائديّة التي تُعدّ ضرورة التكليف.

وإذا نادى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بمظلوميّة جدّه الحسين عليه السلام وأعاد مظلوميّته إلى الأذهان، فعند ذلك ستتحرّك مشاعر شيعته ومواليه، وسينشدّون لمناصرته ومؤازرته، وسيحاججون خصومه ومخالفيه الذين تمسّكوا برؤيةٍ تخالف رؤية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وسوف لن تكون لهم الحجّة عند ذلك، بل الحجّة عليهم. أمّا الذين كانوا حياديي الموقف والنظرة فلا بدّ لهم من الخضوع للواقع، والجدّية في التعامل مع الأحداث لتأسيس قناعاتهم حينئذٍ من جديد.

وإذا كان الأمر كذلك فسيُعلن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أُطروحته المبنيّة على العدل والمناداة بالسلام.

إذن، فالواقع التغييري الذي ينتهجه الإمام

الحجّة عجل الله فرجه الشريف ، والذي يشمل بُنى الحياة المنطلقة من الواقع التغييري السياسي. كما انتهج جدّه الحسين عليه السلام عند خروجه. سيحتاج إلى (إمكانيّة استثنائيّة) كذلك قادرة على استيعاب أوامر الإمام عجل الله فرجه الشريف وخططه في تحرّكاته الميدانيّة ومواجهاته العسكريّة. ولا بدّ لهذه المواجهة الجديدة والتحرّكات الاستثنائيّة بقيادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من حاجةٍ إلى أصحاب ومناصرين من طرازٍ خاصّ كذلك ، يحتملون المهمّة ويؤدّون المسؤوليّة على أحسن وجهها.

ومعلومٌ أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام خرقت الواقع الفاسد المعاش ، والذي تعانيه الأُمّة إثر سياسات التمييع التي فشلت إبّان حكوماتٍ هدفت إلى شلّ العقل الإسلامي حتّى أنّه لا يعي ما يجري حوله ، وبالتالي لا يستوعب ضرورة التغيير ، وهذه إحدى أسباب نكسة العقليّة الإسلاميّة التي مُرِّرتْ من خلالها مشاريع الأُمويّين ، ومن ثَمّ العباسيّين حتّى تفشّى وباء ذلك إلى العقليّة الحاضرة.

أي أنّ الإمام الحسين عليه السلام كانت ثورته خلافاً لما اعتاده العقل الإسلامي وقتذاك ، والذي يرى ضرورة تجنّب أيّة محاولةٍ إصلاحيّة ، بل كان يرى مناصرة السلطان وإعطاء البيعة لأيّ عنوان كان ، بغضّ النظر عن مشروعيّة هذه العناوين وصلاحها ، كما حدث مع معاوية وابنه يزيد ومن قبلهما ، ومعنى ذلك أن يُغاير الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته الاصلاحيّة مجتمعاً خانعاً لا يقوى على أُطروحته عليه السلام ، بل يرى ذلك خروجاً على

السـلطان الـذي يجـب التعايـش معـه إن لـم تكـن مناصرته على أقلّ تقدير ، وبالفعل كانت ثورة الإمام الحسـين(عليه السلام) خرقاً للعقليّة الإسلاميّة النخرة التي تـرِثُ تقاليد الخنوع للسـلطان ، وبالتالي فإنّ هناك مقاومةً شديدة ضدّ مشروع الاصلاح الحسيني يقف مـن ورائها أصحاب المطامـع والمصالح الخاصّة ، والهمـج الرعـاع مـن النّـاس ، فضـلاً عن سـكوت المتخاذلين الذي يشـكّل حقيقـة معارضةً خاصّة ، هكذا كانت ثـورة الإمام الحسـين(عليه السلام) تنطلق على أنقـاض أزماتٍ روحيةٍ يعانيها مجتمـع خانع ، ورؤىً تتجاذبها سياسـات المصالح والمطامـع ، وبالتالي فإنّ ثورته(عليه السلام) ستكون كسراً لطوق التقليديّات التي أودت بالقيم الحقّة.

من هنـا تعـرف اسـتثنائيّة القائد لا اسـتثنائيّة الموقف ، وبالتأكيد فالحاجة إلى أنصارٍ استثنائيّين باتت ضرورة ملحّة في مثل هذه الظروف ، وسيتبيّن لنا بالفعل استثنائيّة هذه الثلّة عقيدةً ووفاءً وتضحيةً. هذه هي حالات وظروف الثورة الحسينيّة ، وبالتأكيد ستكون حالات وظروف الثورة المهدويّة مشابهة لها ؛ لتشابههما في الهدف والوظيفة.

وبهذا فسـتنطلق ثـورة الإمـام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) من بيـن منعطفـاتٍ اجتماعيّـة ، وتدافعـاتٍ سياسـيّة أسّسـتها رؤى المصالـح الشـخصيّة لذلـك الفرد أو لتلـك الجهـة ، وبالتأكيد فإنّ ثورتـه(عجل الله تعالى فرجه الشريف) تأتي على أنقاض القيم ـ وإن كانت منحرفة ـ إلاّ أنّها السـائدة اجتماعيّاً والمتعامل بها عرفاً ، وخلافها يُعدّ خروجاً على المألوف.

على أنّ الثورة المهدويّة ستكون في حالات مخاضٍ صعب ممّا واجهته ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) ، فقرب العهد النبويّ ، وحلـول المعصوم بين ظهراني الأُمّة أفـرز مفهوماً عامّـاً وهو الارتكاز لـدى الجميع على مشـروعيّة الثورة ، إلاّ أنّ هذا الارتكاز يتذبذب وفقاً للمصالح الخاصّة التي يحوزها الأفراد ، ولا ننسـى ما كان من شـبث بن ربعي وحجّار بن أبجر والحجّاج بن عمـرو الزبيـدي وأمثالهم الذين راسـلوا الإمام الحسـين(عليه السلام) بالمجـيء والاسـتجابة لاسـتغاثتهم واستصراخهم ، إلاّ أنّ معادلات مصالحهم الخاصّة حكمت لصالـح تراجعهـم وخذلانهـم الإمام(عليه السلام). في حيـن تواجه ثـورة الإمـام المهـدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) موجة محتدمةً لتيارات سياسـيّة ودراسـات فكريّة عالميّة اقتضـت مصالحها التثقيف علـى تصدّي هذه الثورة ومحاولة إحباطها ، والتعبئة لمواجهتها بكلّ الوسائل والأدوات ، ومـا نشـأ ويُنشـأ من تحالفـات من أجل التصدّي لهذا الانطلاق المهدوي أوجد حالات تحفّز لدى المعسكر الآخر للهيمنة والقوّة على أتباع الفكرة المهدويّـة وإلغائهـم ، بل شـلّ تحرّكاتهـم وتهميش أدوارهم بشكل مؤسف حقّاً.

من هنا كان أنصـار الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف) وأتباعه من اختيـارٍ خـاصّ يُهيّؤهم لاسـتيعاب المهمّة التي سوف تنسف معها مفاهيم القيم الاجتماعيّة السائدة ذات الممارسـات العالميّـة المنحرفة التـي تُعدُّ في حقيقتها سياسة عالمٍ ابتلي بمعادلات المصالح على

حساب القيم.

إذا تبيّنت لنا المقارنة بين الثورتين ودواعي قيامها أمكن لنا معرفة وحدة الخصوصيّة والهدف، واستطعنا أن نقرأ ظرفيهما بمفهوم واحد، وكأنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام إرهاص لثورة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، أو أنّ الثورة المهدويّة هي إعادة للثورة الحسينيّة بعالميّتها وشموليّتها. ولقراءة مقطع واحد من مقاطع الثورتين سنجد التقارب أكثر وضوحاً، والمعالم أكثر تشاهداً، وستمثّل قراءة الأنصار إحدى المشتركات بين الثورتين.

أوّلاً: عالميّة الإنتماء وإلغاء الحدود الإقليميّة التي تمثّل حاجزاً مهمّاً في الانتماءات المعرفيّة لأيّة ثورة إصلاحيّة، في حين تُلغى هذه الجغرافية السكّانيّة بكلّ حواجزها لتفتح حدودها للإنتماء العقائدي فقط.

فالخارطة الجغرافيّة لأنصار الإمام المهدي ستتلوّن بمختلف الانتماءات السكانيّة وانتساباتها المعرفيّة تؤكّد عالميّتها وتعدّديّتها في الانتماء.

فالإحصائيّة الرسميّة الواردة في روايات الظهور تشير إلى تلك الجغرافية السكّانيّة المتعدّدة، فهي لا تقتصر على الهويّة الإقليميّة فقط بقدر ما تدخل في انتساباتها عالميّة الانتماء، فمن العراق ومصر وسورية وفلسطين والأردن واليمن والحجاز هذا على النطاق العربي، وايران والهند وتركيا والصين ودول آسيا الوسطى، فضلاً عن الدول الغربيّة كذلك، كما هو صريح الروايات.

ثانياً: لم تقتصر دعوة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حين الانتساب إليها على مستوى طبقي، بل ـ ستضمّ ـ في تشكيلاتها طبقيات متعدّدة، فبين أثرياء العالم وممولّي المشاريع العملاقة إلى الفقراء المعدمين الذي حُرموا من أبسط الحقوق الإنسانيّة ومزاولتها، إلاّ أنّ المشتركات ستكون واحدة، ووحدة الهدف تُلغي معها الفوارق الطبقيّة والسكّانيّة.

ثالثاً: سيكون للمرأة حضورها الفاعل في تشكيلة أنصار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما في بعض الروايات، وعدّت بعضها ثلاث عشرة امرأة، والظاهر أنّ تلك المعدودات ستكون بمثابة القائد

الأُنموذج لانتســاب الأُخريات لهذه الحركة التغييريّة المعصومــة. ممّــا يعنــي أنّ المــرأة لا يُلغــى دورهــا ولا يهمّــش، كمــا اعتقده البعض قياســاً بالحركات الاصلاحيّــة الأُخــرى، التــي حاولــت اســتبعاد المرأة وتهميشــها بأُســلوب لا يحفظ لها شخصيّتها التغييريّــة، بل تحاول بعناوينها الخاصّة أن تشــرك المرأة بشكل تشريفي أكثر من كونه حقيقياً فاعلاً، في حين أولت حركــة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اهتمامها الخاصّ في التعبويّة النســويّة بما سيترك آثاره على مسيرتهنّ في ظلّ المهدويّة المباركة.

رابعــاً: تعدّديّــة الانتماء المعرفي سيشــكّل فارقاً هامّــاً في الحركــة المهدويّة، فالانتســاب المعرفي لأنصــار الإمــام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أمــر تحتّمــه ضرورة عالميّــة الحركــة المهدويّــة، فهــي لا تقتصــر على الثقافــات الخاصّــة ذات الأُطروحــات الناضجــة الرشــيدة، بل ســتضمّ فيما تضمّ ثقافات تستوعب ضرورة الحركة الاصلاحيّة المهدويّة بشــكل مجمل غير مهتمّة بالتفصيلات بقدر ما هي مهتمّة بضرورة الطاعــة والاســتجابة لنــداء الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف والتســليم لأطروحتــه الإلهيّة، وتبقى تفاصيل فلســفة الحركة المهدويّــة على عاتق الطبقــة المثقّفة من الأنصار، وبذلــك ســتضمّ التشــكيلة المهدويّة فــي انتماءاتها تعدّديــة الثقافــة والاتّجــاه، إلاّ أنّهــا ستشــترك في قواســم مشــتركة واحدة وهي طاعــة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وتنفيذ أوامره، والتسليم لأُطروحته.

فستجد المثقّف المنتمي لثقافاته الأكاديميّة إلى

جنب الرؤية الحوزويّة، فضلاً عن جمهور ثقافة الفطرة في ولاءاتها ومعرفتها البسيطة.

وهكذا هم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ضمّت تشكيلتها مختلف التطلّعات الثقافيّة، فمنهم المحدّث الصحابي، والقارئ والخطيب والمفوّه، والأعرابي الذي نزل منازل جهينة وأمثالها البعيدة عن مدنيّة المدينة أو حياة مكّة، أو حضارة الكوفيّين، أو ثقافة البصريّين المتميّزة بثقافاتها الجادّة. وإن كانت قد تطوّرت هذه الخلافات الفكريّة إلى مناهج سياسيّة صنّفت على إثرها ثقافات البصريّين وتوجّهاتهم عن الكوفيّين وعقائدهم، وليس هنا محلّ بحث إثارة المقارنة. وسيكون هذا التلوّن الثقافي والاختلاف التعليمي سبباً في تشكيلات ثقافيّة جادّة تقنّن حسب آلياتها الفنّيّة الخاصّة بها، إلاّ أنّها ستصبّ في الهدف المهدوي العامّ.

خامساً: شموليّة الثورة المهدويّة وعالميّتها لا تعني المستوى الجغرافي أو التعدّديّة السكّانيّة فحسب، بل أنّ شموليّة المعتقد والانتماء الديني سيكون في طليعة هذه التوجّهات في مفاهيمها؛ لتكون الحضارة السائدة على أنقاض (حضارة) الارهاب التي ظنّ بعضهم أنّها الطريق الموصل للهدف، وبالعكس تُظهر الاحصائيات العامّة أنّ الحوار هو حضارة الإنسان، أي أنّ الثقافة الإنسانيّة المشتركة ستكون إنسانيّة الإنسان الذي يؤثرها الحوار الحضاري بين الأُمم والأديان والمذاهب، وإذا سادت هذه الحضارة من الحوار وكشف الحقائق فسيتسنّى لأكبر عدد من التطلّعات الثقافيّة والتوجّهات الدينيّة الانخراط في وحدة ثقافيّة متكاملة، فضلاً عن ذوي الديانات الأُخرى والمذاهب الإسلاميّة الباقيّة.

فالأخبار تشير إلى نزول عيسى ابن مريم ظهيراً للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ودعوته للانضمام إليه، وستكون أفواج أتباعه عليه السلام قد دخلوا الإسلام كتحوّلٍ فكري عقائدي حتمي، وهذا ما حدث فعلاً لأبي وهب الكلبي النصراني الأُنموذج الذي دخل في دين الله على يد سيّد الشهداء عليه السلام، وتحوّل سيّداً شهيداً يتبوّأ مكانة الشهداء الباقين، ومعلوم أنّ أبا وهب الكلبي نموذج واحد لقراءة سيرة تاريخ حسيني ورؤية مستقبل مهدوي.

هذا شأن الديانات الأُخرى، فما حسبك بالمسلمين الذين قرأوا الواقع السياسي قراءةً معكوسة، فانضمّوا إلى تحالفات غير موافقة لأهل البيت عليهم السلام، إلاّ أنّ باستصراخ الإمام الحسين عليه السلام ومحاججاته البليغة منَّ الله عليهم بالهداية والتحوّل إلى رحل الخلود وقافلة الشهداء، بعدما رأوا زيف ما هم فيه، وهكذا هي الأُطروحات الأُخرى فستكون داعية الانتماء للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إبّان الاطّلاع على دعوته والتوجّهات الإلهيّة، خلاف ما عملت الجهود المناوئة لأهل البيت عليهم السلام من قلب الحقائق ومصادرة القيم المهدويّة بإعلام يكشف عن الدجل والخيانة العلميّة لكثير من الحقائق التي تتعامل هذه الجهات مع أتباعها■

ماذا تعرف عن:

شعيب بن صالح؟

شعيب بن صالح احدى شخصيات الظهور، وقد أكدّت عليه الروايات ضمن ملاحمها الواردة، وقد تردّد اسمه كثيراً ضمن الروايات التي أشارت إلى وقائع الظهور، بل يُعدّ من الأسماء المتداولة كثيراً في هذا الشأن. ومن الروايات التي تشير إلى ذلك:

ذكر نعيم حديث الرايات السود للمهدي عجل الله فرجه الشريف بعد رايات بني العباس وبينها وبين المهدي عجل الله فرجه الشريف اثنان وسبعون شهراً. فقال: حدثنا نعيم، حدّثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله، عن عبد الكريم بن أمية، عن محمد بن الحنفيّة قال: تخرج راية سوداء لبني العباس، ثمّ تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود وثيابهم بيض، على مقدّمتهم رجل يُقال له شعيب بن صالح. أو صالح بن شعيب. من تميم، يهزمون أصحاب السفياني حتّى ينزل بيت المقدس، يوطّئ للمهدي عجل الله فرجه الشريف سلطانه، يمدّ إليه ثلثمائة من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلّم الأمر المهدي عجل الله فرجه الشريف اثنان وسبعون شهراً.

وذكر نعيم حديث صفة شعيب بن صالح وأنّه مقدّمة للمهدي عجل الله فرجه الشريف: حدّثنا نعيم، حدثنا عبد الله بن إسماعيل البصري عن أبيه، عن الحسن عليه السلام قال: يخرج بالري رجل ربعة أسمر مولى لبني تميم كوسج، يُقال له شعيب بن صالح في أربعة آلاف، ثيابهم بيض ورياتهم سود، يكون مقدّمة للمهدي، لا يلقاه أحد إلاّ قتله.

وذكر نعيم أنّ لواء المهدي عجل الله فرجه الشريف مع شعيب بن صالح: حدثنا رشيدي عن أبي عن عمّار بن ياسر قال: المهدي عجل الله فرجه الشريف على لوائه شعيب بن صالح.

وذكر نعيم من صفة الشاب لمنصور من بني هاشم أنّ بكفه اليمنى خالاً وبين يديه شعيب بن صالح. قال: حدّثنا نعيم، حدثنا سعيد أبو عثمان عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يخرج شاب من بني هاشم بكفّه اليمنى خال، ويأتي من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب أصحاب السفياني فيهزمهم.

وذكر نعيم من علامات وصول السفياني إلى الكوفة. قال: أخبرنا نعيم، حدّثنا الوليد ورشدي عن أبي لهيعة، حدّثني أبو زرعة عن أبي رزين قال: إذا بلغ السفياني الكوفة وقتل أعوان آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم خرج المهدي عجل الله فرجه الشريف على لوائه شعيب بن صالح.

وذكر نعيم خروج المهدي عجل الله فرجه الشريف براية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: حدّثنا نعيم، حدّثنا الوليد ورشدين

عن أبي لهيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رومان، عن علي عليه السلام قال: إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنّى المهدي عجل الله فرجه الشريف، فيطلبونه فيخرج من مكّة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فيصلّي ركعتين بعد أن ييأس الناس من خروجه لما طال عليهم من بلاء، فإذا فرغ من صلاته انصرف فقال: أيّها الناس ألحّ البلاء بأمة محمد صلى الله عليه وآله وبأهل بيته خاصّة، قُهرنا وبُغي علينا.

من حديث السليلي ابن أحمد بن عيسى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وفتنة الزوراء والكوفة والمدينة وشعيب بن صالح والمهدي عجل الله فرجه الشريف بإسناده عن معاذ بن جبل قال: بينما أنا وأبو عبيدة الجراح وسلمان جلوس ننتظر رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج علينا في الهجير مرعوباً متغيّر اللون، فقال: من ذا؟ أبو عبيدة، معاذ، سلمان؟ قلنا: نعم يا رسول الله فذكر الفتن ثمّ قال: تدخل مدينة الزوراء، فكم من قتيل وقتيلة ومال منتهب وفرج مُستحلّ، رحم الله من آوى نساء بني هاشم يومئذٍ وهنّ حرمتي، ثمّ ينتهي إلى ذِكر السلطان بذي الغربين، فيخرج إليهم فتيان من مجالسهم عليهم رجل يقال له صالح، فتكون الدائرة على أهل الكوفة، ثمّ تنتهي إلى المدينة فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء من بني هاشم، فإذا أحضر ذلك فعليكم بالشواهق وخلف الدروب، وإنّما ذلك حمل امرأة، ثمّ يقبل الرجل التميمي شعيب بن صالح. سقى الله بلاد شعيب. بالراية السوداء المهديّة بنصر الله وكلمته حتّى يبايع المهدي عجل الله فرجه الشريف بين الركن والمقام■

لمـــاذا الإنتـــظار؟

لقاء مع المرجع الديني الشيخ بشير النجفي(حفظه الله)

أجرى الحوار: الشيخ حيدر الأسدي

لماذا الإنتظار؟ سؤال تقدّمت به أسرة التحرير إلى سماحة آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي دامت بركاته، فأجاب مشكوراً:

بسم الله الرحمن الرحيم

الانتظار من التنظّر، وهو توقّع الشيء. والانتظار المأمور به في المقام هو توقّع دولة الحقّ على يَدي الموعود والمؤمّل من لدن آدم وإلى زماننا هذا. والمستفاد من الروايات أنّ دولة الحقّ موعودة وعد بها الله سبحانه عبادَه الصالحين، وأنّه يأتي يوم يحكم فيه الحقّ تحت راية السلطان العادل البسيطة كلّها؛ قال الله سبحانه (وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِي هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ). والذي ينبغي أن يُلتفت إليه في هذا الشأن ـ ضمن العجالة ـ أمور، منها:

الأمر الأوّل: أنّ الانتظار واجب بحكم العقل والشرع؛ أمّا العقل فلما نعلم من طبيعة البشر أنّه لا يندفع إلى البغية يدفعه إلى العمل، فالتوقّع والانتظار لدولة الحقّ على يد الإمام المنتظر مقدّمة أساسيّة ومنطلق فكري وعملي نحو بذل الطاقة والجهد في سبيل الوصول إلى تلك البغية. وأمّا الشرع فقد ورد الأمر بالانتظار في كثير من الروايات فبلغ حدّ التواتر، بل في بعضها أنّ الانتظار من أفضل الأعمال في عصر غاب عنه الحقّ عن البسيطة

وأصبحت الأرض بيد الطغاة يلعبون بالصالحين وبمقدّراتهم، بل بمقدّرات الشعوب كلّها حسب ما تشتهي نفوسهم وتدفع إليه أهواؤهم؛ فعن رسول اللهﷺ ضمن حديث: (انتظار الفرج عبادة). وعن أمير المؤمنين سلام الله عليه ـ وقد سأله رجل عن أحبّ الأعمال إلى الله سبحانه ـ: قال: (انتظار الفرج)؛ وعن علي بن الحسينعليهما السلام: إنّ أهل زمان غيبته (الإمام المنتظر) القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلّ زمان، لأنّ الله تعالى ذِكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يَدي رسول اللهﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً. وقالعليه السلام: انتظار الفرج من أعظم الفرج؛ وفي رواية عن الإمام سلام الله عليه: وانتظروا أمرنا؛ وعنهعليه السلام عن جدّه رسول الله أنّه قال: (اللهم لقِّني إخواني) مرّتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنّكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، لقد عرّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم. وعنهعليه السلام عن جدّه رسول الله: «أفضل العبادة انتظار الفرج»، وعن الإمام الصادق سلام الله عليه أنّه قال (من مات على هذا الأمر منتظراً له هو بمنزلة من كان مع الإمام القائم في فسطاطه، ثمّ سكت هنيئة، ثم قال: هو كمن كان مع رسول اللهﷺ) وعن الإمام موسى الكاظم سلام الله عليه عن آبائه، عن رسول

اللهﷺ: (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّوجل)؛ وعن الإمام الرضا سلام الله عليه وقد سُئل عن شيء من الفرج فقال: (أليس انتظار الفرج من الفرج)، فقد روي في أكثر من سبعين رواية تدلّ على وجوب الانتظار.

الأمر الثاني: أنّ الانتظار لشيء مهمّ كما يدفع الإنسان للتهيّؤ والإعداد والاستعداد لما يتوقّعه وينتظره، كذلك يقضّ مضجع العدوّ المعادي للحقّ، وقد سطر في التاريخ كيف كان الطغاة يخافون وجود الإمام المنتظر وولادته على غرار خوف فرعون من ولادة موسى، حتّى ذبح ما لا يُعلم عدده من الاطفال ليحول دون ولادة موسى، ولكنّ الله بالغ أمره. وقد سعى بنو العبّاس، ومن قبلهم بنو أميّة لقطع نسل الرسولﷺ وذرّيّة علي طمعاً في الدنيا وحذراً من مجيء دولة الحقّ، وكانت أيّام الغيبة الصغرى وما تلتها من الأيام موحشةً ومربكة لبني العبّاس، فكانوا يبحثون عن الإمام المنتظر وعن وكلائه وعمّن يدلّ عليه بحث الخِرْزة، فكانوا يقتلون كلّ من يسمعون منه كلمة تدلّ على إيمانه بالغائب، فبقاء العدو في قلق واضطراب وفقد الطمأنينة وتخبّطه عشواءً من الفوائد المهمّة المترتّبة على الانتظار.

الأمر الثالث: لا شكّ في أنّ إقامة دولة الحقّ على أنقاض نظم الفساد والجور وإقامة صرح العدل على أنقاض قصور الجور والطغيان يتوقّف على الإعداد النفسي، فلو حصلت تلك الدولة بدون الاعداد النفسيّ الكامل وإصلاح العقول التي شُوّشت وانحرفت عن نهج التفكير السليم وأصبحت ترى في كثير من الاحيان الباطل حقّاً، والحقّ باطلاً،

وكذلك الاجسام التي تعوّدت على حبّ الدنيا، والعيون التي تأثّرت وتغوّشت بمباهج الحياة الدنية الخلاّبة، يكون مصير تلك الدولة مصير سلطة عليّ بن أبي طالب والإمام الحسن عليهما السلام، فإنّ الأسباب الطبيعية لم تكن مؤاتية، والنفوس لم تكن مستعدّة لدولة الحقّ، والظُّلمة التي سيطرت عليهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وانمحت جلّ القلوب الطيبة في تلك المدّة التي جاوزت ثلاثة وعشرين سنة، والظروف التي نعيشها تشبه تلك، فلا بدّ من إصلاح الأنفس بزرع حبّ الدين وحبّ العدل والانصاف وكره الظلم والفساد إعداداً للنفوس لتقبّل الحقّ.

الأمر الرابع: يجب اعداد الظروف الخارجيّة بنشر الحقّ وإعداد الأنصار للدين، ونشر الوعي بين المسلمين أوّلاً، وبين غيرهم جلباً للنفوس الصالحة للهداية ثانياً، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الواجبات الشرعية والعقلية والاجتماعية، فما لم يكن هناك انصار بعدد واف لنصرة الحقّ، وما لم يكن هناك وعي كافٍ لاحتواء الحقّ، وما لم يكن هناك ما ينبغي تهيئتُه لاستقبال دولة الحقّ، لم يكن وجه لبدء إقامة تلك الدولة، والاستعجال في مثل هذا الأمر بالتأكيد يأتي بنتائج وخيمة ويفوت من ذلك أعظم المقاصد.

الأمر الخامس: يجب إتمام الحجّة على كلّ مُناوئ للحقّ ومعاند له، لأنّ دولة الحقّ سوف تحاسبهم، فلا ينفع الانصياع للحقّ حين إقامة العدل ووقت المحاسبة وإنزال العقوبة على كلّ ظالم غاشم وغاصب ومفسد، وإلى هذا المعنى أُشير في عدّة آيات قرآنية؛ ففي سورة الأنعام: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ... آية ١٨٥) وفي سورة الأعراف اشارة إلى ذلك وإلى الحُجج الواهية لدى أهل الباطل يستندون اليها في مناواة الحقّ؛ قال تعالى (قالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَ غَضَبٌ أَتُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ... آية ٧١) وفي سورة يونس إشارة إلى استعجال أهل الباطل ما لا يؤمنون به سخرية واستهزاءً أو تمرّداً واستخفافاً (وَيَقُولُونَ لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) وإلى هذا المعنى يُشير قوله تعالى في سورة يونس (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ... آية ١٠٢) وفي سورة هود (اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنَّا عامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ .. ١٢١) وفيها تحذير واضح للمعاندين لا تهدأ نفوسهم ولا تهنأ معيشتهم بما نالوا بالظلم من حقوق المظلومين، وبَعْثُ أمل في نفوس المحرومين بالبشارة لهم بالانتقام من الظالمين.

إذن فالانتظار يشتمل على عمل للصالحين وتحذير للظالمين وبثّ روح التضحية والفداء للمخلصين والدعوة إلى الحقّ للضالّين والهداية للمنحرفين وإلزام المخلصين بالاعداد والاستعداد لذلك اليوم العظيم، اليوم الذي يُظهر الله فيه الحقّ ويُزهق الباطل على يد الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) ■

وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الحلقة الأولى

حسن الشيخ عبد الأمير الظالمي

تمهيد:

ولد الإمـام محمد بـن الحسـن المهدي المنتظـر عجل الله تعالى فرجه الشريف ليلـة النصف من شـعبان سـنة ٢٥٥ هـ أو ٢٥٦ على اختـلاف في الروايات، وعاش في كنف والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام مغيبـاً عن الأنظار حتى وفـاة والده عليه السلام يوم ٨ ربيع الأول سـنة ٢٦٠ هــ حيث بـدأت مـدة إمامته عجل الله تعالى فرجه الشريف وبدأت معها غيبته الصغرى حتى وفاة سـفيره الرابع علي بن محمد السـمري سـنة ٣٢٩ هـ، لتبدأ الغيبة التامة أو الكبرى التي نحن فيها حتى يعجل الله لوليّه الفرج بالظهور.

الغيبة الصغرى:

(وهـي الفتـرة التـي كان المسـلمون يتصلـون فيها بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بواسـطة نواب عيّنهـم ليكونوا مراجع للمسلمين في حل مشاكلهم وقضاء حوائجهم)[١].

وهـذه الفترة التـي دامت قرابة سـبعين عاماً (توفّر للإمـام عجل الله تعالى فرجه الشريف خلالها على تهيئة القـدرة لدى الخطّ على تحمّل مسـؤولية القيادة تمامـاً في الوقت الذي كان يمـارس قيادته طـول هذه الفترة مشـتركاً عن طريق نوّابه الأربعة)[٢].

ولعـل أجمـل تصور لهـذه الفتـرة بعبـارات ملائمة لعصرنا هذا هو (أن الإمام اعتمد تنظيماً هرمياً في ارتباطاته واتصالاته بقواعـده ومواليه، فكان عجل الله تعالى فرجه الشريف في قمة الهـرم قائداً يمـارس عمله بسـرية وخفاء ويصدر الأوامر والتعليمات إلى سـفرائه مباشـرة، وهـم بمثابـة أعضـاء الارتبـاط بينه وبيـن الوكلاء الذين انتشروا في المناطق البعيدة)[٣].

ويذهـب بعـض المؤرخين إلـى أن الغيبـة الصغرى بدأت منذ أن توفي الإمام الحسـن العسـكري عليه السلام سـنة ٢٦٠ هــ: حينمـا ظهـر الإمـام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وصلـى على جنـازة أبيـه، وقابل وفـد القميين في نفس اليـوم وأخبرهم بما يحملونه مـن أموال وعيّن لهم عثمان بن سعيد وكيلاً عنه، وقد ذهب إلى هذا الرأي اكثـر الكتاب حيث يقول أحدهـم: (إنّ الغيبة الصغرى للإمام المهدي هي غيبته بصفته إماماً مع اقترانها بفكرة السـفارة ومعه تكون مدتها ٦٩ سـنة من سنة ٢٦٠ هـ إلى سنة ٣٢٩ هـ)[٤].

ويعلـل ذهابـه إلـى هـذا الـرأي بقولـه: إن الإمـام الحجـة عجل الله تعالى فرجه الشريف وان كان غائباً فـي حياة أبيه إلا أنها لا تعـد من الغيبـة الصغرى لأن المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كان في هذه الفترة معاصراً لأبيه، والإمام في زمن أبيه غير متحمل للمسـؤلية ولا تربع على منصة الإمامة وانما

يتولاها بعد ابيه وعلى هذا الرأي السيد محمد علي الحسيني في دراساته في عقائد الشيعة الإمامية والشيخ المصباح في كتابه المهدي حقيقة لا خيال والسيد نذير الحسيني في كتابه المصلح العالمي.

أما الرأي الثاني الذي ذهب اليه جملة من العلماء والباحثين فيذهب إلى أن الغيبة الصغرى بدأت منذ ولادة الإمام الحجة سنة ٢٥٥ حيث يقول الشيخ المفيد (فأما القصرى منهما فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة)[٥].

ويوافق هذا الرأي الشيخ الطبرسي في كتابه إعلام الورى ص ٤٤٤ حيث يقول (فكانت الغيبة الصغرى أربعاً وسبعين سنة ثم وقعت بعد ذلك الغيبة الكبرى التي نحن فيها)[٦].

وأياً كانت مدة الغيبة التي أسماها الشيخ المفيد بالقصرى وسميت فيما بعد بالصغرى مقابل الكبرى، أو التامة كما أسماها الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد وفاة نائبه الرابع علي بن محمد السمري، فقد تميزت هذه الفترة بوجود النواب الأربعة، وهم كل من: عثمان بن سعيد العمري ـ إبنه محمد بن عثمان ـ الحسين بن روح النوبختي ـ علي بن محمد السمري.

ومنصب الوكيل العام أو السفير بين الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وبين المؤمنين منصب مستحدث لم تكن الحاجة اليه قائمة لوجود الأئمة عليهم السلام وظهورهم لشيعتهم، وكان هؤلاء السفراء والنواب يتولى الإمام تنصيبهم مباشرة ويصدر بيانات (توقيعات) في ذلك وفي نفي الوكالة عمن يدعيها وليس هو منهم، وهم على درجة عالية من الوثاقة والمعرفة لدى عامة الإمامية (ففي الغيبة الصغرى كان السفراء والأبواب الذين لا تختلف الإمامية القائلون بامامة الحسن بن

علي عليه السلام فيهم)[٧].

وكان الشيعة الإمامية يثقون بهؤلاء النوّاب أو السفراء أو الوكلاء ويدفعون اليهم أسئلتهم وأموالهم ويثقون بصحّـة صـدور أجوبتها وتوجيه صـرف الأموال عن الإمام دون أن يسألوا عنها.

وبالنظـر لاتسـاع رقعـة الدولـة الإسـلامية وتباعد أقطارها وعدم اسـتطاعة الشـيعة مـن الوصول إلى بغداد لحمل أسئلتهم وحقوقهم ، إلى نواب الإمام ، فقد اقتضـى الأمر وجود وكلاء ثقـاة لهؤلاء النواب يحملون اليهم رسـائل الشـيعة وحقوقهم ويستلمون التوقيعات الصادرة من الإمام عجل الله فرجه الشريف وتوجيه الحقوق إلى أصحابها.

وكان الإمام عجل الله فرجه الشريف يصدر الأوامر بتعيين هؤلاء الوكلاء أو يوثقهم أو يقر بقاءهم في مناصبهم ، وكانوا على درجـة عالية من الوثاقة والإيمـان ، ولأن الحكومات الظالمة كانت ترصد تحركاتهم واتصالاتهم بالنواب الأربعة فقد كانت تحيـط حياتهم هالة من الغموض والكتمان ولا تعرف بدايات حياتهم ووفياتهم.

الفرق بين السفير والوكيل:

ومما لا شـك فيه أن هناك فرقاً اساسياً بين السفير والوكيل في أمرين مهمين.

١. أن السـفير يواجـه الإمـام عجل الله فرجه الشريف مباشـرة ويعرفه شـخصياً ويأخذ منـه أجوبة المسـائل والبيانات في حيـن أن الوكيـل يتصـل بالإمام عن طريـق نوابه أو سفرائه.

٢. أن مسـؤولية السـفير عامة وشـاملة لكافة أفراد الطائفـة الشـيعية ، فـي حيـن أن مسـؤولية الوكيل منحصرة في منطقته أو مدينته.

مهمات الوكلاء:

لهؤلاء الوكلاء مهمات رئيسية محدودة ، نجملها بما يلي:

١. مسـاعدة السـفير في تسـهيل عمله حيث لا يكون بوسـع السـفير الاتصال بجميع المناطق الإسلامية التـي يتواجد فيها الموالـون لأهل البيت وفي ظروف السريّة والكتمان التي تتطلبها المرحلة.

٢. المسـاهمة في كتمان السـفير وإخفائـه أو اخفاء اسـمه وتواجـده وذلـك لغـرض اسـتيفاء الوكالـة واجبهـا في إيصال التوقيعات والبيانات إلى القواعد الشعبية.

٣. ان لا يكـون عملهم ملفتـاً للنظر وأن تكون حياتهم وتجارتهم طبيعية جداً.

ومـن الجدير بالذكر (أن الوكيـل لا يكون عاملاً بين يـدي السـفير ولا يحق لـه قبض الأمـوال ولا إخراج التوقيعات إلا بإذن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف نفسه وليس للسـفير أن يسـتقلّ عنه في الايكال إلى أي شـخص كان)[٨]. ولـذا كان فـي زمـن الغيبـة (من السـفراء الممدوحيـن أقـوام تـرد عليهم التوقيعـات من قبل المنصوبين للسفارة بالأصل)[٩].

رعاية الإمام الوكلاء:

تتمثـل رعايـة الإمـام المهـدي عجل الله فرجه الشريف للـوكلاء على النحوين التاليين:

١. إيصاء شـيعته بطاعتهم والثقة بهم فقد (روي عن ابراهيم بن محمد الهمدانـي قال: وكتب اليّ (يعني الإمـام عجل الله فرجه الشريف): قـد وصل الحسـاب تقبـل الله منك ورضـي عنهم وجعلنا معهم في الدنيا والآخرة ، وقد بعثت اليك مـن الدنانير بكذا ، ومن الكسـوة كذا ، فبـارك الله لك فيه ، وفي الجميـع نعم الله عليك ، وقـد كتبـت إلى النضـر أمرته أن ينتهـي عنك وعن التعرض لك ولخلافتك ، واعلمته موضعك عندي ، وكتبـت إلى أيـوب أمرتـه بذلك أيضـاً ، وكتبت إلى

مواليّ في همدان كتابا أمرتهم بطاعتك والمصير إلى أمرك وأن لا وكيل سواك)[10].

٢. إشعار الوكلاء بالخطر الداهم لهم من السلطة حينما تريد أن تترصدهم وتلقي القبض عليهم:

وقد ورد أن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أصدر أمراً بعد استلام أية حقوق من أي شخص حينما بثت السلطة العباسية عيونها وجواسيسها بإرسال الأموال بحجة إرسالها إلى الإمام لكي يتعرفوا على الوكلاء ، فلم تنجح السلطة في القبض عليهم.[11]

عدم أعلمية الوكلاء:

تنصيب الوكلاء لا يستدعي أن يكونوا من أهل العلم أو المبرزين في الأمور الفقهية أو سائر العلوم ، الإسلامية وإنما تعتمد على الوثاقة بالدرجة الأولى والحفاظ على سرية السفراء. فقد كان في زمانهم من العلماء الأعلام والفقهاء ولم يختاروا لهذه المهمة وقد سئل ابو سهل النوبختي عن سبب عدم اختياره واختيار الحسين بن روح فقال: (لو كان الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف تحت ذيله وقرض بالمقاريض لما كشف الذيل عنه).[12]

تداخل مصطلح السفير والنائب والوكيل:

ترد في كتب الرجال أو الحديث او التاريخ هذه المصطلحات وكأنها ذات دلالة واحدة ولكننا نجد أن بينها عموماً وخصوصاً من وجه فكل سفير أو نائب هو وكيل للإمام ، وليس كل وكيل نائب أو سفير ، فالنواب والسفراء أربعة معروفون لدى الشيعة وهم وكلاء للناحية المقدسة وكلهم ووكلاؤهم المنتشرون في بقاع المملكة الإسلامية ليسوا سفراء. وقد ورد مثل هذا القول لدى بعض المؤرّخين عند وصفهم للوكلاء فيقال: وهو أحد أبواب الناحية المقدسة ، أو هو أحد النواب وهذا مجازي وليس على وجه الحقيقة.

عدد السفراء:

ذكر الشيخ الصدوق في كتابه اكمال الدين وتمام النعمة اثني عشر شخصاً من وكلاء ونواب الإمام المهدي في الغيبة الصغرى وأضاف اليهم السيد محمد الصدر في كتابه (الغيبة) ستة اشخاص ولكن بعض المؤرخين والباحثين عدد منهم الكثير بما يصل إلى خمس وعشرين ، وتجاوز بعضهم إلى القول بوصول عددهم إلى المئة.

والحقيقة: أننا لا نعرف عددهم بشكل مضبوط لإنتشارهم في البلدان الإسلامية وعدم ورود أسمائهم في كتب الرجال ، ولكننا نحاول عرض سير بعض المشهورين منهم ممن توافرت المصادر على ذكره ، أو ورد أسمه في كتاب الرجال كراوية لحديث من احاديث أهل البيت(عليهم السلام)■

---

١. الجلالي/ السيد محمد جواد الحسيني/ احاديث المهدي في مسند احمد بن حنبل/ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي/ ط ٦ سنة ١٤١٧ / ص ١٣.

٢. الخرسان/ السيد محمد صادق/ الاربعون حديثا في الإمام المهدي/ ص ٥٢ / النجف/ ١٤١٩.

٣. آل عصفور/ محسن / ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة/ مؤسسة اسماعيليان/ المطبعة العلمية/ ١٤١٢ ط ٢ / ص ١٧٢.

٤. الصدر/ السيد محمد محمد صادق الصدر/ موسوعة الغيبة/ الغيبة الصغرى/ ط ٢/ ١٤١٧/ ص ٤١٨.

٥. حكيمي/ محمد رضا/ شمس المغرب/ ص ٤٠.

٦. الصباح/ كاظم جعفر/ المهدي حقيقة لا خيال/ ص ١٧٤.

٧. الطبري/ أعلام الورى/ ص ٤٥٢ عن كتاب عدة الرجال/ ص ٧٧ للسيد محسن الحسيني الامرحي الكاظمي.

٨. الصدر / السيد محمد محمد صادق/ الغيبة الصغرى/ ص ٦٢٩.

٩. الطوسي/ الشيخ الطوسي / ص ٢٥٧.

١٠. التستري/ محمد تقي/ قاموس الرجال/ ج ١ ص ٢٩٢/ ط٢/ ١٤١٠/ مؤسسة النشر الإسلامي/ رجال الجيشي ص ٥٠٨.

١١. الكليني / الكافي/ ج٣/ كتاب الحجة/ نقلا عن كتاب ظاهرة الغيبة للميرزا محسن آل عصفور/ ص ١٧٨.

١٢. مراقد المعارف/ الشيخ محمد حرز الدين/ ج١/ ص ٢٥٠.

لقاء مع سماحة السيد علي السبزواري

تقدّمت أسرة التحرير بباقة من الأسئلة في مواضيع مختلفة تتعلّق بالإمام المهدي من آل محمد عليهم السلام ووجّهتها إلى سماحة حجّة الإسلام والمسلمين السيد علي السبزواري حفظه الله تعالى، فأجابنا عنها مشكوراً.

● قد يتداعى الى الذهن ان الانتظار بحالته السلبية هو ما تعنيه المفاهيم المطروحة، وبحالته الإيجابية هو ما لم تحدده رؤيتنا الفعلية للإنتظار؟ إذن كيف تنظرون للانتظار بمفهومه السلبي المتعارف والايجابي الوارد في الروايات والواقع الفعلي المعاش والحالة النفسية التي يعيشها الفرد المنتظر؟

• الإنتظار حالة ترقّب لنبأ عظيم له الأثر في نظام العالم وهو في حدّ نفسه من الامور الإيجابية، فإن فيه جمع كلمة المؤمنين وشدّ أواصرهم وجعلهم مستعدّين لإستقبال قائد عظيم ينجّي الإنسانية المعذبة من الضياع ويُنقذ الناس من الهلاك، كما أن له الأثر في النفوس فيخرجها من الاحباط الذي يصيبها عند تراكم الظلم الذي هو ظلمات، كما يبعث الأمل فيها بالتغيير النوعي من جميع الوجوه والأنحاء، فهو علمية تربوية هادفة يحصل بها ارتباط خاص بين المؤمنين والمهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف، فيترقبون خروجه ويأملون أن يدخلوا تحت لوائه، فيعمل المؤمن عندئذٍ بما يرتضيه ليحظى بقبوله ويدخل في رفقته وينطوي تحت لوائه، فليس الإنتظار مجرد بارقة أمل عند اليائسين أو إنقاذ المعرضين عن الدين وتعالم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا كان المقصود من الإنتظار هذا المعنى كانت سلبياته أكثر من ايجابياته، فيكون الواقع العملي حينئذٍ يدور بين اليأس والأمل وكلاهما بعيدان عن الواقع. فلا بد أن يكون الإنتظار الذي أمر الأئمة الهداة عليهم السلام به شيعتهم من الأمور الإيجابية وهو الذي ذكرناه آنفاً، فيكون من أهم المقتضيات لخروج المنقذ العظيم عجل الله تعالى فرجه الشريف وله الأثر في اقتراب موعد ظهوره، بل هو نوع ظهور، فلنسمّيه الظهور الأصغر مقابل الغيبة الصغرى. والاّ كان سبباً في تعاسة الإنسان، ويزيد في إحباطه، والى ما ذكرنا تشير الممهدات التي وردت في جملة من الأخبار، وهي تبين حالة الإنتظار الذي يعيش معه المؤمن المكابد ويتحلى بالصبر الذي لا منه في تحمل المهمة.

● هل تعني حالة الانتظار طقوساً تمارس من قبل المكلفين فحسب؟ أم الانتظار يعني

ديناميكية العمل، الفكر، الرؤية، الموقف؟

• الإنتظار ليس مجرد طقوس، بل عمل ورؤية وتربية، وموقف يتخذه المؤمن ليكون مستعداً لتلقي الفيض الربوبي بظهوره الشريف، وبذلك يدخل المنتظر في زمرة المؤمنين به عجل الله تعالى فرجه الشريف والراضين بفعله السالكين على نهجه والعاملين بتوجيهاته لكونه عجل الله تعالى فرجه الشريف امامهم وقائدهم، فإن كانت الطقوس من دعاء ونجوى من روافد هذه العملية التربوية للإنتظار فلا بأس بها، وإلاّ لم يكن لها التأثير المطلوب.

ماذا تعني علامات الظهور في نظركم؟ إنذار؟ بشارة؟ تأسيس رؤية مستقبلية جديدة؟ أم لا هذا ولا ذاك، إنما هو سرد لتكهّنات أو احتمالات لمستقبل؟

• ما ذكرناه آنفاً يظهر إن العلامات التي تكون قبل ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف إنما هي إنذار للعاقلين يرجعوا إلى رشدهم وتحضير أنفسهم للمسائلة أو الخروج من زمرة المنافقين والدخول في رفقة الصالحين المؤمنين، كما أنها بشارة للمؤمنين وزيادة الثقة في نفوسهم، وبعث الأمل فيها، وجعل الصبر شعارهم ودثارهم لأنه العماد في كفاحهم وليست علامات الظهور مجرد احتمالات لمستقبل منظور أو سرد تكهنات بل هي حوادث تمهيدية تحقق وفق ضوابط دقيقة يبتلى بها المؤمن وغيره على حدّ سواء فتكون بلاءً حسنا للمؤمنين وفتنة وشقاءً للمنافقين المعاندين.

إذا كنا نلمس منكم الاهتمام بمعرفة علامات الظهور اذن كيف نتعامل سندياً مع تلك الروايات، التسامح السندي أم التشدّد السندي أم الحالة الوسطية التي تحفظ الاطار العام لعلامات الظهور؟

• الروايات التي تضمنت الملاحم والفتن والحوادث المستقبلية لا نحتاج إلى اعمال قواعد الحديث فيها فانها تشتمل على التنبؤات وحوادث تحقق في المستقبل فإن وقعت دل هذا الوقوع الخارجي على صدق ما تضمنته وصدورها عن منبع الحكمة والعصمة الأئمة الأطهار عليهم السلام، ولاّ فيرد علمها الى أهله.

المتعارف في روايات علامات الظهور أنّها تعالج في حالة التعارض روايات الفقهية؟ أم لديكم مبنى آخر تختصّون به؟

• لا تعارض بين الروايات لانها لم تنظر الى واقعة معينة وفي زمان خاص ومكان محدد والمفروض في التعارض توفر هذه الوحدة فيه، ويمكن أن تكون رواية تدل على حادثة على ابهام واجمال فيها لاقتضاء المقام ذلك ورواية أخرى تشمل على شيء آخر أو شرط وغير ذلك مما يرفع التعارض مع أنه إنما نرجع الى التعارض وأحكامه في باب التكاليف الشرعية دون غيرها.

اذا كانت التوقيعات الصادرة عن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف تعني معايشته وكونه حاضراً في ضمير الاحداث فعلاً فماذا يعني الاعراض عن هذه التوقيعات من خلال:

ــ عملية الاستنباط الفقهي.

ــ التعاطي العملي مع هذه التوقيعات.

ــ حالة الحضور التي يعيشها المكلف مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف.

• التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة (روحي له الفداء) على انحاء مختلفة منها ما يتعلق بالتشريع فـلا بد فيها مـن الرجوع الى القواعـد المعمولة عند الفقهـاء، ومنهـا مـا يتعلـق بالروايـات والمعاجـز والحـوادث وغيرهـا، والقاعـدة فيها وحينئـذٍ يكون التعاطـي العملـي مع تلـك التوقيعات وفـق الضوابط والأصـول المقررة هـو تعايش عملي مـع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنه عمل بالشـريعة وهو (روحي لـه الفداء) من أهم عمدها.

دعـــاء الندبة ماذا يعنـــي لكم؟ تلاوته كاحدى الطقوس العبادية أم هو حالة معايشة يعيشها المكلف مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

• ذكرت في الجواب الثانـي إن الطقوس العبادية كدعاء الندبة، ودعاء التوسل، والصلوات الخاصة، والرقع المرقومة وغيرها هي معايشة مع الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف فيمـا إذا كان الممـارس لها عنده الإسـتعداد الكافي للدخـول في حـزب الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ويكون مـن جنده اذا ظهر فتكون تلك الطقوس من السـبل المحمودة التي تقرّب المؤمن الى إمامه، ويكون سعيداً بقربه إليه، ويحسّ بها اقتـراب ظهوره لأنها تحدث حالة روحانية شـفافة عنده وفـي غير ذلـك لا تؤثر تلـك الطقوس التأثير المطلوب.

إذا كانت هـــذه أهمية دعاء الندبة هل تـــرون أن الفرد العراقي إبّـــان العهد الجديد وقد رفعت محاذير الرقيب من قبل السلطة قـــد أدى دوره في إحياء دعـــاء الندبة على مستوى:

ـ المجالـس الخاصـة المنعقـدة فـي البيوت.

ـ الحسينيات والمساجد.

ـ المراقد المقدسة.

وما هي مســؤولية الفرد فضلا عن رجال الدين عندئذٍ؟

• الفرد العراقي بعد ماقاساه من الظلم والطغيان والحرمـان من كثيـر من الأمور التي كانـت تعينه في الرقـي في مجـالات الفكـر والثقافة والعلـم والدين والاخلاق فهو يحتاج الى ثقافة معينة وجهاد مضاعف في سبيل اعداده اعداداً جيداً دينياً وثقافياً واخلاقياً وفكرياً بعيداً عن المهاترات والنوازع الفردية ليصبح فرداً منتظـراً بالمعنى المنظور كمـا عرفت، وتكون الممارسـة لها اكثر واقعية من كونها عواطف جياشة يستغلها ذوي النفوس المريضة.

نعـــرف أن التواتر في القـــول او الرواية دليـــل قطعي على المدعـــى ولكننا نجد في الواقع مشـــكلة يمكن أن نصطلح عليها أزمة حقيقية وهي كيفية معالجة ادعاء أهل السنة بعدم ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ودعوى تواتره، هل هذه حجة قطعية لديهم؟

• من الشـروط المعروفة فـي الاعتماد على الخبر المتواتـر أن لا يتواطـؤ طبقة من الـرواة على الكذب وهذا الشـرط غيـر متوفر فـي ادعـاء تواترهم على عدم ولادة الإمـام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، واقصـى ما يمكن توجيه ادعائهم هو عدم العلم بولادته عجل الله تعالى فرجه الشريف وهو يرتفع بالرجـوع الى أهـل البيت الذي هـم المرجع في هذا

الأمـر المهم ، وكيف كان فبطـلان دعواهم ظاهر ، وعلـى المدعين نبذ التعصـب والتفحص في الأدلة والحكم بعده والله الهادي الى الصواب.

● ربمـا يكـون من أهـم الأدلـة العقلية علـى وجـود الإمام الحجـة عجل الله تعالى فرجه الشريف هـو قاعدة اللطف وذلك باعتبـار أن الوصول إلـى الكمال لا يحصل إلا بالنظـام وذلك لا يتم إلا بوجـود الإمـام فوجوده لطف مقرب إلى الطريق المفضي إلى الكمال. ولكن هـذه القاعدة العقلية لا ترتضيها مدرسة الإمام الخوئي حسب علمنا حيـث أخذت عليها بعض الايـرادات وربما غيرها في المدارس الفكرية.

وعلى هذا الأسـاس ما هي أهمية قاعدة اللطف في الاستدلال على الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟ وهل يوجد لدينا دليل آخر عقلي غير قاعدة اللطف يفيدنا في هذا الباب؟

● لا يختلـف أحـد مـن العلماء في حجيـة قاعدة اللطف وإنّما الاختلاف في سعة تطبيقها ، فبعضهم يعممونهـا حتى فـي اختفاء الإمـام عجل الله تعالى فرجه الشريف ، والبعض الآخـر ومنهم السـيد الخوئـي حيث يقتصـرون في تطبيقهـا علـى أصـل بعث الأنبيـاء والرسـل وإنزال الكتب والشـريعة. وكيف كان فإن أعرضنا عن قاعدة اللطف ، فـإن هناك أدلة أخرى علـى وجود الإمام وغيبته ، فإن الأدلة العقلية التي اسـتدل بها علـى خلافه أميـر المؤمنين عليه السلام وولايتـه تجـرى فـي امامـة القائـم المنتظـر عجل الله تعالى فرجه الشريف وإمامتـه ، وغيبتـه ، فراجع.

● قـد يشـكل البعـض ويلقـي شبهة مفادها ضعف الروايات الدالة على ولادة الإمـام عجل الله تعالى فرجه الشريف مـن الناحية السندية.

والسؤال هو كيف نتعاطى مع الروايات التاريخية والعقائدية إن أصيبت بمثل هذا الخلل السـندي وهل نحكم عليها كمـا هو العمـل في روايـات الاحكام حيث تصنف إلـى الصحيـح والموثق والحسـن والضعيف؟

● لا يتعامل مع الروايات التي وردت في ولادة الإمام المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، كما يتعامل مع الـواردة في الأحكام التكليفيـة ، فـإن وجـود روايـة واحدة فيها شـروط الحجية تدل علـى ولادة المهدي الموعود عجل الله تعالى فرجه الشريف يؤخذ بها تكون بقية الروايات شـاهدة على ذلك ان اتّفقت في المضمون ، وإن عارضتها يعمل حسب المرجّحات المعروفة ، والترجيح مع الولادة للاجماع.

● هنالك روايات مستفيضة تفيد حرمة التصريح بإسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعلل ذلك

بوقوع الطلب حين ذكر الاسم وملاحقته من قيل الظالمين وهنا نتساءل:

ـ ما قيمة هذه الروايات من الناحية السندية؟

ـ هل يعني التعليل في الروايات بوقوع الطلب عدم الحرمة فيما لو ارتفع المحذور المفترض، أو أن عدم ذكر الاسم أمرٌ تعبدي لا علاقة له بزمان دون زمان؟

ـ كيف نفهم نهي الأئمة عليهم السلام عن ذكر الاسم والحال أنه معلوم وواضح لكل أحد حتى لاعدائه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بشّر به وقال «اسمه اسمي وكنيته كنيتي».

فعلى هذا الاساس ما هي الثمرة من إخفاء الاسم مع انه معلوم لكل أحد؟

ـ وأخيراً ما هو رأي سماحتكم من الناحية الشرعية والفتوائية في ذكر الاسم فهل هو حرام أو مكروه؟

• الروايات التي تفيد حرمة التصريح باسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هي معتبرة ولكنها صدرت في ظروف قاهرة استدعت استعمال التقية في التصريح باسمه الشريف وبعد ارتفاعها اختلف الفقهاء فبعضهم ذهب الى جواز ذكر اسمه المبارك واحتاط آخرون في الترك وهو الأول لاحتمال التعبّد الخاص، ومما ذكر يظهر أن التقية كانت السلطة الظالمية كانت مصممة على القضاء عليه، ولم تكن تلك الاسباب موجودة في عصر النبي صلى الله عليه وآله وغيره.

نجد في هذا الوقت من ينتحل زوراً أنه وكيل الإمام الخاص وان هناك اتصالاً يحدث بينه وبين الإمام صاحب العصر، ونجد بعضاً من أصحاب النفوس الضعيفة والمغرر بهم يلتفون حوله فما هي نصيحتكم لهؤلاء؟

• انتحال صفة الوكالة الخاصة والنيابة كذلك من الامور التي اتفق علماؤنا على بطلانه، وكذب المنتحل بها مهما بلغ من الدرجة في العلم ويجب على الناس رد هؤلاء المنتحلين والتشنيع عليهم، كما يجب على الجميع نبذ العاطفة والرجوع الى العقل والحكمة والا وقعوا في المساءلة والعقاب يوم القيامة.

كيف يرتبط الإنسان من الناحية العملية بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

• ذكرنا سابقاً إن الارتباط يحصل باتباع احكام القرآن وشريعة سيد الأنام صلى الله عليه وآله والسير على منهجهم حتى يكون مؤمناً مصدقاً لما ورد عنهم موالياً لهم ومعادياً لاعدائهم ويتميز هذا الارتباط بالدعاء لظهوره والتعجيل في فرجه الشريف، وطلب العون منه عزوجل في جعل القابلية والاستعداد للقائه والدخول تحت لواءه عجل الله تعالى فرجه الشريف فانه ليس لكل مؤمن القابلية لهذا الأمر.

كما هو واضح لدى سماحتكم من تواتر الروايات وإجماع المسلمين واتفاق الفرق الإسلامية جميعاً على أن عيسى بن مريم يصلي خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حين ظهوره،السؤال هو: ما هي الدلالات والمعطيات العلمية والعقائدية التي يمكن أن نستفيدها من خلال هذه الظاهرة؟

• المستفاد من ظاهرة صلاة عيسى بن مريم عليه السلام خلف الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف أمور:

الأول: بيان كون الإمام هو الحجة على وجه الارض لا غيره فيجب على غيره مهما بلغ من المنزلة عند الله تعالى أن يتبعه ويشايعه.

الثاني: كذب المنتحلين وظهور زيفهم وبطلان دعاويهم.

الثالث: كشف القناع عن المعاندين والمنكرين لامامته عجل الله تعالى فرجه الشريف فانه بعد ائتمام نبي من انبياء الله تعالى وكونه من اولي العزم خلف الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف يكون من أقوى الحجج والبراهين على إمامة المهدي إذ لا يصح عقلاً ونقلاً ايتمام نبي خلف أحد من أمته.

الرابع: اتمام الحجة على أهل الكتاب على صدق إمامة المهدي وواقعيته عجل الله تعالى فرجه الشريف.

نلاحظ في بعض الروايات الصادرة عن صادق العترة عليه السلام وغيره التعبير عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بـ «الخامس من ولد السابع» السؤال هو: لماذا هذا التعبير؟ ألم يكن بالامكان قوله عليه السلام: السادس من ولدي مثلاً أو الثاني عشر منا أهل البيت كما استفاض التعبير بهذا عن الأئمة عليهم السلام أم أن هنالك إشارة إلى أوجه شبه وروابط بين الإمام الكاظم وبين المهدي أراد الإمام الصادق عليه السلام التلميح إليها من خلال هذا التعبير؟

• يمكن ان يكون المراد التنويه بامامة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف موسى الكاظم عليه السلام وتثبيت شخصيته ودفع الشبهات عنه أو يكون إشارة الى أنه كان بالإمكان أن يكون هو المهدي الموعود لولا حصول البداء، أو اشارة الى ما قاساه الإمام الكاظم عليه السلام كما يقاسيه الإمام المنتظر، أو يكون إشارة الى أنه مغيب كما كان جده الكاظم عليهما السلام مغيباً في السجون، أو إشارة الى تثبيت عدد الائمة الاثني عشر بالتأكيد سبعة وخمسة والله العالم.

في ختام لقاءنا نتقدم باسم أسرة التحرير لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد علي السبزواري بالشكر الجزيل والثناء الجميل لما أتاحه سماحته من اجابات قيمة رداً على ما قدمته المجلة من استيضاحات راجين العلي القدير أن يحشرنا مع الداعين والمساهمين في نهضة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لتحقيق يوم الموعود وشكراً■

من هو خليفة المسلمين في الحاضر الراهن؟

سماحة الشيخ محمد السند

كم يطرح السؤال عن الخليفة الشرعي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكم ينادى بإسدال الستار على الجواب والسؤال ويلهج بـ «ما لنا وللتاريخ، نحن أبناء عصرنا ولسنا مسؤولين عن ما مضى»، رغم ان هذه المقولة تتجاهل أن هوية الحاضر مكوناتها مبينة على عناصر احداث الماضي، وأن تاريخ الامم هو الصانع لهويتها الحاضرة الماثلة، وأن وعى الأمم وثقافتها ودرجة تمدّنها وحضارتها وليد لوعيها وتفعلها بالعبر المستخلصة من تاريخها.

ومن الأمور الراهنة المبنية على عمن الرؤية تجاه الماضي هو السؤال عن الخليفة الحاضر على المسلين من هو؟ ومن يكون؟ وما هي الدلائل عليه؟.

لا ريب أن المسلمين اتّفقوا على خلافة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من ولد فاطمة عند ظهوره وصلاة النبي عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، وانه قد بشّر به سيّد الرسل صلى الله عليه وآله وسلم وان الله تعالى يفتح على يديه البلدان ويُظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، وبه يتحقق الوعد الإلهي بإظهار الإسلام الذي هو دين جميع الرسل على كافة أرجاء البسيطة.

فلا ريب أنه الخليفة الأخير من الذين بشّر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث المتواتر المروي عن الفريقين أن بعده اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش، وأن الدين لا يزال عزيزاً ما بقي هؤلاء الإثنا عشر، وأن الأمة ظاهرة على من عاداها ما بقي هؤلاء الإثنا عشر، بل أمر الناس (جميع البشر) لا يزال بخير ما بقي هؤلاء الاثنا عشر، أي ما بقيت سلسة الإثنا عشر.

ويكفي هذا المقدار من إنضمام الاحاديث النبوية ليخرج الباحث الى الحقيقة أن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو الباقي الحي القائم من هذه السلسة الذي تحفظ به أمر نظام البشرية فضلاً عن حفظ أصل بقاء كيان الأمة الاسلامية وأهل الإيمان، بما يمارسه من دور خفي الذي عبّر عنه بالغيبة والاستتار كي يظل مأموناً على حياته وممارسة دوره الفاعل بتوسط مجاميع من الاولياء والاصفياء المعبّر عنهم في روايات الفريقين بالأوتاد والأركان والنقباء

والسياح والابدال وغيرها من المجاميع النافذة في المجتمعات المختلفة كيانات وأنظمتها.

فهو حاضر في كبد الحدث البشري متصدّي للأمور فاعل ناشط قائم بالأمر غير قاعد عنه ولا متقاعس، حيّ لا هالك، حاضر لا متباعد، ذاهب سالك في الأودية النائية مهما تطاول هذا الاستتار الخفي ولم ينكشف بالظهور حقيقة دوره ونشاطه الحاسم في مصير نظام البشرية.

فالظهور ليس إلاّ إنكشاف لحقيقة ما قد قام ويقوم به القائم من آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف من مهام في تدبير النظام البشري في مجالات شتى.

وهذا الاعتقاد بوجود خليفة الله تعالى «اني جاعل في الارض خليفة» وبوجود خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الخلفاء اثنا عشر كلهم من قريش)، (إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، الخليفة على المسلمين في الوقت الراهن الحاضر، هذا الاعتقاد يضفي برؤية وسطية في الوقت الراهن الحاضر، نظرية المسؤولية الملقاة على عاتق الأمة وعلى النخبة وعلى أهل العلم تجاه الإصلاح الاجتماعي وتغيير الفساد والقيام باقامة المعروف ودفع المنكر.

هذا الإعتقاد يكوّن نظرية متوازنة في تحديد المسؤولية والتكليف، الاختيار في التغيير وللإصلاح لا مع مسلك التفويض ولا الجبر، فليس المسؤولية مفوّضة بكاملها للأمة وتخبتها ورجالات العلم فيها تفويضاً تاماً على اختلاف فهم المصدر والمرجع الأول والأخير.

ولا المسؤولية ساقطة عن كاهل الامة ورجالاتها تحت عنوان الجبر التاريخي أو الجبر القدري من القضاء الإلهي، أو الجبر الاجتماعي أو جبر البيئة والظروف.

بل المسؤولية والتكليف على الأمة ونخبها ورجالات العلم هي بين التفويض وبين الجبر، أمر بين أمرين، وهو الاختيار ضمن حدود صلاحيات الاختيار، لا التفويض المطلق ولا الجبر المطلق، بل وسط بينهما. وهذه الرؤية للاختيار ضمن حدود الاختيار وصلاحياته هي تجلّي لمعنى عظيم من معاني الانتظار، انتظار الظهور انتظار الحضور والقدوم، إذ لم نفتقد الخليفة ولم يذهب عن ساحة الحدث لنترقّب قدومه وحضوره، بل خفيت هويته علينا واستقرت معالم شخصيته عن معرفتنا مع كونه صاحب الدور الاول وولي التدبير المهيمن، فأصل زمام التدبير بيده، وهذا باعث على الأمل باستمرار والطمأنينة ولإبتعاد اليأس عن قاموس همم الأمة ورجالاتها في القيام بالإصلاح وتغيير الفساد، وهذا بخلاف رؤية التفويض، وأن زمام الأمور كلها بيد

الأمــة ، فــإن مردودها العكســي هو حصــول اليأس وانعــدام الأمــل عندما ترى الأمة نفسها عاجــزة عــن الوصــول إلــى الهدف المنشــود أمام قوة أعدائهــا ، وعندما ترى ان قواها محدودة تجاه ما يملك عدوّها من طاقات وقدرات.

وأما علــى رؤية الاختيار ضمن حــدوده ومــدار صلاحياته ، فإن الاعتقــاد بوجــود تدبيــر مهيمن خفي على مقادير النظام البشري فضــلا عــن الأمــة يوجــد دوام الأمــل وتنبــض الحيويــة ويتدفق النشــاط الدائم بلا كلل ، ولن تكون هناك في قاموس الأمة هزيمة مســتأصلة لها ولا فشــل حاسم في أدبياتها واســتراتيجيتها ، كل ذلك لحتميــة ظهور الديــن على كافة أرجــاء الارض على يــد المهــدي عجل الله فرجه الشريف وحتمية بقــاء الارض فــي بيئاتها المختلفة تحت حفظ تدبيره وإدارته الفعلية ومن ثمّ ● اليــوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشــوهم واخشــون اليــوم أكملتُ لكــم دِينكم وأتممــتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا» إذ بولاية الخلفاء الاثني عشــر وتدبيرهم لنظام الملّــة والدين والامة لن يكتب اســتئصال لهذا الدين ولن يقدر غلبة للعدو مقوّضــة لجــذور كيــان الأمة ، كمــا جاء فــي مفاد الحديث النبوي عين ما هو مفاد آية الغدير في سورة المائدة.

لكــن كل ذلك لا يعنــي في الجانــب الآخر نظرية الجبــر فــي الإصــلاح الاجتماعــي وتغييــر الفســاد فــي كلّ مجالاته لبدع الأمة ورجالاتها في بلهنية من العيش ورغد رفاه مغدق ، بل هو أمر بين أمرين ، فكما لا تفويــض في الفعل والادارة والقيادة للنظــام الإجتماعي السياسي ، فكذلك لا جبر في الفعل الجماعي السياســي ، بل هناك اختيار إرادة للأمة ضمن حــدود الاختيار تحدد موقفهــا تجــاه مســيرة الإصلاح الاجتماعي وفق الرؤية الإلهية.

وكمــا أن نفــي التفويــض فــي المجال السياســي والاجتماعــي يفــرز نوعاً مــن الشــعور بالرقابة من الجهــاز الحكومي الإلهي الــذي يديره المهدي عجل الله فرجه الشريف فيكون قوّة ردع فكرية ونفســانية وسياســية وأمنية ، ردع للأمــة ورجــالات الإصــلاح عــن أن يطغــوا عن الجادة المســتقيمة (فاســتقم كما أُمــرت ومَن تاب معــك ولا تطغوا) كي لا يعــود دعاة الإصلاح بالأمس هــم روّاد الفســاد في اليوم الحاضــر ، وهذه عظمة ديناميكيــة وحيويــة الإصلاح فــي عقيــدة الانتظار للمهدي عجل الله فرجه الشريف والرؤية الصحيحة لعقدية الغيبة بمعنى خفاء واستتار التدبير وسرّية الإدارة المهدوية.

فــإن الشــعور بالرقابــة الدائمــة الميدانيــة على

الصعيد الخارجي صمام أمانٍ وضمانة لوجود خطّ الإستقامة في الأمة ولو ضمن فئة منها وبمراتب نسبية.

فكذلك نفي الجبر القدري والجبر الإلهي والجبر الاجتماعي وغيرها من أطر الجبر، فإنّ نفيها ينفي عن الأمة تقاعسها وتخاذلها وتخلّفها عن نماذج ركب الإصلاح فإن نموذج الإصلاح لا ينحصر في أسلوب خاص وطريقة معينة، بل له أدوار مختلفة، ومنه ما هو معلن على السطح ومنه ما هو في الظّل ومنه ما يتناول الهيكل والشكل السياسي والزيّ البيئي الاقتصادي وغيرها من أنحاء وقوالب وقنوات الإصلاح، فنفى الجبر لا يقرّ للأمة قرارها في ترك باب الامر بالمعروف وإقامته ودفع المنكر وإزالته في كلّ الأصعدة بحسب الدرجات والمراتب المتكثّرة.

فنظرية الإصلاح على ضوء عقيدة الانتظار وغيبة الخفاء والسرية لتدبير الخليفة الفعلي على المسلمين نظرة وسطية بين إفراط الأمل أو تفريط اليأس، وسطية بين الجبر القدري أو التفويض العزلي، وتوازن بين الجمود عن المسؤولية الاجتماعية أو التفرد والاستبداد في تولي المسؤولية والاضطلاع بها، كل ذلك لعدم تغييب الخليفة الفعلي على المسلمين عن الخريطة السياسية الاجتماعية.

وكيف لا تكون علاقته فعلية في الحاضر الراهن وقد أنبأ القرآن بذلك مشفوعاً بالاحاديث المتواترة النبوية والبراهين العقلية والعلمية التجريبية، كما أشار تعالى في قوله «إنّي جاعلٌ في الارض خليفة» يشير بذلك إلى الاستخلاف الاصطفائي الخاص.

إن الله اصطفى، لضرورة في ضمن الإستخلاف العام لبني البشر بني آدم لتحقيق عبادة وعمارة الأرض، وأن ذلك الخليفة الذي يصطفيه الباري تعالى معادلة دائمة ما دامت الطبيعة البشرية على الأرض، فذكر الجملة اسمية من دون تقييدها بالنبوية أو الرسالة أو باسم آدم، وأبرز تعريف ذكر تعالى لذلك الخليفة أنّه به يدفع مخاوف الملائكة من وقوع الفساد في الأرض في المجالات المختلفة بنحو طاغ مطبق ومن وقوع سفك للدماء واستئصال النسل البشري، فوجوده وتدبيره ضرورة في اصلاح نظام الحياة للبشر على وجه الأرض، بما يزود من البرنامج الالهي التدبيري الذي يتنزل عليه من معلومات إحصائية خطيرة حول

الكيان البشـري وبقيـة الكائنات الأرضيـة، يتنزل عليه في ليلة القدر كما أشارت إليه آيات سورة القدر والدخـان والنحل وسـورة غافر وغيرهـا من الآيات والسـور ليس المقام مصبـوب للبحث فيها، وكذلك الأحاديـث النبوية كحديث الثقليـن وحديث الخلفاء بعـد اثنا عشـر وأحاديـث الصادر عنـه صلى الله عليه وآله وسلم حول المهـدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والتي قـد رصدها بعـض المحقّقين وكذلك بعض مراكز الحديث، فوصل اسـتقصاؤهم إلى اثنا عشر ألف حديثاً من مصادر شتى.

وكذلك الدليـل العقلي والعلمـي التجريبي، فإن العنايـة الإلهيـة بخلـق الفـرد الكامل فـي الطبيعة الإنسـانية لإيصال سـائر الافراد إلـى الكمال ضمن تدبيـر النظام الاجتماعي السياسـي البشـري، قد حفلـت كتب الحكمة قديما او حديثا ببسـط وشـرح هذا الدليل حتى في الفلسفات البشرية القديمة.

واما الدليل العلمي التجريبي، فإن البيئات الكائنة المختلفة التي تحيط بالإنسان. فضلاً عن نظام وجود الإنسان من طبقات النفس والروح والبدن. لا ضمان من تخريبها وزوال نظامها الكوني لو خلّيت البشرية تعبث فيهـا كمختبر لتجاربهـا وفرضيات النظريات المختلفـة، فإن من ذلك مخاطـرة للأمن الحياتي للبشـري بتهديد نظـام الكائنات كمـا تعترف بذلك إحصائيـات التقاريـر العلمية في الحقـول المختلفة التي برزت في العقود والسنين الماضية.

وبكلمة؛ إنّ الأدلـة قائمة على ضرورة أن الخليفة الإلهي على البشرية خلافته فعلية قائمة وهو القائم

بالأمر الإلهي في النظام البشـري بالفعل في الوقت الراهـن كمـا كان ويكـون إلى يوم انكشـاف أسـتار السرية التي يعيش فيها، وهو يوم الظهور.

وهذا معنى تقارن الثقلين الذين أُمرنا بالتمسـك بهمـا، فـإن حسـبان أن معنـى التمسـك بالعتـرة هـو مجـرد وصـدف التمسـك بتراثهـم الروائـي وسيرتهم عليهم السلام حسبان واهي.

فإن استغناء البشرية بذلك التراث عن الإمام القائم بالفعل بتدبير الأمور في الحاضر الراهن يساوي الإعتقاد السائد لدى جملة من الناس بالاستغناء بالمصحف الشريف. وهو القرآن الصامت. بعد وفاة الرسول ﷺ عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام في قولتهم «حسبُنا كتاب الله» ولم يدروا أن الكتاب المبين واللوح المحفوظ في عالم الملكوت وأم الكتاب لا يصلوا إليها من خلال الاستبداد بعقولهم فهم المصحف الشريف، فإنه لا يوصلهم إلى القرآن الكريم في الكتاب المكنون الذي لا يمسّه إلاّ المطهّرون، وبذلك فيكون ضيّعوا التمسك بالكتاب بعد تضييعهم وتفريطهم بالتمسك بالعترة.

فكذلك حال من يقول حسبنا المصحف الشريف وتراث أهل البيت، فإن دعوى التمسك بالقرآن الصامت وبالإمام الصامت لا يغني عن القرآن الناطق والإمام الناطق عن أم الكتاب واللوح المحفوظ والكتاب المبين، فإنه لا وسيلة للتّمسك بتلك الطبقات الملكوتية من الكتاب إلا بالإمام الحيّ القائم بما يتنزّل عليه من الأمر في ليلة القدر وليلة الجمعة وكلّ ليلة وآنٍ من الأمر الإلهيّ في إدارة البشر.

وبهذه الرؤية العقيدية للخليفة الإلهي الحاضر الحي على البشر والمسلمين يتسنّى رسم مسيرة الصلاح والإصلاح وبيان خريطة النظام الاجتماعي السياسي، وهو نظام التوحيد الإسلامي.

فإن نظام التوحيد الذي يرسم بعيداً عن عقيدة القدرية وعقدية الجبر وعقيدة الارجاء والتفويض العزلي، هو بتصوير وتفسير ورسم حاكميّة الإله سبحانه في نظام البشر فضلا عن حاكميته في صلاحية وسلطة التشريع (ان الحكم الا لله) وهو الحكم في التنفيذ والتشريع والقضاء وكل مجال (أليس الله بأحكم الحاكمين) فعزل إرادة الباري عن مقدرات النظام البشري وتفويض ذلك لإرادة البشر هو تفويض عزلي في كائن الانسان الكبير وهو مجموع الاجتماع الانساني، وهو لا يختلف في حقيقته عن التفويض العزلي في الإنسان الصغير وهو الفرد.

وكذلك الحال في نظرية القدرية الجبرية أن كل الأمور بالقدر والقضاء المحتوم في العلم الإلهي ولا حفل للإرادة الإنسانية في الفعل الاجتماعي ولا الفعل الفردي سيان هما في فكرة القدر، يعني الجمود عن الإصلاح وتغيير الفساد، والتنكر لعقيدة جعل الخليفة الاصطفائي الإلهي التي نادى بها القرآن الكريم.

وانه الضامن لاستمرار النظام البشري والحامي له عن خطر الزوال والفناء والدثور.

فالوسطية وعقيدة الاختيار تتمثل في معرفة الخليفة الفعلي الراهن على البشر والمسلمين في عصرنا الحاضر■

إستطلاع

مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في مدينة الحلة

كتابة:

أحمد علي مجيد

تصوير:

أحمد آل حجاب الحسني

علي
محمد

الحلّة لغوياً:

١ الحلّــة: بكســر الحــاء المهملة وتشــديد اللام ، تُقال على عدّة اشياء:

١) القوم النزول وفيهم كثرة.٢) شــجر شائك أصغر من العوسج. ٣) علم لعدّة أماكن:

أ) حلّة بني قيل بشارع ميسان بين واسط والبصرة.

ب) حلّــة بنــي دبيس بــن عفيف الأســدي، قرب الحويزة بين واسط والبصرة والأهواز.

ج) الحلّة ، قرية كبيرة قرب الموصل تسمى حلّة بني الرزاق.

د) حلّة بنــي مزيد ، وهي المقصودة بالبحث هنا وكانت تُسمّى الجامعين.

قــال الحمــوي فــي كتــاب (معجــم البلــدان) ماملخّصه: إنّ الحلّة مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمّى الجامعين، وكان أوّل من عمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي وذلك في محرم سنة ٥٩٤هـ، وكانت أجمــة تأوي إليها الســباع فنزل بها بأهله وعســاكره وبنى بها المســاكن الجليلة والــدور الفاخرة، وتأنّق أصحابه في مثل ذلك فصــارت ملجأً، وقد قصدها التجّــار فصــارت أفخر بــلاد العراق وأحســنها مدّة حياة سيف الدولة.

أقول: نــورد هنا عــدّة فوائد، منها أنّها سُــمّيت بـ(الحلّة السيفية)، نسبة إلى ممصّرها سيف الدولة صدقــة، وأوّل مــن ســمّاها بالســيفية الإمــام أمير المؤمنين عليه السلام فــي حديث مدح الحلّــة الذي نذكره في الباب الثالث من كتابنا هذا، ومنها أنّها سُــمّيت بـ(المزيديــة)، نســبة إلــى الجدّ الأعلى لمؤسّســها صدقــة بن منصــور بن دبيــس بن علي بــن مزيد، ومنهــا أن (الجامعيــن) ذُكــرت في كتــاب (التاريخ الكامل) لابن الاثير قبل سنة ٥٩٤هـ.

موقع الحلّة: هي بيــن النجف وبغداد، فهي تبعد عــن بغداد نحو١٠٠كم، وعــن النجف نحو٦٠كم، وعن بابل نحو ٧٠كم.

الحلّــة بلدة النور: الحلّة هــي وريثة بابل، وكانت بابــل وســوراء وحواليهما معقل العلم قبيل الإســلام وبعده ومركز الاصطــكاك العقلي بين مفكّري الأمم الهندوايرانية من الشــرق والســريان والآراميين من الغرب، ثمّ صارت معقل الشيعة، ومنها كان الشيعة ببغداد يســتلهمون المنعة والقــوة، وبعد الاضطهاد الســلجوقي لهم واحــراق مكتباتهم والتجاء الشــيخ الطوسي رحمه الله منها إلى النجف في سنة ٨٤٤هـ، تعاون المزيديــون والأكــراد الجاوانيــون القاطنون بمطير آباد وأســد آبــاد والنيل حوالي بابل مع السباســيري ببغداد فألغوا الخلافة العبّاسية في ٥٤٠هـ وخطبوا للمســتنصر الفاطمــي، ثــم بعــد قتل السباســيري

ورجوع الأتراك السلجوقيين والخلافة العباسية إلى بغداد، قام سيف الدولة صدقة بن دبيس المزيدي مع الجاوانيين ببناء الحلّة، فصارت مركز الشيعة وذلك في المحرّم سنة ٥٩٤هـ، وبقيت كذلك حتّى سقوط بغداد ٦٥٦هـ.

فكانت في حقبة من الزمن حاضرة من الحواضر العلميّة ومثابةً لطلّاب العلوم الدينية ودارسي فقه آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وقد بلغت أوجها في هذا المضمار في القرن السابع الهجري، وكان لأمتيازها هذا بواعث وأسباب، منها كونها من معاقل الشيعة الإماميّة منذ تأسيسها حتّى اليوم، ومنها قربها من مدينة النجف الأشرف التي كانت عاصمة العلم ومازالت، فإنّ هذا القُرب كان له الأثر الفاعل في إذكاء جذوة التفاعل بين الحاضرتين الشيعيتين، النجف والحلّة، فإن يأفل نور العلم فيها فتلك قبور العلماء فيها زيت النور، وإن يخفت مرّة أخرى فهاهم طلبة العلم من الحلّيين في النجف لأخذ العلم إليها، كي لا يطفئ فيها نور العلم، منذ تأسيسها إلى الآن.

في معرفة تاريخ المقام من خلال المخطوطات

«المخطوطة الأولى ٦٣٦هـ/٦١٢١م»

(مخطوطة الشيخ ابن هيكل)

إنَّ أهَمّ ما يرشدنا في هذه المخطوطة إلى تأريخ مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحلّة هو وجود تأريخ لعمارة المقام سنة ٦٣٦هـ، فيظهر منها أنّ المقام كان قبل هذا التاريخ بسنوات عدّة، ولكن وللأسف الشديد لم أعثر أنا على تأريخ قبل هذا التأريخ، أي بقي تأريخه غامضاً علينا نحو مئة وأربعين سنة من سنة ٥٩٤هـ. وهي سنة تمصير الحلّة. إلى سنة ٦٣٦هـ، ولكن اعتناء العلماء بهذا المقام وزيارتهم إيّاه وعمارته والدرس فيه يدلّ على عنايتهم به وأي عناية، فلا بدّ من أثر وعلى قولهم (الأثر يدل على المسير) والآن نأتي على تفصيل ماذكرناه:

قال المحقّق الحجّة السيد محمد صادق بحر

العلوم (٥١٣١-٩٩٣١هـ) في تحقيقه لكتاب (لؤلؤة البحرين) للشيخ يوسف البحراني ﷺ ص٢٧٢ ناقلاً عن آية الله العظمى السيد أبي محمد الحسن الصدر في كتابه النفيس (تكملة أمل الآمل): «رأيت بخط الشيخ الفقيه الفاضل علي بن فضل الله بن هيكل الحلي - تلميذ أبي العباس ابن فهد الحلّي - ما صورته: حوادث سنة ٦٣٦هـ، فيها عمّر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نمّا الحلي بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحلّة السيفيّة، وأسكنها جماعة من الفقهاء».

«المخطوطة الثانية سنة ٧٧٦هـ / ٦٥٢١م» (نهج البلاغة)

إنّ أهمّ ما يرشدنا إلى تاريخ المقام في هذه المخطوطة أنّها كُتبت في داخل مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف سنة ٧٧٦هـ كما صرّح به جمع من العلماء، وسوف نأتي على ذِكر كلامهم، ولتسليط الضوء على هذه النسخة، نأتي على ذكر أصل الكتاب وجامعه وأحوال الناسخ ومواصفات تلك النسخة ومكانها، وهذا المطلب يتطلّب ذكر عدّة أمور، فلنأتِ على ذكرها.

«المخطوطة الثالثة - في بداية القرن الثامن الهجري»

(الدرّة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة)

إنّ أهمّ ما يُرشدنا إلى تأريخ المقام في هذه المخطوطة هو أنّها كُتبت مجاور مقام صاحب الزمان أرواحنا فداه في الحلّة السيفية، ولكن وللأسف الشديد لم يُذكر في النسخة تأريخ صريح، لأنّ نسخة الكتاب مخرومة الآخر، ولتسليط الضوء على هذه النسخة، نأتي على ذكر أصل الكتاب ومؤلّفه وأحوال الشارح للكتاب ومواصفات تلك النسخة، ومكانها.

«المخطوطة الرابعة في سنة ٣٢٧هـ / ٢٠٣١م»

(تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية)

إنّ أهمّ ما يرشدنا إلى تاريخ المقام في هذه المخطوطة، هي أنّها كُتبت في داخل المقام سنة٣٢٧هـ.

«المخطوطة الخامسة سنة ٦٧٧هـ / ٥٥٣١م »

(قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام)

وأهمّ ما يرشدنا في هذه المخطوطة أنّها كُتبت لكلمات المشكلة في ٨١ شهر رمضان ٦٨٧هـ.

«المخطوطة السادسة سنة ٧٥٩هـ/ ٧٣٥١م»

(المختصر النافع)

وأهمّ ما يرشدنا في تاريخ المقام في هذه النسخة وجوده بوجود المدرسة التي بجانبه والتي سوف نتحدّث عنها فيما بعد، حيث تاريخ هذه النسخة سنة ٥٧٩هـ.

أقول قبل الشروع في ذكر من زار المقام: إنّ الزائرين لهذا المقام المنيف يختلفون من حيث الطبقات، فمنهم العلماء المؤلّفون، ومنهم النسّاخ، ومنهم الأمراء، ومنهم الولاة، ومنهم الرحّالة، ومنهم من شاهد كرامة، وأنا ذاكرهم بعد حسب التسلسل التاريخي لزياراتهم.

١) في آخر شهر صفر سنة ٧٧٦ هـ / ٦٥٢١م:

زار المقام السيد نجم الدين أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري وأنهى في هذا التأريخ نسخ كتاب(نهج البلاغة) للسيد الرضي(أعلى الله مقامه).

٢) في سادس رجب سنة ٣٢٧هـ /٢٠٣١م:

زار المقام محمود بن محمد بن بدر وفرغ في هذا التاريخ من نسخ كتاب (تحرير الأحكام الشرعية) للعلاّمة الحلّيﷺ في داخل المقام، وأنهى العلاّمة الحلي تأليفه هذا في ٦٢ جمادى الآخرة سنة ٤٢٧هـ، ذكر ذلك في نهاية القاعدة الأولى في مخطوطته.

٣) في سنة ٥٢٧هـ / ٤٠٣١م:

زار المقام الرحّالة ابن بطوطة، وسوف نأتي على ذكر كلامه في آخر هذا الباب.

وابن بطوطة هو: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المغربي، ولد سنة ٣٠٧هـ بطنجة، وتقلّب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند، ودخل مدينة دهلي واتّصل بملكها، وساح في الأقطار الصينية والتترية واواسط افريقية وبلاد السودان والاندلس، ثم انقلب إلى المغرب واتّصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مدين، وزار ضريح أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٥٢٧هـ، واستغرقت رحلته ٧٢سنة، وكان معاصراً لفخر المحقّقين ابن العلاّمة الحلّي، وألّف كتابه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) المعروف برحلّة ابن بطوطة، ومات في مراكش سنة٩٧٧هـ.

٤) في ثامن عشر شعبان سنة..... (بداية القرن الثامن الهجري):

زار المقـام أبو محمد الحسـن الحدّاد العاملي، وصنف في هـذا التاريخ، كتابه (الدرّة النضيدة في شـرح الأبحاث المفيدة) للعلاّمـة الحلي، وأنهاه في السادس والعشرين من شهر رمضان، وذلك في الحلّة مجاوراً مقام صاحب الزمان على ساكنه أفضل الصلاة والسـلام، علماً أنّ هذا الكتاب خلا مـن التاريخ السـنوي، ولكن مصنّفه كان حيّاً سـنة ٩٣٧هـ.

٥) في بداية القرن الثامن الهجري:

زار المقـام حاكـم الحلّـة، المسـمى بمرجـان الصغير، وكان هذا الحاكم شـديد البغض للشـيعة الإماميـة، وكان كلّمـا يدخل في هـذا المقام يعطي ظهره القبلة الشريفة إذا جلس فيه، وعندما شاهد قضية أبي راجح الحمامي، تغيّرت عقيدته، وصار يستقبل القبلة اذا جلس فيه.

٦) في سنة ٤٤٧هـ/ ٣٢٣١م:

زارت المقـام أم عثمـان، المـرأة العميـاء التي كُشـف بصرها فـي داخـل المقام، وباتـت فيه هي وبعـض النسـوة المؤمنـات، وكانـت أم عثمان هذه سـنية فتشـيّعت هي وولدها عثمان بعدما كشف الله بصرها ببركة صاحب الزمان أرواحنا فداه.

٧) في سنة ٩٥٧هـ/ ٨٣٣١ م:

زار المقام، المولى الكبير المعظم جمال الدين بـن نجم الدين جعفر الزهدري، وبات فيه، وكان مصاباً بالفالج فشُفي من ليلته.

٨) فـي غـرّة جمـادى الآخـرة سـنة ٦٧٧هـ/ ٥٥٣١م:

زار المقـام، جعفر بن محمـد العراقي، وفرغ فـي هذا التاريخ، من نسـخ كتـاب (قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام) للعلاّمة الحلي، في داخل هذا المقام.

٩) في سنة ١٦٩هـ/ ٠٤٥١م:

زار المقـام، سـيّد علي رئيس وكان هذا السـيّد مرسلاً من قِبل سلطان مصر، وكان أمير قبطانيته، وأرسله إلى العراق لغرض إحضاره السفن الموجودة

في ميناء البصرة إلى مصر، كما زار هذا المبعوث مشهد الشمس ومقام عقيل أخي الإمام علي عليه السلام في الحلّة ثم عاد إلى بغداد.

(في ذكر عمارة مقام صاحب الزمان أرواحنا فداه في الحلّة)

إن الباحث عن تاريخ عمارة مقام صاحب الزمان أرواحنا فداه في الحلّة، يجد أنّ تأريخ هذا المقام ظل متواكباً مع تاريخ الحلّة من ابان بزوغ عصرها العلمي، فهو فيها كالقلب من الجسد، فتجد فيه العالم والمتعلم والوالي والرعية والمعافى والسقيم، حتّى أنّه ما مر بالحلّة من وافد إلاّ وتشرّف بمشهد صاحب الزمان أرواحنا فداه، فذاك ابن بطوطة وذا سيد علي رئيس المصري وغيرهم، ولولا حقد المتعصّبين لذكر لنا التاريخ عدّة من الزائرين لهذا المقام الشريف، وسوف نذكر في هذا الباب تاريخ عمارة المقام حسب التسلسل التاريخي لها:

١) في القرن السادس الهجري:

لاعلم لنا بتاريخ عمارة المقام وإنشائها في هذا القرن، إلاّ أنّها كانت موجودة، وبحسب التواريخ التالية، وللأسف الشديد فُقد كتاب (المناقب المزيدية في أخبار الدولة الأسدية) للمؤلّف أبي البقاء هبة الله بن نما، فإنّ البلاد الاسلامية خلت من هذه النسخة، سوى نسخة واحدة موجودة في المتحف البريطاني وتحت رقم (٦٩٢٠٣٢) ولابد من ذكر لهذا المقام في هذا الكتاب لأنّ مؤلفه كان من رجال ذلك القرن.

٢) في القرن السابع الهجري:

كانت العمارة موجودة، ومنذ بدأ هذا القرن وهذا ما نجده في ما كتبه الشيخ الفاضل علي بن فضل الله بن هيكل الحلّي تلميذ أبي العباس ابن فهد الحلي ما صورته:.

حوادث سنة (٦٣٦هـ): فيها عمّر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلّي بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحلّة السيفيّة، وأسكنها جماعة من الطلبة.

سنة (٧٧٦ هـ): في داخل المقام نسخ السيد الحسين الطبري رحمه الله كتاب (نهج البلاغة)

٣) في القرن الثامن الهجري:

كانت عمارة المقام شامخة في قلب الحلّة وعلى شهرة واسعة من الذكر من قبل الخاصّ والعام، ففي بداية هذا القرن وفي داخل المقام كتب الشيخ محمد حسن بن ناصر الحداد كتابه الدرّة النضيدة.

وفي سنة (٧٢٧هـ): في داخل المقام نسخ محمود بن محمد بن بدر كتاب (تحرير الأحكام الشرعية) للعلاّمة الحلّي رحمه الله.

في سنة (٦٧٧هـ): في داخل المقام نسخ جعفر بن محمد العراقي كتاب (قواعد الأحكام) للعلاّمة الحلّي رحمه الله.

وأمّا وصف عمارة المقام في القرن الثامن الهجري فعلى ما يلي:

محراب المقام: ورد ذكر المحراب علي لسان

الـراوي لحكاية (أبـي راجح الحمامي) وهو الشـيخ محمد بن قارون، والحاصلة في هذا القرن قائلاً: ـ (وكان يجلس في مقام الامام عليه السلام في الحلّة ويعطي ظهـره القبلـة الشـريفة، فصـار بعد ذلـك يجلس ويسـتقبلها)، والقبلة الشـريفة كنايـة عن محراب المقام.

بـاب المقـام: ورد ذكر بـاب المقام على لسـان (ابن بطوطة) في رحلته الحاصلة في سنة (٧٢٥هـ) قائـلا: ـ (وبمقربة من السـوق الاعظم مسـجد على بابـه سـتر حريـر مسـدول، وهم يسـمّونه مشـهد صاحب الزمان).

قبة المقـام: ورد ذكر لقبّة المقام في هذا القرن أربع مرّات في حكاية (ابن الخطيب وعثمان) الحاصلة في سنة (٧٤٤هـ) قائلاً (أي الراوي للحكاية): (فلمّا كانت ليلة الجمعة حملنها حتّى أدخلنها القبّة الشريفة فـي مقام صاحب الزمان عليه السلام ... وبتن باجمعهن في باب القبّة.. لمّا جعلتنّي في القبة وخرجتنّ... ورأيت القبّة قد امتلأت نوراً).

وذُكـرت القبّـة ثانيةً في هـذا القرن فـي حكاية (جمال الدين الزهدري) الحاصلة في سنة (٩٥٧هـ) على لسـان الراوي لها مرّتين قائـلاً: (وقيل لها: ألا تبيّتينه تحت القبة الشـريفة بالحلّة المعروفة بمقام صاحـب الزمـان عليه السلام ... وقـد أباتتنـي جدّتي تحت القبة).

وآخـر الذكر لعمارة هـذا المقام هو ماجرى على لسـان ابن ابي الجواد النعماني حينما سـأل الامام القائـم عليه السلام قائلاً: (يا مولاي لـك مقام بالنعمانيّة ومقام بالحلّة، فأين تكون فيهما؟).

٤) في القرن التاسع الهجري:

وفي سـنة(٣٧٨ هـ/ ٢٥٤١ م): قـال الغياثي في تأريخه في حوادث تلك السـنة (أرسـل حسـن علي ـ أميـر بغداد ـ جيشـاً إلى الحلّة للقضـاء على حكومة شـاه علي بن اسـكندر، فلمّا وصل الجيش إلى قلعة بابـل رأى قراغـول (حـراس)، فجـرت معركة بين الطرفيـن، ثـمّ اصطلحوا وعاب القرغـول أميرهم وقالـوا لهم: الجسـر منصـوب نمضي علـى غفلة، وسـاروا وعبروا الجسـر والناس يظنّونهم القرغول الذين أرسلوا ومضوا إلى أن وصلوا إلى دار السلطان وأحاطوا بها، وكان ابن اسكندر وابن قرا موسى في القلعـة فأخذوهما عريانين وقتلوا ابن قرا موسـى، وأمّا ابن اسكندر فألقى بنفسه إلى صاحب الزمان، وقـال: كنت درويشـاً وجاء بي ابن قرا موسـى قهراً وطلب الأمان.....).

أقـول: هكـذا وردت العبارة في تاريـخ الغياثي، والظاهـر أن المقصـود بعبـارة (فالقى بنفسـه إلى صاحـب الزمان) أنّه القى بنفسـه إلى مقام صاحب الزمـان أرواحنا فـداه، داخلاً بذمّته آمـلاً منه أن يتركـوه، لأنّه احتمـى بصاحب الزمـان عليه السلام ويؤيّد كلامنـا هـذا أنّه لا يوجد شـيء يُنسـب إلى صاحب الزمان عليه السلام في الحلّة سـوى هذا المقام الشريف،

فحذف كلمة مقام أو مشهد من العبارة إمّا أن تكون من سهو النّسـاخ ، أو إنما وردت على سبيل المجاز والأتساع بحذف المضاف ، وهو شائع في لغة العرب ومحاوراتهم وبه نطق القرآن الكريم في قوله تعالى (وَ سْـئَلِ الْقَرْيَـةَ الَّتِي كُنَّا فِيهـا وَ الْعِيرَ الَّتِـي أَقْبَلْنا فِيهـا وَ إِنَّا لَصادِقُونَ) والتقديـر على ما أجمع عليه المفسـرون: أهل القرية وأهل العِير ، كما أنّه شائع في لغتنا اليوم ، فيقول أحدنا : زرت علياً عليه السلام وزرت الحسين عليه السلام يريد أنّه زار كلاً من مشهديهما.

٥) في القرن العاشر ومابعده:

ذكرت عمارة المقام عندما زاره سيد علي رئيس المرسـل من قبل سلطان مصر سـنة (١٦٩هـ).وفي عهد الدولة الصفويـة (٩٠٣-١١٢٠هـ) ذكرت عمارة المقام أيضـا حينما عينت تلك الدولـة (ال القيم) لسدانة المقام.

٦) في القرن الرابع عشر :

في سـنة (١٣٧٠هـ/١٩٦٨م)، سعى لعمارة مقام الغيبة الواقع في الحلّة العلاّمة الكبير السيد محمد ابن السيد مهدي ابن السيد حسن ابن السيد أحمد القزويني (١٢٦٢-١٣٣٥هـ) الـذي كان يهتمّ بعمارة الآثار التأريخية.

أقـول: بقيت هـذه العمارة إلى سـنتنا هذه وهي سنة (١٤٢٥هـ)، وقد أرّخ تلك العمارة الشيخ محمد الملا (ت ١٣٢٢هـ) في آخر قصيدة له قائلا :.

مـحمداً فيك العلا قسمت

آخيت اسمك اشتقّ من الحمدِ

بأنّـك الحائز علماً به

تهـدي إلى الايمان والرشدِ

شيّدت للقائم من هاشم

مقام قدسٍ شامخ المجدِ

فلم يزل تهتف فيك العلى

على لسان الحرِّ والعبدِ

ذا خلف المهدي قد أرّخوا

(شاد مقام الخلف المهدي)

والشـعر هذا موجود ومكتوب إلـى الآن على باب المقـام كتـب بالقاسـاني الأزرق ، ولـم يتغيّـر إلى الآن ، وأنا نقلته هنا على ما كُتب على باب المقام ، وقـد أورد الشـيخ الخاقانـي رحمه الله فـي كتابه (شـعراء الحلّـة ج٥ ص٢٤٢) هذا الشـعر باختلاف يسـير ، أوردته بالهامش.

كما انّ الحاج عبد المجيد العطار (١٢٨٢-١٣٤٢هـ) أرّخ هذه العمارة ببيتين من الشـعر ضمّنهما بـ(٨٢) تاريخاً قائلاً :.

توقّع جميل الأجر في حرم البنا

بفتحك بالنصر العزيز رواقا

بصاحب عصر ثاقب باسمه السنا

نجدّ اقتراباً ما أجار وراقا

٧) في القرن الخامس عشر الهجري:

سنة ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م:

سـعى المرجع الدينـي الأعلى آيـة الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) بتجديد عمارة المقام وبجهود بعـض المؤمنين الخيّرين ، بالرغـم مـن تلـك الظـروف الحرجة مـن محاربة وطمـس آثار التشـيّع من قبل حـزب البعث الحاكم

آنذاك ، وتضمن هذا التجديد :

١- تغليف القبّة المنيفة السامية الشامخة للمقام بالقاساني الازرق.

٢-تغليف أرضيّة المقام وجدرانه بالمرمر الفاخر.

٣- تزيين سقف المقام والقبّة من الداخل بالمرايا.

٤-تغيير الآيات التي كُتبت على واجهة المقام.

٥- تكييف المقام وإنارته بالمصابيح والنُّجف.

ولقد أرّخ هذه العمارة الشاعر السيد عصام الحسيني السويدي قائلاً :

يا حجّة اللّه التي
في أرضهِ للعبدِ
شُدنا مقامكَ علّنا
نحظى بنيلِ السّعدِ
أرواحنا قبل الحجا
رةِ سابقت والايدي
بالحمدِ تمّ مؤرّخاً
(أنظر مقام المهدي)

٢٢٤١هـ

والشعر هذا مكتوب على لوحة وضعت فوق باب المقام من الداخل.

ط- موضع الشبّاك الحالي في داخل المقام : دأب الشيعة أن يضعوا في مقامات أئمّتهم (شبّاكاً) أو نحو ذلك وعلى جهة القبلة ، فهذا مسجد السهلة ومقاماته ، وكذلك مسجد الكوفة ومقاماته وغيرها من المقامات المشهورة عند الشيعة ، لكنّ ما نراه الآن أنّ شبّاك هذا المقام يقع في ظهر القبلة بالنسبة للمصلّي في داخل المقام ، وهذا يخالف القاعدة ، وممّا يؤيّده قول الشيخ محمد بن قارون في حكاية أبي راجح الحمامي التي أوردناها في الباب الثالث (كان حاكم الحلّة المسمى مرجان الصغير كلّما يدخل هذا المقام يعطي ظهره القبلة الشريفة إذا جلس فيه ، وعندما شاهد قضية أبي راجح الحمامي ، تغيرت عقيدته ، وصار يستقبل القبلة إذا جلس فيه) (أنتهى).

والحال أنّ في الوقت الحالي جميع الداخلين للمقام حالهم كحال هذا الحاكم في جلوسه الأوّل ، لأنّ القبلة الشريفة كناية عن هذا الشبّاك الموضوع في جهة القبلة.

ظ- قول الراوي في حكاية ابن الخطيب التي أوردناها في الباب الثالث (وبتنَّ بأجمعهن بباب القبة) أي مجموعة النساء اللواتي كنّ يرافقن أم عثمان ، والحال أنّ من يبيت الآن بباب القبّة ينام في وسط السوق لضيق المحل.

م- قول الشيخ الزهدري في حكايته الواردة في الباب الثالث من كتابنا هذا (وأنطبق عليَّ الناس حتّى كادوا أن يقتلونني ، وأخذوا ماكان عليَّ من الثياب تقطيعاً وتنتيفاً يتبرّكون فيها ، وكساني الناس من ثيابهم ، ورجعت إلى البيت) والحال أنّ

مساحة المقام الحالية لا تسع لدخول القليل من الناس فضلاً عن الكثيرمنهم كما وصفهم ابن الزهدري.

و. قول السيد حيدر آل وتوت في كتابه (المزارات ومراقد العلماء في الحلّة الفيحاء) إنّ هناك من أخبرني أنّ مساحة مقام الأمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المشار اليها قد تمّ اختصارها بسبب بناء الجامع المعروف بجامع الحلّة الكبير الذي يقام فيه خطبة الجمعة وصلاة الجماعة عند اخواننا السنة، حيث انضمّ قسم كبير من أرض المقام وأصبح ضمن الجامع.

وهذا يكفي لاثبات المساحة الأصلية للمقام.

(في ذكر مدرسة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف المجاورة للمقام)

مما يعرفه كلّ باحث في تاريخ الحلّة وتراجم علمائها، أنّ اولئك العلماء الأعلام، لابد أن يكون لهم مدارس ومعاهد علمية يلقون فيها دروسهم ويحاضرون بها تلامذتهم، وينسخون فيها كتبهم، ولم يرد في التواريخ إحصاء دقيق لهاتيك المدارس والمعاهد العلمية، فلابدّ أن تكون مدرسة مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف والتي تقع بجانبه من جملة المدارس التي كانت تضم طلبة العلوم الدينية في الحلّة الفيحاء، وقد دلّت الأثار التي وقفنا عليها في بعض المخطوطات (كما أشرنا إليها سابقاً

فـي الباب الأوّل من كتابنا هذا) على وجود مدرسـة تعـرف بـ(مدرسـة صاحب الزمـان)، ولا يختلج في نفـس المتتبّع ريب أنّ مشـاهير أعـلام الحلّة ـ كابن إدريس وآل نما وآل طاووس والمحقّق والعلاّمة ـ كانوا يلقون دروسـهم في هذه المدرسـة، لبركتها وكونها متّصلة بمقام بقيـة الله الخلف المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. والآن نأتي على ماعثرنا عليه من التواريخ التي تخص تلك المدرسة المباركة:

التاريخ الأول:

قال ابن هيـكل رحمه الله في حوادث سـنة ٦٣٦هـ: فيها عمَر الشـيخ محمد بن نمَا الحلـي بيوت الدرس إلى جانب المشـهد المنسـوب إلى صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحلّة السيفية وأسكنها جماعة من الطلبة.

أقول: يظهر من العبارة المذكورة آنفاً:

أوّلاً: أنّ المدرسـة كانت موجودة قبل هذا التاريخ أي (٦٣٦هـ) وأنّ الشـيخ الجليـل محمـد بن جعفر بـن نمَا لـم يكن هو المؤسّـس، بـل كان المعمر لها والساعي بتجديدها.

ثانيـاً: اهتمام العلماء الاجلاّء أمثال الشـيخ ابن نّما بتلك المدرسة المباركة.

ثالثاً: يظهر من عظيم منزلتها أنّه لا يسـكنها إلاّ الفقهاء من الطلبة.

التاريخ الثاني:

في بداية القرن الثامن صرّح ابو محمد الحسـن بن ناصـر الحدّاد العاملي وهو مـن تلاميذ العلاّمة الحلّـي رحمه الله بكتابـة كتابه (الـدرّة النضيدة في شـرح الابحاث المفيدة) مجاور مقام صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحلّة.

أقول: يظهر من عبارة التاريخ الأوّل أنّ ابـن الحدّاد العاملي كتب مخطوطته بهذه المدرسـة المجاورة للمقام، إذ أنّ معنى كلمتي جانب ومجاور واحد.

التاريخ الثالث:

في سنة ٦٧٧هـ نسخ حسين بن محمد العراقـي لابنه سـعد الديـن محمد كتاب (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي رحمه الله وانتهى من نسـخه غـرّة جمادى الآخـرة من تلك السنة في مدرسة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

التاريخ الرابع:

فـي سـنة ٦٨٧هـ قابـل جعفـر بـن محمد العراقي نسـخته من كتاب (قواعد الأحـكام) للعلامـة الحلي رحمه الله على نسـخة صحيحـة موجـودة فـي مدرسـة صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

التاريخ الخامس:

في ٦١ شهر ربيع الاول سنة ٧٥٩هـ نسخ بمدرسة صاحـب الزمـان عجل الله تعالى فرجه الشريف كتـاب (المختصـر النافـع) للمحقق الحلي رحمه الله.

في ذكر سدنة المقام

اهتمّ الشيعة الإماميّة بمشاهد العترة الطاهرة،

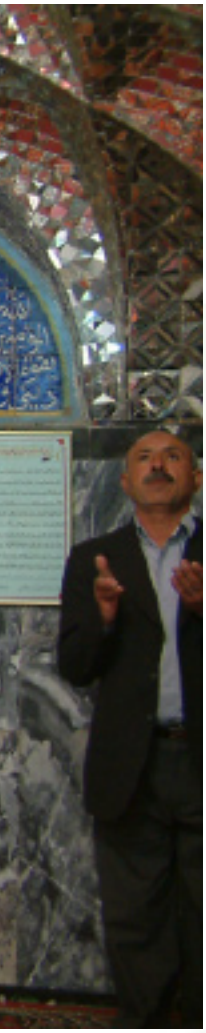

فبقـوا يحافظـون علـى تلـك المشـاهد المنسـوبة إليهـم بالعمارة بعـد العمارة ، وفي كلّ مشـهد من تلك المشـاهد المعظمة وضعـوا طائفة وظيفتها أن تهتمّ بتنظيف تلك المشـاهد والعنايـة بها واحترام زائريها وتقديم الخدمات لهم ، وسمّوا تلك الطائفة بالسدنة ، ومن تلك المشاهد مشهد صاحب الزمان أرواحنـا فداه فـي الحلّة ، فإنّ مشـهده لم يخلُ من تلك الطائفة ، لكنّ التاريخ لم يحفظ لنا أسماءً من تلك الطائفة ، إلاّ ما وجدته من اسـم واحد ، وبيت واحـد ، وهو بيـت (آل القيم) وأكرم بـه من بيت ، فبخدمتهـم لهذا المقام الشـريف نالوا ذلك اللقب السـامي ، وقد نال هذا البيت الحظّ الأوفر من تلك السـدانة وبحقبة زمنيـة تُقدّر بنحـو ثلاثة قرون أو أكثر ، يستلمها خلف عن سلف ، وصاغر عن كابر ،

فقد ذكرهم الشـيخ الخاقاني﵀ في كتابه (شعراء الحلّة) قائلاً: إنّ صاحب كتاب (ديوان القيم) الذي جمعه الشيخ محمد علي اليعقوبي﵀، هو حسن بن الملاّ محمد بن يوسف بن إبراهيم بن إسماعيل بن سلمان بن عبد المهدي، وكان جدّه هذا سادناً على مقـام الغيبة التي في نهاية سـوق الهـرج من جهة الغرب، ومن هنـا جاءهم لقـب (القيم)، وكانت السـدانة لهم مـن لدن دولة الصفويين في العراق (٩٠٣هـ ١٠٢١هـ)، وهـم حتّـى اليـوم يسـتغلّون ثمرة أوقاف الزوير الواقعة في شـمال الحلّة، ولد المترجم له أي الشاعر سنة ١٢٧٦هـ.

أقول: ربما إنّ أوقاف الزوير الواقعة في شـمال الحلّـة هـي ممّـا وقفه الحـكام الصفويّـون للمقام الشـريف، وكان هـذا مـن عادتهم مع المشـاهد الشريفة.

ومـن ثـمّ انتقلـت السـدانة إلـى بيـت آخر من بيوتـات الحلّة ولمدّة قصيـرة، ومن بعد تحوّلت إلى بيـت آخر ثالث يدعى بـ(ال الصفّار). وكان السـادن الأوّل منهـم الحـاج حميد حسـين الظاهـر الصفار الخفاجي الذي خـدم المقام نحواً من أربعة عقود، وكان معروفـا بتديّنـه وورعه، وتوفي هذا السـادن سـنة (١٠٤١هـ)، ثمّ استلم السـدانة بعـده ولداه عبـد الله وعبد علـي اللذان كانا يسـعيان بين حقبة وأخـرى لترميـم وصيانـة وتطوير المقام وبالشـكل اللائـق وببعض جهـود الخيرين دامـت توفيقاتهم.

وأخبرني سـادن المقام عبد الله الصفار عن كرامة رآها بـأم عينيه أحببت تدوينها هنا وهي من املائه عليّ، قال: في سنة (١٠٤١هـ/١٨٩٨م) وفي الشهر الخامـس وفي يـوم الجمعـة حدثت كرامـة في هذا المقـام وهي: كان مفتاح باب المقام عند رجل كبير السـن وكان مؤمناً اسمه حمزة الحمود (ابو ابراهيم الصفـار)، أُمر هـذا الرجل من قِبل سـدنة المقام لغيابهـم عنه في تلك المدة بفتح وغلق باب المقام، وعندما أغلق الباب ليلة الجمعة أغفل امراً مهمّاً وهو أن بعضاً من النسـاء وضعن بعض الشـموع مباشرة

على كرسي خشب قديم كان داخل المقام، وكان المقام مفروشاً بحصير من النايلون (البلاستك) لأنّ الموسم كان صيفاً، فأغفل الرجل إطفاء تلك الشموع التي وُضعت على الكرسي مباشرة، فجاء يوم الجمعة صباحاً لفتح باب المقام فوجد أمراً عجيباً قد حدث، وهو أن الكرسي قد احترق بأكمله ولم يبق إلاّ رمادُ ولم يروا أثراً لاحتراقه على الحصير سوى بقع صغيرة بقدر الدرهم والحصير لم يحترق، فاجتمع الناس لرؤية هذه الكرامة، وأخذ الناس رماد ذلك الكرسي للتبرّك، فببركة صاحب هذا المقام لم يحترق الحصير، ولو احترق الحصير لأحرق المقام بأكمله لكن أبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره المشركون.

أقول: لقد انطفأ النور الناتج من احتراق الكرسي عندما حضر النور الالهي تواضعاً منه لذلك النور المقدس، فخمدت تلك النيران ببركات يُمن وجوده عجل الله فرجه الشريف كما خمدت نيران كسرى ببركات يمن جدّه صلى الله عليه وآله وسلم.

الأمر الثاني: في ذكر الأوقاف الخاصة بالمقام

دأبت الشيعة الامامية (أنار الله برهانهم) بجعل وقفاً من الأراضي أو المشاريع الخيرية وذلك لتعاهد عمارة تلك المشاهد بالبناء والتعمير، وقد قدّمنا ذكر أوقاف الزوير الواقعة في شمال الحلّة التي من المحتمل أن تكون خاصّة بهذا المقام، والآن نأتي على ماتبقى من الذكر.

أقول: إنّني زرت في سنة ١٤٢٥هـ دائرة الوقف الشيعي في الحلّة فعثرت في طيّات مخزوناتها

على أوراق عثمانية يدّعى فيها وجود مقام للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في منطقة المدحتية التابعة للحلّة، ورقم المقاطعة المدّعى فيها وجود هذا المقام هو قطعة ١١ و١١ أو ٤١ و٥١ العوادل خيكان الغربي وخيكان الشرقي مدحتية، كما عثرت في أوراق عثمانية أخرى على ادّعاء وجود مقام آخر للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في قضاء الكفل التابع للحلّة، ورقم المقاطعة المدّعى فيها وجود هذا المقام هو ٥ و٦ م مربع هور الشوك كفل، جار ابن الجباوي، والذي اعتقده أنّ الموضعين المذكورين ليس فيهما مقامان للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف لعدم وجود عين ولا أثر لهما، ولو كان لهما وجود لما طمست اثارهما ودرست معالمهما، وأغلب الظن أنّهما من جملة المواضع الموقوفة على مقام الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

في الحلّة الذي كتبنا هـذا البحث في تحقيقه، وقد لا يبعـد أن يكون ذكر هذيـن المقامين في المكانين المزبورين هو من تزويرات الدولة العثمانية المتعصّبة على الشـيعة تعصّباً لا هوادة فيـه، (وتوظيفاً) لهذا التعصـب وبدافع التشـويش والتضبيـب على عقائد الشـيعة اختلقـت لهم ما لم يعرفوه ولـم ينقله منهم ناقل.

(في موقع ووصف مقام صاحب الزمان أرواحنا فداه في الحلّة)

يقـع المقام في مركـز مدينة الحلّة السـيفية في منطقـة تدعى (السـنية) وفي سـوق الصفّارين على يميـن الداخـل إلى هـذا السـوق، ويقع على يسـار الداخل للسـوق الكبير، وخلف جامـع الحلّة الكبير بالضبط. والمشـهور عند أهل الحلّـة (مقام الغيبة) مشتقة من الغائب الذي هو اسم من أسمائه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وفي يوم ٢ من شـهر ربيع الأول من سنة ٥٢٤١هـ تشـرّفت بزيارة المقـام كما كنت أتـردد عليه كثيراً وخاصّـة عند نزولي في الحلّة وهي البلدة التي ولدت فيها في سنة (١٩٣١هـ) في منزل يقع بالقرب من قبر المحقّق الحلي صاحب كتاب (شرائع الاسلام)، ثم انتقلت إلى الأرض المقدسـة التي حوت جسـد أمير المؤمنين عليه السلام وعشـت بجواره متنعّمـاً مدّة حياتي

سوى خمس سنين وأشهر قضيتها في الحلّة أوائل عمري.

وعوداً إلى بدء أقول: إنّ المقام يطلّ على السوق بمساحة قدرها (٩ ، ٥م)، والمساحة الكلية للمقام بنحو (٥٣م٢)، ويتوسّط واجهة المقام باب من خشب الساج ارتفاعه (٢م)، ويعلو الباب شِعر يؤرّخ عمارة السيد القزويني (٧١٣١هـ)، ويعلو واجهة المقام آية التطهير جددت عام (٢٢٤١هـ) وزيارة مختصرة للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وزُيّنَت واجهة المقام بالزخارف الإسلامية، ويقع على يمين الداخل من الخارج مكان للوضوء. وعند الدخول للمقام ترى أمامك شبّاكاً مصنوعاً من خشب الساج علوه (١ ، ٥٧م) وعرضه (١م) تعلوه زيارة للامام عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهي الزيارة المعروفة بـ(السلام على الحقّ الجديد.) كتبت بالقاساني الأزرق، وعند توجّهك إلى جهة القبلة يكون الشباك خلفك وتكون باب المقام أمامك، وكتب على لوح فوق الباب من الداخل شعر يؤرّخ العمارة الاخيرة وهي في سنة (٢٢٤١هـ)، ثم يعلو الباب الدعاء المعروف (يا من أظهر الجميل) (دعاء أهل البيت المعمور) وعليه تأريخ كتابته عام (٧١٤١هـ/٦٩٩١م) وكتب بالقاساني الازرق، والقبّة من الداخل مزيّنة وكُتب فيها آية النور وأسماء اهل البيت عليهم السلام يعلوها لفظ الجلالة وتتوسّطها ثريا جميلة وفاخرة، وصعدنا على مكان مرتفع لنشاهد القبّة الشريفة السامية المنيفة، فرأيتها قد جُدد تغليفها حديثاً، وهي خالية من الكتابة والتأريخ سوى أسماء المعصومين عليهم السلام وهي شامخة ظاهرة للعيان من بُعد، ومن خلال قلمنا هذا ندعو العلماء الأعلام ودائرة الوقف الشيعي والاخوة المؤمنين والمؤسسات الخيرية الذين يريدون أن يعظّموا شعائر الله أن يلتفتوا لتوسعة حرم المقام الذي لا تتجاوز مساحته سوى (٥٣م٢)، وذكرنا أنّ المقام كان أوسع بكثير ولكن) فإنّ مساحته لا تليق وعمره التأريخي وذلك بضمّ بعض المحلات إلى مساحته حتى تشملهم رعاية الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ولطفه.

الامر السابع: في سرعة إجابة الدعاء في هذا المقام الشريف.

سألت أحد المجاورين للمقام. وهو السيد عصام الحسيني السويدي. هل من كرامة رأيتَها بالعيان حتّى أدوّنها؟

قال: لم أرَ بالعيان، ولكن كثرة توافد الزائرين للمقام تدلّ على سرعة الاجابة فيه وحدوثها عاجلة وهي مما جُرّب كثيراً.

أقول. وأنا الفقير.: إنّ أهل الحلّة يعتقدون اعتقاداً شديداً بهذا المقام وصاحبه عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولذلك يتوافدون عليه بكثرة، وإنني ما زرت هذا المقام فوجدته فارغاً قط، حتّى في وقت الظهيرة، وحتّى في أثناء عمارته وبدون انقطاع، ومن عادة أهل الحلّة من رجال ونساء أن يفرّقوا بعض الحلوى في المقام الشريف بعد إجابة دعواتهم، حتّى انّي في بعض زياراتي للمقام أكلت من تلك الحلوى التي تفرّق على زائري المقام الشريف■

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف المحطة الأخيرة في خطّ الإمامة

رحيم حسين مبارك

تمثّل حياة الإمام المهدي الحجّة بن الحسن العسكريّ عليه السلام الحلقة الأخيرة من حلقات الإمامة، والمحطّة الموعودة التي بشّر اللهُ ورسولُه بها، وبشّر بها الأئمّة المعصومون الواحد تلو الآخر، المحطّة التي ستحطّ قافلة البشرية المكدودة المتعَبة رِحالها عندها، فتنعم بعد مشاقّ طويلة وعناء مُرّ بظِلال واحته الوسيعة الوارفة، وتسعد في أفياء عدله، وتهنأ في بهجتها برأفته ولطفه.

فلنتعرّف على شيء من البشارات التي دلّتنا على حقيقة استمرار خطّ الإمامة، والتي تدلّ ضِمناً على وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثمّ نعرّج على موضوع الأحاديث التي تحدّثت عن البشارة به، وعن ولادته المباركة، وصفاته الكريمة، وغيبته، وغير ذلك من الأمور التي تتعلّق بشخصه الشريف.

١ ـ حديث الثقلين

روى علماء المسلمين عن عدد كبير من الصحابة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّي تاركٌ فيكم الثقلَين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعِترتي أهل بيتي، فانظُروا كيف تَخلفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يَردا عليَّ الحوض».[١]

وروى علماء المسلمين في قضيّة المباهلة أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج للمباهلة وليس معه غير أصحاب الكساء: عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهو يقول: «اللهمّ هؤلاء أهلي»[٢] ورووا مثل ذلك في آية التطهير[٣]، كما رووا أنّه صلى الله عليه وآله كان يقف على باب فاطمة عليها السلام صباح كلّ يوم إلى تسعة أشهر وهو يقرأ ﴿إنّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهلَ البيت ويُطهِّركم تطهيراً﴾[٤].

وفي تصريح النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ القرآن والعترة لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض دليل واضح على استمرار خطّ الإمامة، وعلى وجود إمام من أهل البيت عليهم السلام يُماثل استمرار وجوده استمرار وجود القرآن الكريم. قال ابن حجر: وفي أحاديث التمسّك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسّك به إلى يوم القيامة، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض[٥].

٢ ـ حديث: «أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض»

روى علماء المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «النجوم أمانٌ لأهل السماء، وأهلُ بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذَهَبت النجومُ ذَهَب أهلُ السماء، وإذا ذَهَب أهلُ بيتي ذَهَب أهلُ الأرض».[٦]

وفي هذا إشارة إلى دوام الدنيا بدوام أهل البيت عليهم السلام، وقد أشار علماء أهل السنّة إلى هذا الأمر في ذيل قوله تعالى ﴿وما كانَ اللهُ لِيُعذِّبَهُم وأنتَ فيهم﴾[٧] وقالوا إنّ الله عزّوجلّ ألحقَ وجودَ أهل بيت النبيّ في الأُمّة بوجوده صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلهم أماناً للأُمّة لِما سبق من قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم «اللهمّ إنّهم منّي وأنا منهم»، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في فاطمة عليها السلام إنّها بضعة منه، وفي عليّ عليه السلام إنّه كنفسه، وفي الحسنَين عليهما السلام إنّهما منه، وقوله في الحسين عليه السلام: «حسينٌ مني وأنا من حُسين».[٨]

٣ ـ حديث «إنّ الأرض لا تخلو من حُجّة»

وردت أحاديث كثيرة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، احتجّ بها علماء الطرفين[٩] في أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، فقد رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في نهج البلاغة ـ في حديث طويل ـ «اللهمّ بَلى، لا تخلو الأرضُ مِن قائم لله بحُجّة»[١٠]، ورُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال «ما زالت الأرض إلاّ ولله فيها حُجّة يُعرِّف الحلالَ والحرام، ويدعو الناس إلى سبيل الله»[١١]، وسئل الإمام الرضا عليه السلام: هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا[١٢] وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: لو أنّ الإمام رُفع من الأرض ساعةً لَساخَت الأرضُ بأهلها، وماجَت كما يموجُ البحرُ بأهله.[١٣]

ناهيك عن الأحاديث الكثيرة التي رُويت عن أئمّة أهـل البيت عليهم السلام فـي أنّه لو لـم يبقَ فـي الأرض إلاّ اثنان، لَكانَ أحدَهما الحجّة.[١٤]

وتشـير هذه الأحاديث بأجمعها إلى ضرورة وجود إمام فـي كلّ زمان يقتدي به النـاس ويجعلونه حُجّة بينهم وبين ربّهم، وذلك ﴿لئلاّ يكونَ للناسِ علَى اللّه حَجّة﴾[١٥]، و ﴿ليَهلِكَ مَن هَلَكَ عن بيّنة ويَحيىَ مَن حَيَّ عن بيّنة﴾[١٦] و ﴿قُل فلله الحجّة البالغة﴾.[١٧]

٤ ـ حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»

روى علمـاء المسـلمين عامـة فـي أُمّهـات كتب الحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن ماتَ ولم يَعرِف إمامَ زمانه، فقد ماتَ مِيتةً جاهليّة».[١٨]

وورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة تتّفق في معنى واحد، وهو وجوب معرفة الإمام الحقّ على كلّ مسلم ومسلمة، وإلاّ فإنّ مصيره يُنذر بنهاية مهولة.

ولا ريـب فـي أنّ الإمام الذي مَـن لا يعرفه يموت ميتـةً جاهليّة هو الإمام الحقّ؛ لأنّ معرفة السـلطان أو الحاكم أو المَلِك الفاسـق الظالم ـ إذا فُرض كَونه مصداقـاً للإمام فـي الحديـث ـ ليس مـن الدِّين، فضلاً عن انتفاء الثمرة مـن معرفة مثل هذا الإمام مِن قِبل الفرد المسلم.

وفـي الحديث دلالة على اسـتمرار وجـود الإمام الحـقّ في كلّ زمان، وعدم خلوّ عصرٍ ما منه، وهذا لا يتـمّ إلاّ بالقول بوجود الإمـام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي وردت الرواية أنّه حقّ وأنّه مِن وُلدِ فاطمة عليها السلام، كما سيأتي.

٥ ـ أحاديث «الخلفاء اثنا عشر»

روى علمـاء المسـلمين ـ ومـن جملتهـم البخاري ومُسلم ـ عن رسول اللّه | أنّه بَشَّر أُمّته بالأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، حيث رَوَوا أنّه قال صلى الله عليه وآله: لا يزالُ الدِّين قائماً حتّى تقوم السـاعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفـةً كلُّهم مـن قُريش»[١٩]، وفـي حديث آخر «يكون اثنا عشـر أميراً كلُّهم من قُريش»[٢٠] كما رووا أنّ ابن مسـعود سئل: يا أبا عبدالرحمن، هل سألتُم رسـولَ اللّه صلى الله عليه وآله كـم يَملِك هذه الأُمّـةَ من خليفة؟ فقال: نعم، ولقد سألنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال: اثنا عشر كعِدّة نُقباء بني إسرائيل».[٢١]

وفي الحديث الأخير إشارة إلى قوله تعالى: (ولقد أَخَذَ اللّهُ ميثاقَ بني إسرائيلَ وبَعَثنا منهمُ اثنَي عَشَرَ نَقيباً)[٢٢]، حيث بيّن النبيّ صلى الله عليه وآله في أحاديث أُخرى أنّ هذه الأمّة ستقتفي أثرَ الأمم السالفة ـ خاصّة بني إسـرائيل ـ حتّى لو دخل أولئكم جُحرَ ضَبّ، لَدخَلَتْه هـذه الأُمّـة[٢٣] وقـد فطن العلمـاء إلى هذه السُّـنّة الإلهيّة، فأورد بعضهم ـ كما فعل ابن كثير الدمشقي في تفسـيره ـ أحاديـث «الأئمّة آثنا عشـر كلّهم من قريـش» في ذيل هذه الآيـة الكريمة، ثمّ عقّب على ذلك بقولـه الظاهـر أن منهم (من الخلفـاء الاثني عشـر) المهديّ المُبشَّـر به فـي الأحاديـث الواردة بذِكره»[٢٤].

ومن الجليّ أنّ المصداق الوحيد للأئمّة ـ الخلفاء ـ الاثني عشر المبشَّر بهم هم أئمّة أهل البيت عليهم السلام، والمهـديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف منهم. كمـا أنّ من البديهيّ بمكان أن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما أراد الاستخلاف والإمرة باستحقاق[٢٥]، وحاشاه أن يقصد بذلك مَن تلاعَبَ

بالدِّين واستخفّ بمقدّرات الأمّة[٢٦] يُضاف إلى ذلك أنّ هذه الأحاديث تفترض عدم خلوّ الزمان من الاثني عشر إماماً، وأنّه لابدّ من وجود أحدهم ما بقي الدين إلى أن تقوم الساعة.

ولا يخفى أن حديث «الخلفاء اثنا عشر» قد سبق التسلسلَ التاريخيَّ للأئمّة عليهم السلام، فكان تعبيراً عن حقيقة ربّانية نطق بها مَن لا ينطق عن الهوى. وقد وردت أحاديث أخرى نقلها علماء المسلمين في النصّ على هؤلاء الخلفاء - الأئمّة - بأسمائهم، ابتداءً بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وانتهاء بالمهديّ: محمّد بن الحسن العسكريّ عليهما السلام[٢٧]، كما رووا عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال: قلتُ: يا رسولَ الله، المهديّ منّا أئمّة الهُدى أم مِن غيرِنا؟

قال: بل منّا، بنا يُختَم الدين كما بنا فُتِح.[٢٨]

الأديان الثلاثة والبشائر بالمهدي عجل الله فرجه

آمن أهل الأديان الثلاثة: اليهودية، النصرانية، وخاتم الأديان: الإسلام.. بظهور المنقذ العظيم الذي سينشر العدل والرخاء بظهوره في آخر الزمان؛ فقد آمن اليهود بمجيء المنقذ الذي يخرج في آخر الزمان، فيُقيم ما فسد من أخلاق الناس، ويُصلح ما غيّرته القوانين والأنظمة البشرية من طباع المجتمع. كما آمن النصارى بعودة عيسى عليه السلام وجاءت بذلك البشارة في أناجيلهم[٢٩]، فوافقوا بذلك العقيدةَ الإسلاميّة في عودة عيسى عليه السلام، الذي أخبر رسولُ الله صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة عن عودته، وأنّه سيقتدي في صلاته بالإمام المهدي عجل الله فرجه، ويُعينه على أداء مهمّته العظمى في نشر العدل في أرجاء البسيطة.

عالميّة الاعتقاد بالمهديّ المنتظر عجل الله فرجه

لم يقتصر الإيمان بالمنقذ على أتباع الأديان السماويّة الثلاثة، بل شاركهم في ذلك الزرادشتيّون الذين ينتظرون عودة بهرام شاه، والهنود الذين يعتقدون بعودة فيشنو، والمجوس الذين يؤمنون بحياة أُشيدر، والبوذيّون الذين ينتظرون ظهور بوذا[٣٠] كما نجد التصريح من مفكّري الغرب وفلاسفته بأنّ العالم في انتظار المصلح العظيم الذي سيأخذ بزمام الأمور، ويوحّد الجميع تحت راية واحدة وشعار واحد.[٣١]

الاتّفاق بين المسلمين على أصل قضيّة المهدي عجل الله فرجه

لا خلاف بين المسلمين في أنّ لهذه الأمّة مهديّاً، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر به وبشَّر به وذكر له أسماء وصفات وألقاباً، وبيّن أنّ المهدي من أهل بيته، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّه يخرج مع عيسى عليه السلام، وأنّه يؤمّ هذه الأمّة ويصلّي عيسى خلفه. والروايات الواردة في كتب الحديث في هذا الموضوع تفوق حدّ التواتر، وقد ألّف علماء المسلمين في قضيّة المهدي المنتظر عجل الله فرجه كتباً خاصّة[٣٢]، وعدّوا الإيمان بالمهديّ من ضرورات الدِّين، خاصّة بعد أن رَوَوا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه

قال: مَن شكّ في المهديّ فقد كفر.[٣٣]

بشارات الأسفار بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف البشارة باقتراب ملكوت السماوات

وردت في كتب الأسفار بشارات عديدة بمجيء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وبظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، ومن تلك البشارات ما جاء في الأناجيل من أنّ السيّد المسيح عليه السلام كان يأمر حواريّيه بأن يُعلنوا للناس اقترابَ ملكوت السماوات. جاء في إنجيل متّى ... اذهبوا بالحري إلى خِرافِ بيت إسرائيل الضالّة، وفيما أنتم ذاهبون، اكرزوا قائلين: إنّه قد اقترب ملكوت السماوات.[٣٤]

وجاء في إنجيل لُوقا وأيّة مدينة دخلتموها وقَبِلوكم، فكُلوا ممّا يُقدَّم لكم، واشفُوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم: قد اقترب منكم ملكوت السماوات».[٣٥]

وكان عيسى عليه السلام يُعلّم تلاميذه وأتباعه أن يقولوا في صلاتهم» أبانا الذي في السماوات، ليتقدّس اسمُك، ليأتِ ملكوتك».[٣٦]

ولو كان ملكوت السماوات قد تحقّق في عهد عيسى المسيح عليه السلام، لكان تعليمه هذا الدعاءَ لتلاميذه في صلاتهم لغواً وعبثاً، ولكان دعاؤهم «ليأتِ ملكوتك» بلا معنى.

عيسى عليه السلام يبشّر بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبالمهدي عليه السلام

وردت في إنجيل يوحنّا عدّة بشارات للسيّد المسيح عليه السلام بمجيء خاتم الأنبياء: محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وخاتم الأوصياء: المهديّ عجل الله فرجه الشريف، حيث قال لحواريّيه حين اجتمعوا حوله لسماع آخر وصاياه «.. لكنّي أقول لكم الحقّ، إنّه خيرٌ لكم أن أنطَلِق، لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم الفارقليط... ومتى جاء ذاك يُبكّت العالَم على خطيئة، وعلى برّ، وعلى دينونة؛ أمّا على خطيئة فلأنّهم لا يؤمنون بي، وأمّا على برّ فلأنّي ذاهبٌ إلى أبي ولا تَروَنني أيضاً، وأمّا على دَينونة فلأنّ رئيس هذا العالم قد دِينَ. إنّ لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأمّا متى جاء ذاك روح الحقّ فهو يُرشدكم إلى جميع الحقّ، لأنّه لا يتكلّم من نفسه، بل كلّ ما يسمع يتكلّم به ويُخبركم بأمور آتية، ذاك يمجّدني لأنّه يأخذ ممّا لي ويُخبركم».[٣٧]

وكلمة «فارقليط» أو «بارقليط» تقابل في العربيّة محمّد وأحمد. وتشير عبارة متّى ما جاء ذاك روح الحقّ» إلى أنّ روح الحقّ لم يأتِ بعدُ في زمن عيسى عليه السلام، كما تشير عبارة «فهو يُرشدكم إلى جميع الحقّ» إلى أنّ رسالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ستكون الرسالة الكاملة «اليومَ أكمَلتُ لكم دِينَكُم»[٣٨]..، «ما فَرَّطْنا في الكتابِ مِن شيء».[٣٩]

ونلاحظ أن عيسى عليه السلام يقول لحواريّيه «وأنا أطلب من الأب فيُعطيكم فارقليطاً آخر»[٤٠]، فمن هو يا ترى هذا الفارقليط الآخر الذي يُبشّر به عيسى بعد الفارقليط الأول عليه السلام ؟

إنّ العبارة الكاملة في إنجيل يوحنّا تقول «وأنا أطلب من الأب فيُعطيكم فارقليطاً آخر يمكث معكم إلى الأبد»، وإذا تذكّرنا أنّ اسم الإمام

المهدي عليه السلام هو اسم النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنّ عبارة «يمكث معكم إلى الأبد» ـ أي إلى يوم القيامة ـ يمكن فهمها إذا فسّرنا اصطلاح «الفارقليط» بمحمّد بن الحسن العسكريّ عليه السلام المهدي المنتظر ، الذي هو فارقليط آخر (أي محمّد آخر) ، والذي سيمكث مع الناس إلى يوم القيامة.

وإذا لاحظنا الروايات المتكاثرة الواردة في نزول عيسى عليه السلام وصلاته خلف الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، ومساعدته له في إنجاز مهمّته الكبيرة ، فإنّنا سنُدرك ـ على نحوٍ أفضل ـ البشارات التي ذكرها عيسى عليه السلام لحواريّيه.

ونلاحظ بشارة أخرى وردت في إنجيل يوحنّا ، يقول فيها عيسى عليه السلام لتلاميذه: «روح الحقّ (أي الفارقليط) الذي لا يستطيع العالَم أن يقبله؛ لأنّه لا يراه ولا يعرفه ، وأمّا أنتم فتعرفونه لأنّه ماكثٌ معكم ويكون فيكم».[41]

تشير هذه العبارة بوضوح إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، الذي لا يستطيع العالَم أن يقبله لأنّه لا يراه ولا يعرفه. أمّا أتباع عيسى فيعرفونه؛ لأنهّم سيُشاهدون نبيّهم عيسى يقتدي به في صلاته ، ويُعينه في مهمّته. قال تعالى: «وإنْ من أهل الكتاب إلاّ لَيؤمِنَنّ به قبْلَ مَوته ويومَ القيامة يكونُ علَيهم شهيداً»[42] ، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال:

«إنّ عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا ، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا غيره ، إلاّ آمَنوا به قبل موتهم ، ويصلّي عيسى عليه السلام خلف المهدي عجل الله فرجه الشريف».[43]

وعلى أساس هذه البشارات حدّثنا التاريخ أنّ النجاشي ملك الحبشة ـ وقد كان نصرانيّاً ـ قال عندما تسلّم رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي يدعوه فيها إلى الإسلام: «أشهدُ بالله أنّه نَفْس النبيّ الذي ينتظره أهلُ الكتاب» ، وحدّثنا التاريخ عن المُقَوقِس حاكم مصر بموقف مماثل.[44]

ولا ريب أنّ مَن يصدّق بالبشارة بمجيء النبيّ محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ، لابدّ أن يصدّق بالبشارة بظهور وصيّه الإمام المهدي عليه السلام: «الفارقليط الآخر» الذي لا يستطيع العالَم ـ في مدّة غَيبته ـ أن يقبله لأنّه لا يراه ، والذي سيمكث إلى الأبد.

ونُشير في الخاتمة إلى أنّ عدم الإيمان بالمهدي عجل الله فرجه الشريف قد نُسب في البشارة إلى العالَم ، أي إلى عامّة الناس ، أمّا المؤمنون العارفون فقد وصفتهم الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بأنّهم قد صارت الغيبةُ عندهم بمنزلة المُشاهَدَة ، وهؤلاء هم الأقلُّون عدداً الذين كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يتأوّه شوقاً إلى رؤيتهم.

مَن صرّح بتواتر أحاديث المهدي عجل الله فرجه الشريف

صرّح علماء المسلمين من أهل الدراية وذوي الاختصاص بعلوم الحديث بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام الواردة في كتب أهل السنة ، من هؤلاء العلماء:

١ ـ البربهاري شيخ الحنابلة في عصره (ت ٩٢٣ هـ).[45]

٢ ـ محمّد بن الحسـين الآبري الشافعي (ت ٣٦٣ هـ).[٤٦]

٣ ـ القرطبي المالكي (ت ١٧٦ هـ).[٤٧]

٤ ـ الحافظ جمال الدين المِزّي (ت ٢٤٧ هـ).[٤٨]

٥ ـ ابن القيّم (ت ١٥٧ هـ).[٤٩]

٦ ـ ابن حجر العسقلاني (ت ٢٥٨ هـ).[٥٠]

٧ ـ شمس الدين السَّخاوي (ت ٢٠٩ هـ).[٥١]

٨ ـ الحافـظ جـلال الديـن السـيوطي (ت ١١٩ هـ).[٥٢]

٩ ـ ابن حجر الهيثمي (ت ٤٧٩ هـ).[٥٣]

١٠ ـ المتقي الهندي (ت ٥٧٩ هـ).[٥٤]

١١ ـ محمد رسول البرزنـ ي (ت ٣٠١١ هـ).[٥٥]

١٢ ـ الشيخ السفاريني الحنبلي (ت ٨٨١١ هـ).[٥٦]

١٣ ـ الشيخ محمّد علي الصبّان (ت ٦٠٢١ هـ).[٥٧]

١٤ ـ الشوكاني (ت ٥٢١ ٠ هـ).[٥٨]

١٥ ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت ١٩٢١ هـ).[٥٩]

١٦ ـ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعيّة (ت ٤٠٣١ هـ).[٦٠]

١٧ ـ محمـد صدّيق القنوجي البخـاري (ت ٧٠٣١ هـ).[٦١]

وسـوى هؤلاء كثير، وقـد تتبّعهم بعض الباحثين ابتـداءً مـن القـرن الثالـث الهجـري إلـى وقتنـا الحاضر.[٦٢]

من صرح بأحاديث المهدي عليه السلام

صرّح بصحّـة أحاديث المهـدي عليه السلام طائفة من أعلام أهل السنّة، منهم:

١ ـ الحافـظ الترمذي صاحـب الصحيح (ت ٧٩٢ هـ).[٦٣]

٢ ـ الحافظ أبو جعفر العقيلي (ت ٢٢٣ هـ).[٦٤]

٣ ـ الحاكم النيسـابوري صاحب المسـتدرك (ت ٥٠٤ هـ).[٦٥]

٤ ـ البيهقـيّ صاحـب السـنن الكبـرى (ت ٨٥٤ هـ).[٦٦]

٥ ـ الفـرّاء البغوي، صاحب مصابيح السـنّة (ت ٥١٠ هـ).[٦٧]

٦ ـ ابن الأثير الجزري، صاحب النهاية (ت ٦٠٦ هـ).[٦٨]

٧ ـ القرطبي المالكي (ت ١٧٦ هـ).[٦٩]

٨ ـ ابن تيمية (ت ٨٢٧ هـ).[٧٠]

٩ ـ الحافـظ شـمس الديـن الذهبـي (ت ٨٤٧ هـ).[٧١]

١٠ ـ الحافظ الكنجي الشافعي (ت ٨٥٦ هـ).[٧٢]

١١ ـ الحافظ ابن القيم (ت ١٥٧ هـ).[٧٣]

١٢ ـ الحافـظ ابـن كثيـر الدمشـقي (ت ٤٧٧ هـ).[٧٤]

١٣ ـ نور الدين الهيثمي (ت ٧٠٨ هـ).[٧٥]

١٤ ـ الحافـظ جـلال الديـن السـيوطي (ت ١١٩ هـ).[٧٦]

١٥ ـ ناصـر الديـن الألبانـي، (مـن المعاصرين).[٧٧]

ولادة الإمام المهدي عليه السلام

إنّ ولادة أيّ إنسان في هذا الوجود إنّما تَثبُت بإقرار أبيه، وشهادة القابلة، وإن لم يَرَه أحد قطّ غيرهما، فكيـف وقد شـهد جماعة مـن الثقات أهـل الفضل

والورع والفقه أنّ الإمام الحسن العسكري عليه السلام قد آذَنَهم بولادة ابنه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وشهد المئات على رؤيته ، فقد شاهده بعضهم في سنّ الطفولة ، ورآه بعضهم يافعاً ، واعترف المؤرّخون بولادته ، وصرّح علماء الأنساب بنسبه[٧٨] ، وظهر على يديه من الكرامات ما عرفه المقرّبون إليه ، وصَدَرَت عنه وصايا وتعليمات ، ونصائح وإرشادات ، ورسائل وتوجيهات ، وأقوال مشهورة وكلمات مأثورة. كما صدرت عنه بواسطة سفرائه الموثوقين المعروفين إخباراتٌ غيبيّة وتوجيهات لشيعته.

ونلاحظ أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ كما هو شأنه ـ قد سلك سبيل الحكمة في المحافظة على حياة ولده الذي أعدّه الله تعالى لمهمّة خطيرة ، فكتم أمره عن السلطة الحاكمة وعمّن لا يُؤتمن على مثل هذا السرّ العظيم ، وأعلن أمره ـ في المقابل ـ لشيعته والمقرّبين إليه والمؤتمَنين لديه ، حتّى أنّه عقّ عن ولده بعقيقة وأمر بتفريق لحمها على المؤمنين ، مُعلماً إيّاهم أنّها عقيقة عن ابنه محمّد المهديّ[٧٩] ، حتّى أنّ بعضهم دخل على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فهنّأه بولادة ابنه القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف[٨٠] ، وبعضهم التقى الإمام عليه السلام ، فأراهم ابنَه المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقال لهم : هذا صاحبكم.[٨١]

يُضاف إلى ذلك أنّ بعض الجواري والإماء ممّن كُنّ في بيت الإمام العسكريّ عليه السلام قد شاهدن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وكذا الخَدَم من أمثال : طريف الخادم ، وأبي الأديان الخادم ، وأبي غانم الخادم ، وعقيد الخادم ، ونسيم ومارية ، ومسرور الطبّاخ مولى أبي الحسن عليه السلام ، وجارية أبي عليّ الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكريّ عليه السلام .[٨٢]

كما أنّ هناك روايات كثيرة صريحة برؤية السفراء الأربعة ـ كلٌّ في زمان وكالته ـ للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وكثير منها بمحضرٍ من الشيعة ، وشهادة وكلاء المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف[٨٣] ومَن وقف على معجزاته عجل الله تعالى فرجه الشريف برؤيته ـ لا سيّما أنّهم من بلدان شتى وبأعداد من الكثرة ـ يمتنع معها اتّفاقهم على الكذب ، ناهيك عن شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وهي السيّدة حكيمة بنت الإمام محمّد الجواد عليه السلام التي تولّت أمر نرجس أُمِّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في ساعة الولادة ، وصرّحت بمشاهدة الحجّة بعد مولده[٨٤] ، وساعدتها بعض النسوة في عملية الولادة ، منهن جارية أبي عليّ الخيزراني.

شهادة علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

سجّل الكثير من علماء أهل السنّة اعترافات ضافية بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، ونقتصر في هذه العجالة على ذكر أسماء بعضهم ، ونُحيل الراغب في المزيد على المصادر التي استقرأت هذه الاعترافات في بحوث خاصّة[٨٥] :

١ ـ ابن الأثير الجزري ، عزّالدين (ت ٦٣٠ هـ) في كتابه «الكامل في التاريخ» .[٨٦]

٢ ـ ابن الخشّاب البغدادي المؤرّخ (ت ٥٦٣ هـ) في «تاريخ مواليد الأئمّة» .[٨٧]

٣ ـ محمّد بن طلحة الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) في «مطالب السَّؤول في مناقب آل الرسول» .[٨٨]

٤ ـ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٨٥٦ هـ) في «البيان في أخبار صاحب الزمان».[٨٩]

٥ ـ ابن خلِّكان (ت ١٨٦ هـ) في «وفيات الأعيان».[٩٠]

٦ ـ شمس الدين الذهبي (ت ٨٤٧ هـ) في كتبه: «العبَر»، و«تاريخ دول الإسلام»، و«سير أعلام النبلاء».[٩١]

٧ ـ ابن الوردي (ت ٩٤٧ هـ) في ذيل تتمّة المختصر، المعروف بـ«تاريخ ابن الوردي».[٩٢]

٨ ـ ابن الصبّاغ المالكي (ت ٥٥٨ هـ) في «الفصول المهمّة».[٩٣]

٩ ـ عبدالوهّاب الشعراني (ت ٣٧٩ هـ) في «اليواقيت والجواهر».[٩٤]

١٠ ـ ابن حجر الهيثمي الشافعي (ت ٤٧٩ هـ) في «الصواعق المحرقة».[٩٥]

١١ ـ الشبراوي الشافعي (ت ١٧١١ هـ) في «الإتحاف بحبّ الأشراف».[٩٦]

١٢ ـ القندوزي الحنفي (ت ٣٩٢١ هـ) في «ينابيع المودّة».[٩٧]

١٣ ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت ٨٠٣١ هـ) في «نور الأبصار».[٩٨]

١٤ ـ خير الدين الزركلي (ت ٦٩٣١ هـ) في كتابه «الأعلام».[٩٩]

شهادات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

وردت جملة من اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، نورد بعضها من باب تأكيد الحجّة، ضرورة لزوم الرجوع في كلّ علم إلى أهله:

١ ـ النسّابة الشهير أبو نصر البُخاري، من أعلام القرن الرابع الهجري، وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرى التي انتهت سنة ٩٢٣ هـ.[١٠٠]

٢ ـ السيّد العمري النسّابة، من أعلام القرن الخامس الهجري.[١٠١]

٣ ـ الفخر الرازي الشافعي (ت ٦٠٦ هـ).[١٠٢]

٤ ـ المَروزي الأزورقاني (المتوفى بعد سنة ٤١٦ هـ).[١٠٣]

٥ ـ السيّد جمال الدين أحمد بن عليّ الحسيني «ابن عنبة» (ت ٨٢٨ هـ).[١٠٤]

٦ ـ السيّد أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصَّنعاني، من أعلام القرن ١١، وهو نسّابة زيدي.[١٠٥]

٧ ـ محمّد أمين السُّوَيدي (ت ٦٤٢١ هـ).[١٠٦]

٨ ـ محمّد ويس الحيدري السوري (معاصر).[١٠٧]

تصريح علماء أهل السنّة بأنّ المهدي هو ابن الإمام العسكري عليهما السلام

صرّح جمع كبير من العلماء والمحدّثين من أهل السنّة بخصوص كون المهدي الموعود ظهورُه في آخر الزمان إنّما هو محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام وهو الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام، ومن أشهرهم:

١ ـ أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري (ت ٩٧٢ هـ).

٢ ـ أبـو بكر البيهقـي (ت ٤٥٨ هـ)، في البعث والنشور».

٣ ـ ابـن الخشّـاب (ت ٧٦٥ هـ)، فـي تاريـخ مواليد الأئمّة».

٤ ـ محيـي الدين بن عربـي (ت ٨٣٦ هـ)، في الفتوحات المكّيّة».

٥ ـ محمد بن طلحة الشـافعي (ت ٢٥٦ هـ)، في مطالب السَّؤول».

٦ ـ سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت ٤٥٦ هـ)، في تذكرة الخواصّ».

٧ ـ محمد بن يوسـف الكنجي الشـافعي (ت ٨٥٦ هـ)، في البيان».

٨ ـ عمر بـن الوردي المؤرّخ (ت ٩٤٧ هـ)، في تاريخ ابن الوردي».

٩ ـ صـلاح الدين الصفـدي (ت ٤٦٧ هـ)، في شرح الدائرة».

١٠ ـ شمس الدين ابن الجزري (٣٣٨ هـ)

١١ ـ ابـن الصبّـاغ المالكـي (ت ٥٥٨ هـ)، فـي الفصول المهمّة».

١٢ ـ جـلال الديـن السـيوطي (ت ١١٩ هـ)، في العَرف الوردي».

١٣ ـ شمس الدين محمد بن طولون الحنفي مؤرّخ دمشق (ت ٣٥٩ هـ)، في الأئمّة الاثنا عشر».

١٤ ـ عبدالوهـاب الشـعراني (ت ٣٧٩ هـ)، في اليواقيت والجواهر».

١٥ ـ ابـن حجـر الهيثمـي (ت ٤٧٩ هـ)، فـي الصواعق المحرقة».

١٦ ـ علـي القـاري الهـروي (ت ١٠١٣ هـ)، في المشرب الوردي في مذهب المهدي».

١٧ ـ أحمد بن يوسف القرماني الحنفي (ت ١٠١٩ هـ)، في تاريخ الدول».

مَن شاهد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في حياة الإمام العسكري عليه السلام وبعد وفاته

شـهد عدد كبير من أصحاب الإمام العسـكري عليه السلام وأبيـه الهـادي عليه السلام برؤيتهـم للإمـام المهدي عجل الله فرجه الشريف في حياة أبيه العسـكري عليه السلام وبإذنٍ منه، كما شـهد آخـرون منهـم برؤيـة المهـدي عجل الله فرجه الشريف بعد وفـاة أبيه العسكري عليه السلام.

وسـوف نقتصـر علـى مـا ذكـره مشـايخ الشـيعة المتقدّمون، من أمثال الكُليني (ت ٣٢٩ هـ) المعاصر للغيبة الصغرى (التي بدأت سنة ٢٦٠ هـ وانتهت سنة ٣٢٩ هـ)، والشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) الذي عاصر عشـرين عاماً من الغيبة الصغرى، والشـيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، والشـيخ الطوسـي (ت ٤٦٠ هـ)، دون ما ذكره سواهم؛ رعاية للاختصار، فمِن الذين رُوِيَ أنّهم شاهدوا الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف:

١ ـ أبو عمرو عثمان بن سـعيد العَمري، السفير الأوّل للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف في الغيبة الصغرى.

٢ ـ أبـو جعفـر محمد بن عثمـان بن سـعيد العَمري، السفير الثاني له عجل الله فرجه الشريف.

٣ ـ أبو القاسـم الحسـين بـن روح، السـفير الثالث له عجل الله فرجه الشريف.

٤ ـ أبـو الحسـن عليّ بن محمّد السَّـمَري، السـفير

الرابع له عجل الله فرجه الشريف.

٥ ـ السيّدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام.

٦ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن مهزيار الأهوازي.

٧ ـ أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري.

٨ ـ أحمد بن محمّد بن المطهّر، من ولد العبّاس.

٩ ـ إسماعيل بن علي النوبختي.

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي.

١١ ـ كامل بن إبراهيم المدني.

١٢ ـ محمد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

١٣ ـ علاّن الكليني.

١٤ ـ أبو محمّد الحسن بن وَجْناء النَّصيبي.

١٥ ـ أبو أحمد إبراهيم بن إدريس.

١٦ ـ إبراهيم بن عبدة النيسابوري.

١٧ ـ إبراهيم بن محمّد التبريزي.

١٨ ـ سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري.

١٩ ـ علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني.

٢٠ ـ السيّد محمّد بن القاسم العلوي العقيقي.

هذا غيضٌ من فَيض، ويمكن للراغب في المزيد أن يرجع إلى المصادر التي تحدّثت بتفصيل أكثر.[١٠٨]

مَن هو الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ؟

تناقل علماء المسلمين أحاديث كثيرة متواترة وصحيحة في أمر المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف، حيث رَوَوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وصحابته أحاديث جمّة تُعرّف بالمهدي المنتظر، بما لا يُبقي مجالاً للشكّ في اسمه ونسبه، إضافة إلى عدد كبير من الروايات التي تتحدّث عن صفاته وسيرته، ممّا يقرّبنا إلى حدٍّ ما للتعرّف على تلك الشخصيّة التاريخيّة الفريدة، ويفضح ـ إلى حدّ كبير ـ دعاة المهدويّة المزيّفين الذين حاولوا ـ دونما طائل ـ ادّعاء المهدويّة، وجهدوا عبثاً في اقناع الناس بمهدويّتهم، وسنتحدّث في هذا المجال لاحقاً.

المهدي من بني هاشم

روى ابن حمّاد المروزي في كتابه الفتن والحاكم في المستدرك، والمقدسي الشافعي في عقد الدرر عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب، قال:

قلتُ لسعيد بن المسيّب: المهدي حقّ ؟

قال: حقّ.

قلتُ: ممّن ؟ قال: من كِنانة.

قلتُ: ثمّ ممّن ؟ قال: من قريش.

قلتُ: ثمّ ممّن ؟ قال: من بني هاشم ـ الحديث.[١٠٩]

ومن الجليّ أن كلّ هاشمي هو من قريش، وكلّ قرشيّ هو من كِنانة، لأنّ قريشاً هو النَّضر بن كِنانة باتّفاق أهل الأنساب.

المهدي من أهل البيت عليهم السلام

١ ـ روى أحمد في مسنده، وأبو داود في سُنَنه، والترمذي في سننه، والطبراني في المعجم الكبير، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والبَغَوي في مصابيح السنّة.. وسواهم، عن ابن مسعود، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لا تنقضي الأيّام، ولا يذهب الدهر، حتّى يَملِكَ

العربَ رجلٌ من أهل بيتي يُواطئ اسمُه اسمي.[١١٠]

٢ ـ وروى ابن أبي شيبة في المصنّف، وأحمد في المسند، وأبو داود في سننه، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لَو لَم يَبقَ من الدنيا إلاّ يوم، لَبعثَ اللّهُ فيه رجُلاً من أهل بيتي.[١١١]

وأشار الطبرسي في مجمع البيان إلى اتّفاق المسلمين من الشيعة والسنّة على روايته.[١١٢]

٣ ـ روى أحمد في مسنده، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، وأبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء، عن أبي سعيد الخُدري، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لا تقوم الساعة حتّى تمتلئ الأرض ظلماً وجَوراً، ثمّ يخرج رجلٌ من عترتي ـ أو من أهل بيتي ـ يملؤها قِسطاً وعدلاً.[١١٣]

٤ ـ روى البخاري في تاريخه، وابن حمّاد في الفتن، والمتقي الهندي في البرهان، عن عليّ عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

المهديّ منّا أهل البيت.[١١٤]

المهدي من ولْد عليّ عليه السلام

١ ـ روى الطبراني في المعجم الأوسط، والهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في العَرف الوردي، وابن حجر في الفتاوي الحديثية، والمتقي الهندي في البرهان، عن ابن عمر، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيد العبّاس بن عبدالمطلب وبيد عليّ بن أبي طالب، فقال: سيخرج من صُلب هذا (يعني العبّاس) حتّى يملأ الأرض جوراً وظُلماً، سيخرج من صُلب هذا حتّى يملأ الأرض عدلاً وقِسطاً، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي، فإنّه يُقبل من المشرق، وهو صاحب راية المهدي.[١١٥]

٢ ـ روى ابن حمّاد في الفتن، والطبراني في المعجم الأوسط، والكنجي الشافعي في البيان، والشافعي السلمي في عقد الدرر، وابن حجر في الصواعق، عن عليّ عليه السلام أنّه قال للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أمِنّا المهديّ أم مِن غيرنا يا رسول الله؟ قال: بل منّا، بنا يَختِم اللّهُ كما بنا فَتَح، وبنا يُستنقَذون من الشِّرك، وبنا يُؤلّف الله بين قلوبهم بعد عداوة بيّنة، كما بنا ألّف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك.[١١٦]

٣ ـ روى الحموينى في فرائد السِّمطَين، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إنّ أوصيائي وحُجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر، أوّلهم أخي وآخرهم ولَدي.

قيل: يا رسول الله، مَن أخوك؟ قال: عليّ.

قيل: مَن ولَدك؟ قال: المهديّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جَوراً وظلماً. الحديث.[١١٧]

٤ ـ وروى الحموينى في فرائد السمطين، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

إنّ عليّاً إمام أُمّتي مِن بعدي، ومِن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقِسطاً كما مُلئت جَوراً وظلماً. والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ الثابتين على القَول بإمامته في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر. الحديث.[١١٨]

المهدي من وُلد فاطمة عليها السلام

١. روى البخاري في تاريخه، وأبو داود السجستاني في سُننه، وابن ماجة في سننه، والحاكم في المستدرك، والطبراني في المعجم الكبير، عن أمّ سَلَمة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

المهديّ حقّ، وهو من وُلد فاطمة.(١١٩)

وقد أخرج هذا الحديث أربعةٌ من علماء أهل السنّة عن صحيح مسلم(١٢٠)، واعترف آخرون بصحّته وجَودة اسناده، بل وصرّح بعضهم بتواتره.(١٢١)

٢. روى الطبراني في المعجم الصغير، وابن المغازلي في المناقب، والكنجي الشافعي في البيان، والحمويني في فرائد السمطين عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام:

نبيُّنا خير الأنبياء وهو أبوكِ، وشهيدُنا خير الشهداء وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا مَن له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة: الحسن والحسين وهما ابناكِ، ومنّا المهديّ.(١٢٢)

٣. روى أبو الفرج الإصفهاني في مَقاتل الطالبيّين، وابن مَنظور في مختصر تاريخ دمشق، عن فاطمة عليها السلام؛ وروى الشافعي السلمي في عقد الدرر، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى كلاهما عن الحسين عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام: المهديّ من وُلدكِ.(١٢٣)

ونُلاحظ أن هذه الروايات قد أخرجت من دائرة المهديّ المنتظر أمثالَ محمّد بن الحنفيّة الذي يمكن أن تشمله الروايات السابقة باعتباره من ولد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وفي صدور هذه الروايات من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحكمة البالغة ما لا يخفى.

المهدي من وُلد الحسين عليه السلام

١. روى الكنجي الشافعي في البيان، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن أبي سعيد الخُدري. في حديث. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام: يا فاطمة، إنّا أهل بيتٍ أعطينا ستَّ خِصال لم يُعطَها أحدٌ من الأوّلين، ولا يُدركها أحد من الآخِرين غيرنا أهل البيت: نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوكِ، ووصيُّنا خير الأوصياء وهو بَعلُك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناكِ، ومنّا مهديُّ الأُمّة الذي يصلّي عيسى خلفه. ثمّ ضرب على مَنكِب الحسين عليه السلام فقال: مِن هذا مهديّ الأُمّة.

قال الكنجي: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب (الجرح والتعديل).(١٢٤)

٢. روى ابن حمّاد في الفتن عن عبد الله بن عمرو، قال: يخرج رجل من ولد الحسين، لو استَقبَلَتْه الجبالُ الرواسي لَهدّها واتّخذ فيها طُرُقاً.(١٢٥)

٣. وروى ابن حماد عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال: يخرج رجل من ولد حسين، اسمُه اسمُ نبيّكم، يَفرَح بخروجه أهلُ السماء والأرض. الحديث.(١٢٦)

٤. وروى المقدسي الشافعي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لجابر بن يزيد الجُعفي: يا جابر، إلْزَم الأرضَ ولا تُحرِّك يداً ولا رِجلاً حتّى ترى علاماتٍ أذكرُها لك... (إلى أن يقول): والمهديُّ

ـ يا جابر ـ رجلٌ من وُلد الحسين، يُصلح الله له أمرَه في ليلةٍ واحدة.[١٢٧]

٥ ـ وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة، أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام ذكر المهديّ وقال: إنّه من ولد الحسين عليه السلام.[١٢٨]

٦ ـ روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن سلمان الفارسي، قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ الحسين بن عليّ على فخذه وهو يُقبّل عينَيه ويلثم فاه، وهو يقول: أنت سيّد بن سيّد أخو سيّد، أنت إمام بن إمام أخو إمام، أنت حجّة أبو حجّة، وأنت أبو حُجج تسعة تاسعهم قائمُهم.[١٢٩]

٧ ـ وروى الحموينـي في فرائد السمطين، والقندوزي في ينابيع المودّة، والهمداني في مودّة القربى، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعةٌ من وُلْد الحسين مطهَّرون معصومون.[١٣٠]

٨ ـ وروى القندوزي في ينابيع المودّة عن الحسين عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله اختار من صُلبك يا حسينُ تسعةَ أئمّة، تاسعهم قائمهم.[١٣١]

النسب الكامل

صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمّة المعصومين عليهم السلام روايات كثيرة تشخّص المراد بالأئمّة الاثني عشر، وتوضح من هو الإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف بما لا يبقى معه مكان للشكّ فيه عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن تلك الأحاديث ما يذكر الأئمّة بأسمائهم بالتسلسل، ومنها ما يتحدّث عن نسبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى الأئمّة ككُلّ ـ كالحديث الوارد في أنّه عجل الله تعالى فرجه الشريف آخر الأئمّة ـ أو نسبته إلى إمام معيّن منهم ـ كالحديث الوارد في أنّ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، أو الرابع من ولد الرضا عليه السلام. ونورد فيما يلي بعض هذه الأحاديث:

١ ـ روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، والحموينـي في فرائد السمطين، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله، روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله حديثاً عن إسرائه صلى الله عليه وآله، جاء فيه أنّ الله تعالى خاطبه: انظُر إلى يمين العرش! قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فنظرتُ، فإذا عليّ وفاطمة، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، ومحمّد المهديّ بن الحسن كأنّه كوكب دُرّيّ.

وقال ـ تعالى ـ: يا محمّد، هؤلاء حُجَجي على عبادي، وهم أوصياؤك، والمهديّ منهم الثائر مِن قاتل عترتك. وعزّتي وجلالي إنّه المنتقم من أعدائي، والمُمِدّ لأوليائي.[١٣٢]

٢ ـ وروى القندوزي في ينابيع المودّة عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جابر، إنّ أوصيائي وأئمّة المسلمين مِن بعدي: أوّلهم عليّ، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف بالباقر

ـ وستدركه يا جابر، فإذا لقيتَه فأقرئه منّي السّلام ـ ثمّ جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ القائم، اسمُه اسمي وكُنيته كنيتي: محمّد بن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشارقَ الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن أوليائه غَيبة لا يَثبُت على القول بإمامته إلاّ مَن امتحن اللهُ قلبَه للإيمان ـ الحديث بطوله.(١٣٣)

وقد سبق أن نوّهنا بأنّ المصداق الوحيد المقبول لأُطروحة الأئمّة ـ أو الخلفاء ـ الاثني عشر الذين بشّر بهم النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم يتمثّل في أئمّة الهدى عليهم السلام، والمهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف منهم.

٣ ـ روى الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، والحموني في فرائد السمطين، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن سلمان الفارسي، أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام:

أنت سيّد بن سيّد أخو سيّد، أنت إمام بن إمام أخو إمام، أنت حجّة أبو حجّة، وأنت أبو حُجج تسعة، تاسعهم قائمهم.(١٣٤)

٤ ـ روى الحموني في فرائد السمطين، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: إنّ الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء، يُطهّر الله به الأرض من كلّ جَور وظُلم، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته، وهو صاحب الغَيبة، فإذا خرج أشرقت الأرضُ بنور ربّها، ووُضِع ميزانُ العدل بين الناس ـ الحديث.(١٣٥)

٥ ـ وروى الحموني في فرائد السمطين، والقندوزي في ينابيع المودّة، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال لدِعبِل الخُزاعي (بعد أن أنشده قصيدة في مدح الأئمّة عليهم السلام، تطرّق في آخرها إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف) يا دِعبِل: نَطَق روحُ القدس بلسانك، أتعرف مَن هذا الإمام؟

قال دِعبَل، قلت: لا، إلاّ أنّي سمعتُ بخروج إمام منكم يملأ الأرض قِسطاً وعدلاً.

فقال عليه السلام: إنّ الإمام بعدي ابني محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظَر في غيبته، المُطاع في ظهوره، فيملأ الرض قِسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظُلماً. وأمّا متى يقوم، فإخبارٌ عن الوقت، لقد حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: مَثَلُه كمثَلَ الساعة لا تأتيكم إلاّ بَغتةً.(١٣٦)

٦ ـ روى ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، والقندوزي في ينابيع المودّة عن الإمام الرضا عليه السلام قال: الخَلَف الصالح من ولد الحسن بن عليّ العسكريّ هو صاحب الزمان، وهو المهديّ سلام الله عليهم(١٣٧) ■

الهوامش

١ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم ٣:٩٠١. صحيح مسلم ٧:٢٢١ ـ ٣٢١، كتاب الفضائل. مسند أحمد ٣:٧١ حديث ٧٤٧٠١.

٣ـ انظر: أسباب النزول، للواحدي ٤٣١. المستدرك ٢:١٨٤.

٤ـ الأحزاب: ٣٣. راجع: تفسير الطبري ٢٢:٦.

٥ـ الصواعق المحرقة، لابن حجر العسقلاني ٩٤١.

٦. فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل ١٧٦:٢ حديث ٤١١.

٧. الأنفال: ٣٣.

٨. جواهر العقدين، للسمهودي ٩٨١:٢ ـ نقلاً عن الفخر الرازي في تفسيره.

٩. انظر مثلاً: عيون الأخبار، لابن قُتيبة ٧. تاريخ اليعقوبي ٢٠٠:٢. تاريخ بغداد ٩٧٤:٦. تفسير الفخر الرازي ٢٩١:٢. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر ٥٨٣:٦.

١٠. الغيبة للنعماني ٦٣١ ـ ٧٣١ حديث ١ و ٢، اضافة إلى المصادر المتقدّمة التي ذكرناها قريباً.

١١. الغيبة للنعماني ٨٣١ حديث ٤.

١٢. الغيبة للنعماني ٩٣١ حديث ١٠.

١٣. الغيبة للنعماني ٩٣١ حديث ١٠.

١٤. الغيبة للنعماني ٩٣١ ـ ٤١٠ حديث ١ ـ ٥.

١٥. النساء: ٥٦١.

١٦. الأنفال: ٢٤.

١٧. الأنعام: ٩٤١.

١٨. صحيح البخاري ٣١:٥ ـ باب الفتن.

١٩. صحيح البخاري ٤٦١:٤ ـ كتاب الأحكام، باب الاستخلاف.

٢٠. صحيح مسلم ٩١١:٢ ـ كتاب الإمارة، باب « الناس تبعٌ لقريش ».

٢١. مسند أحمد ٩٠:٥ و ٣٩ و ٧٩ و ١٠٠ و ٦٠١ و ٧٠١. مسند أبي يعلى الموصلي ٢٢٢:٩ حديث ٢٢٣٥.

٢٢. المائدة: ٢١.

٢٣. المستدرك، للحاكم ٩٢١:١. الفردوس، للديلمي ٣ حديث ٦٤٣٥.

٢٤. تفسير ابن كثير الدمشقي ٢٣:٢ ذيل الآية ٢١ من سورة المائدة.

٢٥. جاء في « عون المعبود في شرح سنن أبي داود » ما نصّه: قال التوربشتي: السبيل في هذا الحديث وما يتعقّبه في هذا المعنى، أنّه يُحمل على المُقسِطين منهم، فإنّهم هم المستحقّون لاسم الخليفة على الحقيقة ».

٢٦. يقول القندوزي الحنفي نقلاً عن بعض المحقّقين: لا يمكن أن يُحمَل هذا الحديث على الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن نحمله على المُلوك الأمويّة، لزيادتهم على اثني عشر، ولظُلمهم الفاحش.. ولكَونهم غير بني هاشم، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال « كلّهم من بني هاشم » في رواية عبدالملك... ولا يمكن أن يُحمل على الملوك العبّاسيّة، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم... فلابُدّ من أن يُحمل هذا الحديث على الأئمّة الآثني عشر من أهل بيته وعِترته صلى الله عليه وآله؛ لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نَسَباً، وأفضلهم حَسَباً، وأكرمهم عند الله، وكانت علومهم عن آبائهم متّصلةً بجدّهم صلى الله عليه وآله وبالوراثة واللَّدُنيّة ». (ينابيع المودة ٢٩٢:٣ ـ ٣٩٢، الباب ٧٧).

٢٧. انظر ـ على سبيل المثال ـ: فرائد السمطين، للحموئي ٢٣١:٢ حديث ١٣٤. ينابيع المودّة، للقندوزي ١٨٢:٣ ـ ٧٨٢، الباب ٦٧.

٢٨. الفتن، لنعيم بن حمّاد ٢١٠.

٢٩. بشائر الأسفار، تامر مير مصطفى ٩٢١. المسيح في القرآن والإنجيل ٩٢٥ ـ ٣٥٠.

٣٠. المهديّة في الإسلام، سعد محمّد حسن ٣٤ ـ ٤٤. الإمامة وقائم القيامة، مصطفى غالب ٧٢٠.

٣١. المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه، السيّد عبدالرضا الشهرستاني ٦ و ٧.

٣٢. من أشهر مَن ألّف في أحاديث المهدي عجل الله فرجه من علماء أهل السنّة:

نعيم بن حمّاد المروزي، المتوفّى سنة ٨٢٣ هـ. أبو حسين بن المنادي البغدادي، المتوفّى سنة ٦٣٣ هـ. الحافظ أبو نعيم الإصفهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ. الحافظ أبو عبدالله الكنجي الشافعي، المتوفّى سنة ٨٥٦ هـ. الحافظ ابن كثير لدمشقي، المتوفّى سنة ٤٧٧ هـ. وسواهم كثير ممّن لا يسع المجال لذِكرهم.

٣٣. عقْد الدرر، للمقدسي الشافعي ٩٠٢، الباب ٩. الحاوي في الفتاوي (عَرف المهدي)، للسيوطي ٣٨:٢.

٣٤. إنجيل متّى ٥:١٠ ـ ٦.

٣٥. إنجيل لوقا ٨:١٠ ـ ٩.

٣٦. إنجيل متّى ٩:٦.

٣٧. إنجيل يوحنّا ٧:٦١ ـ ٤١.

٣٨. المائدة: ٣.

٣٩. الأنعام: ٨٣.

٤٠. إنجيل يوحنّا ٦١:٤١.

٤١. إنجيل يوحنّا ٧١:٤١.

٤٢. النساء: ٩٥١.

٤٣ـ ينابيع المودّة، للقندوزي ٣:٧٣٢، الباب ١٧.

٤٤ـ بشائر الأسفار بمحمّد وآله الأطهار لتامر مير مصطفى ٦٠٢.

٤٥ـ نقل عنه الشيخ حمود التويجري في « الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر » ٨٢.

٤٦ـ نقل عنه القرطبي المالكي في التذكرة.. ١٧، والمزّي في تهذيب الكمال ٥٢:٦٤١ حديث١٨١٥، وابن القيم في المنار المنيف ٢٤١.

٤٧ـ التذكرة ١:١٠٧. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبيّ، ذيل الآية ٣٣ من سورة التوبة.

٤٨ـ تهذيب الكمال ٥٢:٦٤١ حديث١٨١٥.

٤٩ـ المنار المنيف ٥٣١.

٥٠ـ تهذيب التهذيب ٩:٥٢١ حديث ١٠٢.

٥١ـ المهدي المنتظر، لأبي الفيض الغماري ٩.

٢٥ـ إبراز الوهم المكنون، لأبي الفيض الغماري ٦٣٤.

٣٥ـ الصواعق المحرقة ٢٦١ـ ٧٦١، الفصل ١، الباب ١١.

٤٥ـ البرهان ٨٧١ـ ٣٨١.

٥٥ـ الإشاعة لأشراط الساعة ٧٨.

٥٦ـ نقل عنه القنوجي في الاذاعة ٦٤١.

٥٧ـ إسعاف الراغبين ٥٤١ و ٧٤١ و ٢٥١.

٥٨ـ انظر كتابه « التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح ».

٥٩ـ نور الأبصار ٧٨١ و ٩٨١.

٦٠ـ الفتوحات الإسلاميّة ٢:١١٣.

٦١ـ الاذاعة ٢١١.

٦٢ـ السيّد ثامر العميدي في « دفاع عن الكافي » ١:٣٤٣ـ ٥٠٤.

٦٣ـ سنن الترمذي ٤:٥٠٥ حديث ٢٢٠٣ و ١٣٢٢، و ٤:٦٠٥ حديث ٣٣٢٢.

٦٤ـ الضعفاء الكبير ٣:٣٥٢ حديث ٧٥٢١، أورد حديثاً في المهدي ثمّ قال: وفي المهدي أحاديث جياد من غير هذا الوجه.

٦٥ـ المستدرك ٤:٩٢٤ و ٥٦٤ و ٣٥٥ و ٨٥٥.

٦٦ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد ٧٢١.

٦٧ـ مصابيح السنّة ٨٨٤ حديث ٩٩١٤.

٦٨ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ٥:٤٥٢، قال: « المهدي... وبه سُمّي المهدي الذي بشّر به رسول الله ﷺ أنّه يجيء في آخر الزمان ». وفي قوله دلالة على أنّه يرى صحّة أحاديث المهدي عليه السلام.

٦٩ـ التذكرة ٤٠٧، قال عن حديث ابن ماجة في المهدي: إسناده صحيح.

٧٠ـ منهاج السنّة ٤:١١٢.

٧١ـ تلخيص المستدرك ٤:٣٥٥ و ٨٥٥ (مطبوع بهامش المستدرك).

٧٢ـ البيان ١٨٤.

٧٣ـ المنار المنيف ٣١ـ ٥٣١ حديث ٦٢٣ و ٧٢٣ و ٩٢٣ و ١٣٣.

٧٤ـ النهاية في الفتن والملاحم ١:٥٥ و ٦٥.

٧٥ـ مجمع الزوائد ٧:٥١١ـ ٧١١.

٧٦ـ الجامع الصغير ٢:٢٧٦ حديث ١٤٢٩ و ٤٤٢٩ و ٥٤٢٩ وقد رمز للحديث الصحيح بعلامة « صح » أي صحيح.

٧٧ـ مقالة حول المهدي، نُشرت في مجلّة التمدّن الإسلاميّ، دمشق، السنّة ٢٢، ١٧٣١ هـ.

٧٨ـ سنتحدّث قريباً عن اعتراف علماء أهل السنّة بولادته، واعتراف علماء الأنساب بها.

٧٩ـ الغيبة، للطوسي ٨٤١. كمال الدين، للصدوق ٢:١٣٤ حديث ٦.

٨٠ـ الغيبة، للشيخ الطوسي ٨٣١ و ١٥١.

٨١ـ الغيبة، للطوسي ٤١٠. وفي ينابيع المودّة ٣:٣٢٣ الباب ٢٨ أنه عرضه على أربعين رجلاً.

٨٢ـ الكافي، للكليني ١:١٣٣ و ٢٣٣، الباب ٧٧.

٨٣ـ كمال الدين ٢:٣٣٤ و ٥٣٤ و ٢٠٥. الغيبة، للطوسي ٥١٢.

٨٤ـ الكافي ١:٥٣٣، الباب ٧٧. كمال الدين ٢:٣٣٤ حديث ٤١. الغيبة، للطوسي ٤١٠ـ ١٤١.

٨٥ـ انظر: كتاب « دفاع عن الكافي »، للسيّد ثامر العميدي ١:٨٦٥ـ ٢٩٥.

٨٦ـ الكامل في التاريخ ٧:٤٧٢، آخر حوادث سنة ٦٠ هـ.

٧٨ـ مواليد الأئمّة ٦.

٨٨ـ مطالب السؤول ٨٨.

٨٩ـ البيان في أخبار صاحب الزمان ٦٣٣.

٩٠ـ وفيات الأعيان ٤:٦٧١ / الرقم ٢٦٥.

٩١ـ العبر ٣:١٣ تاريخ دول الإسلام ٣١١ (حوادث سنوات ١٥٢ـ ٦٠ هـ). سير أعلام النبلاء ٣١:٩١١/ الرقم ٦.

٩٢. نقل ذلك عنه الشبلنجي في نور الأبصار ٦٨١.

٩٣ ـ الفصول المهمة ٣٧٢، الفصل ٢١.

٩٤ ـ اليواقيت والجواهر ٥٤١.

٩٥ ـ الصواعق المحرقة ٧٠٢.

٩٦ ـ الإتحاف بحبّ الأشراف ٨٦.

٩٧ ـ ينابيع المودّة ٣:١٠٣ ـ ٦٠٣، الباب ٩٧.

٩٨ ـ نور الأبصار ٦٨١.

٩٩. الأعلام ٨ :٦.

١٠٠. سرّ السلسلة العلوية ٩٣.

١٠١ ـ المُجدي في أنساب الطالبيين ٣١.

١٠٢. الشجرة المباركة في أنساب الطالبيّة ٨٧ ـ ٩٧.

١٠٣. الفخري في أنساب الطالبيين ٧.

١٠٤. عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٩٩١.

١٠٥. روضة الألباب لمعرفة الأنساب ٥٠١.

١٠٦. سبائك الذهب ٦٤٣.

١٠٧. الدُرر البهيّة في الأنساب الحيدريّة والأُوَيسية ٣٧.

١٠٨. الغيبة، للشيخ الطوسي ٢٥١ ـ ٩٦١.

٩٠١ ـ الفتن، لابن حمّاد المروزي ٨٢٢. المستدرك، للحاكم ٤:٣٥٥. عقد الدرر ٢٢ ـ ٣٢، الباب الأوّل.

١١٠ ـ مسند أحمد ٧٧٣ :١. سنن أبي داود ٤:٧٠١ حديث ٢٨٢٤.

١١١. المصنّف، لابن أبي شيبة ٨:٨٧٦ ـ ٩٧٦ حديث ٤٩١. مسند أحمد ٩٩ :١. سنن أبي داود ٤:٧٠١ حديث ٣٨٢٤.

١١٢. تفسير مجمع البيان، للطبرسي ٧٦ :٧.

١١٣. مسند أحمد ٣:٦٣. مسند أبي يعلى ٢:٤٧٢ ـ ٥٧٢ حديث ٧٨٩. حلية الأولياء، لأبي نعيم الاصفهاني ٣:١٠١.

١١٤. التاريخ الكبير، للبخاري ١:٧١٣ حديث ٤٤٩. الفتن، لابن حماد ٣٠١.

١١٥. المعجم الأوسط، للطبراني ٥:٩٧ حديث ٢٤١٤.

١١٦. الفتن، لابن حماد ٢٠١. المعجم الأوسط ١:٦٣١ حديث ٧٥١.

١١٧. فرائد السمطَين ٢:٢١٣ حديث ٢٦٥. ينابيع المودة ٣:٣٨٣ ـ ٣٨٤/ الرقم ٣.

١١٨. فرائد السمطَين ٢:٥٣٣. ينابيع المودّة ٣:٧٩٣ ـ ٨٩٣/ الرقم ٢٥.

١١٩. التاريخ الكبير، للبخاري ٣:٦٤٣. سنن أبي داود ٤:٧٠١ حديث ٤٨٢٤.

١٢٠. ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ٣٦١، الباب ١١ من الفصل الأوّل.

١٢١. الكنجي الشافعي في البيان ٩٩ ـ الباب ٢، والسيوطي في الجامع الصغير ٢:٢٧٦/ ح ١٤٢٩، وأبو الفيض الغماري في ابراز الوهم ٥٠٠.

١٢٢. المعجم الصغير، للطبراني ١:٧٣.

١٢٣. مقاتل الطالبيين ٢:٣٤١. مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور ٩:٨٥١. عقد الدرر ١٢، الباب ١. ذخائر العقبى، للمحبّ الطبريّ ٦٣١.

١٢٤. البيان، للكنجي ٩١١ ـ ٢١٠، الباب ٩. الفصول المهمّة، لابن الصبّاغ ٥٩٢، الفصل ٢١ عن الدارقطني.

١٢٥. الفتن، لابن حمّاد ٣٢٠. البيان، للكنجي ٤٣١ الباب ٦١.

١٢٦. الفتن، لابن حمّاد ٥٢٤ ـ ٦٢٤.

١٢٧. عقد الدرر ٧٨ ـ ٩٨، الفصل الثاني من الباب الرابع.

١٢٨. شرح نهج البلاغة ١:١٨٢ ـ ٢٨٢، و ٣١٠ :٩١.

١٢٩. مقتل الحسين، للخوارزمي ١:٦٤١. ينابيع المودّة، للقندوزي ٣:٤٩٣، الباب ٤٩.

١٣٠. فرائد السمطين، للحموينـي ٢:٣٣١ حديث ٣٦٥. ينابيع المودّة، للقندوزي ٣:١٩٢، الباب ٧٧ و ٣:٤٨٣، الباب ٤٩.

١٣١. ينابيع المودّة ٣:٥٩٣. الباب ٤٩.

١٣٢. مقتل الحسين، للخوارزمي ١:٥٩.

١٣٣. ينابيع المودّة ٣:٨٩٣ ـ ٩٩٣، الباب ٤٩/ الرقم ٤٥.

١٣٤. مقتل الحسين عليه السلام، للخوارزمي ١:٦٤١. فرائد السمطين، للحموينـي ٢:٣١٣ حديث ٣٦٥.

١٣٥. فرائد السمطَين ٢:٦٣٣ حديث ٥٩٠. ينابيع المودّة ٣:٧٩٢، الباب ٨٧/ الرقم ٨.

١٣٦. فرائد السمطين ٢:٧٣٣ ـ ٨٣٣ حديث ١٩٥. ينابيع المودّة ٣:٩٠٣ ـ ٢١٣، الباب ٨٠/ الرقم ١.

١٣٧. الفصول المهمّة، لابن الصبّاغ ٢٩٢، الفصل ٢١. ينابيع المودّة، ٣:٢٩٣، الباب ٤٩/ الرقم ٦٣.

بحث حول المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
للسيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره

السيد عبد الستار الجابري

١

المؤلف: من اعلام الحوزة العلمية البارزين في النجف الاشرف، ورائد الانطلاقة الاسلامية السياسية في العراق، ولد قدس سره في مدينة الكاظمية المقدسة في ٥٢/ذي القعدة/١٣٥٣هـ واستشهد بعد تعذيب طويل على يد الزمرة العفلقية في ٩/نيسان/١٩٨٠ للميلاد الموافق لسنة١٤٠٠ هجرية.

كان قدس سره - بالاضافة الى تصديه للمرجعية الدينية - رائد الانفتاح العلمي والنزول إلى ساحة المواجهة الفكرية التي زخرت بها حقبة الخمسينات والستينات من القرن العشرين، وجاءت كتبه ومقالاته لتغني المكتبة الاسلامية بما كانت تفتقر اليه في تلك الحقبة، فكانت نظريته المعرفية التي دونها في كتابه فلسفتنا، وعمق الفكرة الإسلامية في المذهب الاقتصادي الذي برز في كتابه اقتصادنا، عدا عن كتاباته في الابواب المختلفة تجيب عن الاسئلة التي يطرحها اعداء الإسلام لمسخ هوية المجتمع المسلم وهدم نظريته الدينية.

وكان رضوان الله عليه بالاضافة الى نشاطه العلمي والسياسي يهتم اهتماماً كبيراً في رفع المستوى العلمي للحوزة العلمية لتكون مهيأة للنهوض بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها، وكان يرى ان الخطوة الاولى تبدأ من وضع منهج علمي درسي يتناسب وتطورات العصر فجاءت سلسلته الرائعة في الحلقات الثلاث لعلم الاصول لتكون الخطوة الاولى في العملية التجديدية.

ولم يكن هذا الانشغال العلمي ليعزله عن آلام الأمة وآمالها مما دفع زمرة البغي الصدامي للقضاء عليه خشية تنامي نشاطه السياسي الذي كان يقلقهم كثيراً.

الكتاب:

عبارة عن مقدمة كتبها المؤلف قدس سره لسلسلة البحوث التي كتبها العلامة السيد محمد الصدر قدس سره حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، والبحث في حقيقته عبارة عن اجابة على مجموعة من التساؤلات التي يطرحها المشككون بفكرة الإمام

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف والمنكرون لولادته، وهذه التساؤلات تارة يختص بها المنكرون للنظرية وثانية يشترك فيها هؤلاء مع المنكرين للولادة، ويتنوع الجواب عن التساؤل المطروح بين الجواب النقضي والحلي بحسب ما يقتضيه السؤال ونوع المتسائل وطبيعة الادلة المستند اليها في الجواب.

وفي مقدمة البحث طرح السيد الشهيد قدس سره التساؤلات ثم أجاب عنها بالتفصيل بعد ان قدم للبحث شيئاً عن ارتباط فكرة المنقذ العالمي بمسير الإنسانية المعذبة حيث قرر قدس سره ان الإنسانية بكافة اتجاهاتها الفكرية حتى اشد الناس عداءاً للدين والغيب كانوا يحلمون باقامة الحكومة العالمية العادلة التي تضمن سعادة جميع شرائح المجتمع الانساني، وان اختلفت صيغة التصوير لهذا المنقذ من الفرد المؤيد بقوى الغيب وهو الذي تعتقده المجتمعات الدينية، الى المجتمع المثالي الذي تذوب فيه انانية الفرد ويحول كل فرد نفسه الى شمعة تحترق لاجل سعادة الآخرين كما تحلم به النظرية الشيوعية.

يشير المؤلف قدس سره في المقدمة الى نقطة مهمة، وهي ان المهدي في الفكر الديني وان كان اقدم من الإسلام، ولكنه في الواقع الإسلامي تحول من فرد لم يأت بعد الى شخص يعيش آلام الناس وآمالهم ويتحسس معاناتهم وما يكابدونه وينتظر الفرج كما ينتظرون، وهذه الخصوصية انفرد بها الإسلام عن الأديان الاخرى، وهذه المعايشة عن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للناس في آمالهم وآلامهم ينتظر لها

ان الإنسانية بكافة اتجاهاتها الفكرية حتى اشد الناس عداءاً للدين والغيب كانوا يحلمون باقامة الحكومة العالمية العادلة التي تضمن سعادة جميع شرائح المجتمع الانساني، وان اختلفت صيغة التصوير لهذا المنقذ من الفرد المؤيد بقوى الغيب وهو الذي تعتقده المجتمعات الدينية، الى المجتمع المثالي الذي تذوب فيه انانية الفرد ويحول كل فرد نفسه الى شمعة تحترق لاجل سعادة الآخرين ..

ان جسور الترابط الروحي بين المنتظر والمنتظر فجاءت جملة من الروايات الشريفة الحاثة على انتظار الفرج لتقوم بهذا الدور.

شبهات وتساؤلات

تعرضت نظرية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف الى اشكالات اثيرت ضدها من قبل افراد تميزوا بالسلبية تجاه هذه النظرية والسيد الشهيد قدس سره في بحثه يطرح اهم هذه الاشكالات ويجيب عليها واحداً واحداً.

"طول عمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف"

أول اشكال يثار ضد نظرية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ويشترك فيه من اللادينيين ومنكري الولادة هو اشكالهم على طول عمره عجل الله تعالى فرجه الشريف لفترة غير طبيعية بحيث امتدت الى مئات السنين وهو امر غير ممكن. والسيد الشهيد قدس سره في مقام الجواب على الاشكال يجيب بجوابين الأول منهما لكلا الاتجاهين والثاني يختص بمنكري الولادة من المسلمين وفي الاول يناقش السيد قدس سره عدم الامكان، حيث يقسم الامكان الى:

أ) امكان عملي ب) إمكان علمي ج) امكان فلسفي

والعمدة عنده في الرد على المنكرين الثاني، ذلك لان الامكان العملي معلوم عدم التحقق الى الآن حيث لم يتمكن الناس جميعاً ان يعيشوا مثل هذا

العمر الطويل، والثالث لا ينفع في المقام لأن الامكان الفلسفي انما يعني رفع ضرورتي الامتناع والوجود وهو أم من التحقق في الخارج، اما الثاني فهو يعتمد على تفسير منشأ شيخوخة الخلايا وموتها بعد ذلك وهناك تفسيران للشيخوخة الاول انه ناشيء من تماس الخلايا مع المحيط الخارجي بحيث لو خليت الخلية ونفسها لما تعرضت للشيخوخة، والثاني ان الخلايا تحمل شيخوختها معها.

لكن مع ذلك فان بعض الاجسام تتصف بفترة شباب طويلة حيث يمضي البعض سنيناً طويلة دون ان تشيخ خلايا انسجة ابدانهم، وحينئذ فطول العمر من حيث الامكان العلمي وارد لانه على الأول يحتاج الإنسان لمحيط خاص ليطول عمره بلا حدود وعلى الثاني يمكن ان تكون هناك بنية خاصة تتمتّع خلايا الانسجة فيها بشباب دائم.

وهذا رد نقضي على القائلين بعدم الإمكان حيث ثبت انه ممكن علمياً فضلاً عن امكانه الفلسفي،

ولكن قد يعترض بان هذه الفرضية وان كانت صحيحة في نفسها الا انها غير واقعة ولم تتحقق الى الآن وهنا يجيب السيد قدس سره جواباً نقضياً يصلح لرد منكري الولادة لانهم يؤمنون بالغيب والقدرة الالهية ، بانه وان لم يتحقق هذا الامكان العلمي ولكنه داخل ضمن القدرة الالهية التي خرقت نواميس الطبيعة اكثر من مرة كما في عدم احتراق ابراهيم عليه السلام في نار النمرود وولادة عيسى عليه السلام من غير أب وغيرها من الامثلة التي عطل فيها القانون الطبيعي.

"لماذا هذا الشخص بعينه"

والسؤال الثاني الذي يجيب عنه قدس سره هو علة الالتزام بكون المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف خصوص الشخص المعين وليس شخصاً آخر؟ ولهذا السؤال جوابان:

الاول: جواب حلي مستمد من النصوص الواردة عن النبيّ أهل البيت صلوات الله عليهم اجمعين.

الثاني: جواب اقناعي.

وحيث ان المشككين الذين وجه اليهم السيد الشهيد قدس سره الجواب لم يكونوا ممن يريد جواباً مستنداً الى الغيب بل يريدون جواباً حسياً أوكل الجواب الاول لمن يريد مراجعة النصوص الواردة في شأن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مشيراً الى ان علة الانحصار به وجود خصوصيات في المصلح المنتظر لا توجد الا في هذا الشخص بعينه.

واما الجواب الاقناعي الحسي فينطلق فيه السيد قدس سره من ملاحظة ما يجب توفره في الشخص الذي ينتظر ان يقود دفة التغيير في العالم ، والشروط التي يجب توفرها فيه هي:

١ ـ الوضع النفسي الخاص به الذي يوفره معاصرة الحضارات المختلفة نشوءاً وسقوطاً.

٢ ـ القدرة العظيمة على ادارة عملية التغيير التي يوفرها له المعاصرة مع التنبه التام لعوامل قوة وانحاط تلك الحضارات.

٣ ـ ادارة التغيير على طبق المنهج الإسلامي الخالص ، ومعه يجب ان يعاصر قائد التغيير عصر النص وان لا يتأثر بتلك الحضارات على الصعيد الفكري والعقائدي.

"الإمامة المبكرة"

والسؤال الثالث الذي يجيب عنه السيد الصدر

قدس سره كيفية تأهل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف للقيادة من الناحية العقائدية والفكرية مع ان أباه توفي وهو لا يزال في سن مبكرة جداً؟

ويجيب قدس سره عن هذا التساؤل بـ:

١. ان صغر العمر لا يمنع من كون الإنسان مؤهلاً للقيادة، فيحيى عليه السلام اضطلع بدوره القيادي وهو لا يزال صبياً.

٢. ان ظاهرة التصدي للمسؤولية القيادية في سن مبكرة تحققت عند أهل البيت عليهم السلام في الامامين الجواد والهادي عليهما السلام حيث تولى الاول مهمام الامامة وله من العمر ثماني سنين والثاني تسع سنين.

وفي مقام الجواب على ثبوت هذه الظاهرة يجيب قدس سره في نقاط:

أ) ان الإمامة عند الشيعة لم تكن ملكية وراثية، بل كانت ذات اسس موضوعية تضمن ولاء قواعدها الشعبية عن طريق الاقناع بالحجة والبرهان.

ب) ان هذه القواعد الشعبية لم تكن مستحدثة في عهد الإمام المهدي عليه السلام بل كانت موجودة منذ بدء الدعوة الإسلامية وتوسعت وانتشرت في عهدي الامامين الباقر والصادق عليهما السلام.

ج) وهذه القواعد كانت تشترط في الامام عدة شروط غاية في الشدة احدها ان يكون اعلم اهل زمانه.

د) مدرسة اهل البيت عليهم السلام وقواعدها الشعبية كانت تعتبر خطاً معادياً للسلطات الحاكمة ـ ولو على الصعيد الفكري على اقل التقادير ـ ولو كان هناك خلل في قيادات الشيعة لشنع الحكام عليهم بذلك.

ه) لم يكن الائمة عليهم السلام يعيشون في معزل عن المجتمع بل كانوا في اوساط الناس، وكانت قواعدهم الشعبية على اتصال دائم بهم.

و) الزعامات السياسية كانت تعتبر الشيعة والأئمة عليهم السلام مصدر خطر كبير يهدد كياناتهم لذلك كانت تتعامل معهم بشدة تصل بعض الاحيان عند السلطات الى الاعتقال والقتل باشكال مختلفة وفرض الاقامة الجبرية.

ومع هذه الظروف والشروط الخاصة لو لم يكن الامامان الجواد والهادي عليهما السلام يملكان المؤهلات الكاملة للتصدي للامامة لكان ذلك واضحاً عند القواعد الشعبية ولو فرضنا ان القواعد الشعبية لم ترد الطعن عليهم فان السلطات الحاكمة كانت ستعرض بهم خاصة مع ما تستشعره من الخطر والتهديد الذي تشكله لهم الزعامة الروحية لاهل البيت عليهم السلام.

"الدليل على وجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف"

وبعد ان رد الشهيد قدس سره الاشكالات المتقدمة التي وصلنا معها الى ان نظرية الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ممكنة في نفسها وان الاشكالات المطروحة قابلة للرد، تبقى القضية الاهم وهي اثبات وجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف ذلك لان امكان الوجود اعم من الوجود إذ ليس

كل ممكن محقق الوجود فجبل من الذهب ممكن الوجود ذاتاً الا انه لا وجود له على ارض الواقع، والسؤال هنا هل ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف - مع امكان وجوده - موجود واقعاً ام لا؟

فان كان موجود فما هو الدليل على وجوده؟

والسيد الشهيد قدس سره في مقام الجواب عن هذا السؤال يتعرض لدليلين:

الأول: النصوص الدينية المثبتة لوجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الثاني: الدليل العلمي المادي الحسي.

فاما الدليل الأول:

وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتب الفريقين الشيعة والسنة مئات الروايات حول الإمام المهدي عليه السلام وانه سيظهر في آخر الزمان رجل من اهل بيته يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وان الأئمة والامراء والخلفاء من بعده اثنا عشر كلهم من قريش وفي بعض الروايات من بني هاشم، ووردت في الكتب الشيعية مئات الروايات عن الأئمة عليهم السلام في خصوص الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا الكم الهائل من الروايات مع تحقق جملة من القرائن التي تفيد صدق الرواية خاصة وان اغلب تلك الكتب الحديثية قد دونت في العصر العباسي ككتاب البخاري مثلاً الذي عاصر مؤلفه الأئمة الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام والذي روى فيه ان الأئمة من بعده اثنا عشر، قبل اكتمال عدد الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، وكذا روايات احمد بن حنبل، مما يفيد القطع بصدور هذا النص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذي لا يفسر تفسيراً صحيحاً الا بالأئمة عليهم السلام.

فالكم الهائل من الروايات مع تعدد طرقها والظروف المحيطة بها مع دلالتها على ان المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من ولد فاطمة صلوات الله عليها، وانه من ولد الحسين عليه السلام دليل على عدم امتداد يد السياسة الى متون هذه الروايات للتلاعب بها، وبالتالي يقطع معها بصدور المضمون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويعتبر ذلك دليلاً قطعياً يجب على المسلم الايمان بمضمونه، والتالي فكون الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف موجوداً عقيدة يجب الايمان بها لانها وردت على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وذهب الى وجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف بالاضافة الى الشيعة عدد غفير من علماء العامة.

الدليل الثاني: الدليل العلمي الحسي

ويستدل السيد الشهيد قدس سره الى التجربة التي عاشتها الاوساط الشيعية في فترة الغيبة الصغرى على وجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف، وامتدت هذه الفترة من وفاة الامام العسكري عليه السلام الى وقت اعلان بدء الغيبة الكبرى للامام المهدي عليه السلام.

وكان الداعي لهذه الفترة تهيئة القواعد الشيعية لفترة الغيبة الكبرى حيث كانت تلك القواعد قد اعتادت الاتصال المباشر بالائمة عليهم السلام، وحصول فراغ مفاجيء من شأنه ان يؤدي الى تحطيم الكيان الشيعي بكامله، لذا استمرت فترة الاعداد للغيبة الكبرى سبعين عاماً كان فيها النواب الخاصون الاربعة يقومون بدور الوسيط بين الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وقواعده الشعبية حيث كان الشيعة

يكتبون مشاكلهم ومسائلهم اليه عجل الله تعالى فرجه الشريف ويوصلوها الى نوابه الذين يقومون بدورهم بنقل الجواب الى الشيعة شفهيّاً كان او تحريرياً ، واستمرت فترة النيابة هذه المدة الطويلة ، ولم تواجه أي اعتراض من الشيعة بل كانت الادلة على صحة دعوى النيابة تزيد من قناعات الشيعة ويقينهم ، الامر الذي لم يتمكن معه جعفر بن محمد بن الإمام الهادي عليه السلام الذي ادعى الامامة من كسب القواعد الشيعية بسبب جهله بالاحكام وسوء سمعته في الاوساط العامة ، في الوقت الذي كانت اجوبة الامام عجل الله تعالى فرجه الشريف تصل الى الشيعة موافقة لبعضها بحيث لم يقع بينها تعارض وتناف على الرغم من تبدل النواب بسبب وفاتهم واحداً تلو الآخر ، ووحدة الخط الذي تصدر به الاجوبة على الاسئلة ويعضد ذلك ما كان يتحلى به النواب من التقوى والورع.

فهذه التجربة التي عاشتها الطائفة الشيعية في عصر الغيبة الصغرى تصلح ان تكون دليلاً علمياً وتاريخياً على وجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف .

"عدم ظهوره عجل الله تعالى فرجه الشريف لأنصاره"

والقول بوجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يولد في اذهان المشككين والمنكرين سؤالاً آخر ، مفاده ان الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف اذا كان موجوداً فلم لم يظهر لشيعته وانصاره ليقيم الدولة الالهية العادلة على الارض؟ والاجابة على التساؤل الخامس يعتمد على فهم السنة الالهية والوقوف عليها ، والباحث المدقق المتتبع يجد ان السنة الالهية جارية على اخذ الظروف الموضوعية في عملية التغيير بعين الاعتبار ، وان كانت يد الغيب تتدخل في بعض التفاصيل ، وهذا السبب هو الذي يفسر لنا تأخر بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة قرون بعد رفع النبي عيسى عليه السلام مع حاجة المجتمع الانساني الماسة اليه صلى الله عليه وآله وسلم .

كما ان الظروف الموضوعية لنجاح عملية التغيير العالمي نجدها اكثر توفراً في العصور المتأخرة عن عصر الغيبة الصغرى حيث وسائل الاتصال المتطورة التي تمكن القيادة المركزية من قيادة عملية التثقيف على طبق الاسس الاسلامية لكل بقاع المعمورة بينما هذه الحالة لا يمكن ان تتحقق في صورتها في عصر الغيبة او القرون التي تلته.

واما الاعتراض على هذه الفكرة بان طول فترة زمن الغيبة ادى الى تنامي القوى المعادية للامام عجل الله تعالى فرجه الشريف تقنياً فهو وان كان صحيحاً الا ان الخواء الداخلي وفقدان انسان الحضارة الحالية للثقة في مبانية الحضارية وشعوره بالخواء يجعل تلك الاسلحة غير ذات اثر في قبال الحضارة القادمة ، فان التطور التقني غير كافٍ في الحفاظ على تلك الحضارات بعد انهيارها الداخلي ، وخير دليل على صحة قوله قدس سره الانهيار السريع والمذهل الذي تعرض له المعسكر الشرقي المتمثل بالاتحاد السوفيتي.

"قدرة شخص واحد على تغيير العالم"

والتساؤل الآخر الذي اجاب عنه قدس سره

امكانية شخص واحد تغيير العالم تغييراً جذريا مع ان حركة التغيير الاجتماعي تفتقر الى جملة من الظروف الموضوعية.

والجواب على هذا التساؤل ان الحركة الاجتماعية لا تشترط ان تبتدأ بالمادة ليكون الإنسان في المرتبة الاخيرة من حركة التغيير، بل ان العكس ممكن ايضاً بل حاصل فالظروف الموضوعية في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمكن بحال من الاحوال يمكن لها ان توجد ذلك الخط الحضاري الاصيل والمشرق في حياة الانسانية، وكانت الحركة فيه مبدؤها الفرد المتصل بالله تبارك وتعالى، وهذه الحالة يمكن تكرارها على يد الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

"آليه التغيير"

والسؤال الاخير الذي يجيب عنه السيد الشهيد قدس سره هو: ما هي آلية التغيير التي سيتبعها الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وها يجيب قدس سره باننا لا نستطيع اعطاء جواب علمي حول هذا التساؤل، لاننا لم نعش عصر الظهور الشريف بعد، ولكن يمكن التخمين بوجه كلي بان هناك فراغاً حضارياً هائلاً ربما سيقع، وتبلغ فيه الانسانية المعذبة اقصى درجات مآسيها وآلامها، فيظهر عليه السلام ويشرق نوره على الانسانية البائسة ليخرجها من الظلمات الى النور■

قراءة في سند زيارة الناحية المقدسة

ترجمة: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي(عج)

زيارة الناحية المقدّسة إحدى الزيارات المشهورة لسيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام ، وهي زيارة يُزار بها عليه السلام في يوم عاشوراء وغيره من الأيّام ، أي أنّها من الزيارات المُطلَقة.

وزيارة الناحية فيها مزيج رائع من المودّة الصافية والمعرفة واللوعة الممزوجة بالتوسّل والرغبة ، وتركيب من المعارف الروحيّة التي تبعث في الزائر - إضافة إلى حالة الانكسار والحُرقة - إحساساً بالمسؤوليّة ، وتحرّكه في طريق الالتزام المسؤول.

وتشترك زيارة الناحية مع نظيرتها «زيارة عاشوراء» في انتمائهما من جهة الصدور إلى إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وفي الوضوح الذي ترسمه لمعالم واقعة الطفّ الأليمة المفجعة ، ثمّ تدفع بالزائر - وقد طفح كيانه بمعرفة مقام إمامه ومُقتداه ، وامتلأ وجوده بحبّه ومودّته والشوق إليه - إلى تبنّي موقف واعٍ من قضية التولّي والتبرّي: التولّي لإمامه الشهيد في طريق إحياء دين خاتم الرسل صلى الله عليه وآله وتولّي أصحابه وأنصاره الغرّ الميامين الذين تساقطوا الواحد تلو الآخر في سبيل العقيدة الحقّة؛ والتبرّي - في المقابل - من خطّ الظلام: خطّ الانحراف عن مسيرة الرسالة المحمّدية البيضاء ، الذي جسّده يزيد وأعوانه وطُغمته.

تبدأ زيارة الناحية بالسلام على أنبياء الله وأولياء دينه الأئمّة الأطهار عليهم السلام ، ثمّ بالسلام على أبي عبدالله الحسين الشهيد عليه السلام وأنصاره الأبرار الأوفياء ، ثمّ تعرّج على صفات أبي عبد الله عليه السلام وسيرته ونهجه قبل حركته في عاشوراء ، وتبيّن الأرضيّة التي مهّدت لحركة سيّد الأحرار عليه السلام وثورته ، ثمّ تعدّد المصائب التي صُبّت عليه عليه السلام في كربلاء ، والحزن الذي طبّق الخافقَين لفقده وشهادته ، وبكاء السماوات السبع والأرضين السبع وما فيهنّ وما بينهنّ على ما أصابه ولحق به ، ثمّ تنتهي بالتوسّل إلى الله

عزّوجلّ بحقّ الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

مصادر زيارة الناحية المقدّسة

ممّا لا يرقى إليه الشكّ أنّ هذه الزيارة قد صدرت عن الإمام المعصوم عليه السلام؛ ومن أقدم المصادر التي نقلت هذه الزيارة الشريفة: كتاب المزار للشيخ المفيد (ت ٣١٤ هـ)، حيث ذكرها في أعمال يوم عاشوراء. يقول العلاّمة المجلسيّ: قال الشيخ المفيد قدّس الله روحه ما هذا لفظه: زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى؛ إذا أردتَ زيارته بها في هذا اليوم فقف عليه عليه السلام وقل: السلام على آدم صفوة الله...

ونقل هذه الزيارة بعد الشيخ المفيد: تلميذُه السيّد المرتضى علم هدى (ت ٦٣٤ هـ) حسب ما جاء في كتاب مصباح الزائر؛ نقل ذلك السيّد الأمين في كتابه أعيان الشيعة.

قال السيّد ابن طاووس في مصباح الزائر: «زيارة ثانية بألفاظ شافية يُزار بها الحسين صلوات الله عليه، زار بها المرتضى علمُ الهدى رضوان الله عليه. قال: فإذا أردت الخروج فقل: اللهمّ إليك توجّهتُ... ثمّ تدخل القبّة الشريفة وتقف على القبر الشريف وقُل: السلام على آدم صفوة الله...».

وقد أشار الشيخ المجلسيّ في كتابه إلى هذه الزيارة المنقولة عن السيّد المرتضى.

وتبع السيّدَ المرتضى ابنُ المشهدي: أبو عبدالله محمد بن جعفر بن علي المشهديّ (كان حيّاً سنة ٥٩٥ هـ) وهو تلميذ شاذان بن جبرئيل

أين الطالب بدم المقتول بكربلاء

القمّي وعبدالله بن جعفر الدُّوريستي، وورّام بن أبي فراس؛ وهو أستاذ ابن نما الحلّي وفخار بن معدّ الموسوي.

كتب ابن المشهدي في كتابه (المزار الكبير) يقول في شأن زيارة الناحية: «زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبدالله الحسين عليه السلام ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب. قال: تقف عليه وتقول: السلام على آدم صفوة الله...

وبعد ابن المشهدي جاء العالم الشيعيّ الكبير السيّد ابن طاووس: رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحسني البغداديّ (ت ٦٦٤ هـ)، فنقل هذه الزيارة في «مصباح الزائر».

ومن هذين الكتابين الأخيرين نقل متأخّرو علماء الشيعة في مؤلّفاتهم في الحديث والمزار، وألّفوا في شرح الزيارة الشروح المتعدّدة. ومن هؤلاء المتأخّرين:

١ ـ العلاّمة المجلسيّ في بحار الأنوار وتحفة الزائر، الزيارة الرابعة للإمام الحسين عليه السلام.

٢ ـ المحدّث النوري في مستدرك الوسائل.

٣ ـ الشيخ إبراهيم بن محسن الكاشانيّ في الصحيفة المهديّة.

٤ ـ الشيخ عباس القمّي في نَفَس المهموم.

٥ ـ المرجع السيّد محمد هادي الميلاني في «قادتنا كيف نعرفهم».

٦ ـ كتاب جامع أحاديث الشيعة المؤلَّف بإشراف من المرجع السيّد حسين البروجردي.

وسوى ذلك من كتب الزيارات والأدعية.

فزيارة الناحية ـ إذاً ـ لها سابقة تاريخيّة عريقة تمتدّ جذورها إلى أكثر من ألف سنة.

صدور زيارة الناحية

تسالمت مؤلّفات الشيعة منذ القِدَم على انتساب الزيارة المعروفة بزيارة الناحية إلى الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام. وقد تطرّق علماء الشيعة إلى ذكر هذه الحقيقة في مؤلّفاتهم، فنرى الشيخ المفيد (ت ٣١٤ هـ) يقول في كتابه «المزار»: زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى. وهي جملة تُشير إلى أنّ هذه الزيارة قد بلغته عن طريق الرواية المنقولة عن الإمام المعصوم.

ونجد السيّد المرتضى يقدّم هذه الزيارة على باقي الزيارات التي يُزار بها السبط الشهيد أبو عبدالله الحسين عليه السلام. ونشاهد السيّد ابن طاووس يقول في مصباح الزائر: «زار بها المرتضى علمُ الهدى رضوان الله»، كما نشاهد السيّد ابن طاووس أيضاً يصرّح في كتاب المزار بأنّ هذه الزيارة هي «زيارة أخرى تختصّ بالحسين صلوات الله عليه، وهي مرويّة بأسانيد مختلفة، وهي أوّل زيارة زار بها المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه».

ومن الجليّ أنّ فقيهاً جليلاً وعالماً شهيراً كالسيّد المرتضى لا يقدّم زيارة معيّنة على الزيارات الأخرى ـ من أمثال زيارة عاشوراء ـ ولا يزور بها إلاّ بعد ثبوت سندها لديه.

وكذلك نجد ابن المشهديّ يصرّح عند نقله لهذه الزيارة بقوله: «زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبدالله الحسين، ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب».

وفي هذه الجملة تصريح بأنّ هذه الزيارة تنتسب من جهة صدورها إلى الإمام المنتظر الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام، وأنّها ممّا خرج عنه إلى أحد نوّابه الأربعة الخاصّين، ثمّ رُوِيَت عنهم حتّى بلغت الشيخ المفيد، ومنه إلى السيّد المرتضى، ثمّ إلى بقيّة الرواة.

ومن هنا صرنا نشاهد الكتب المتأخّرة تصرّح بهذه الحقيقة بلا مواربة. وعلى سبيل المثال، فقد كتب الشيخ إبراهيم بن محسن الكاشاني في (الصحيفة المهديّة) يقول عن الزيارة المذكورة: «زيارة صدرت من الناحية المقدّسة إلى أحد النوّاب الأربعة».

وكتب الشيخ عباس القمّي في (نَفَس المهموم) يقول في وصف حوادث عاشوراء: «فكان كما وصفه ابنُه الإمام المهديّ» ـ أي في زيارة الناحية المقدسة. وكتب السيّد هادي الميلاني يقول «ونجد في زيارة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وصفاً دقيقاً لما جرى على جدّه الحسين عليه السلام».

أسانيد زيارة الناحية

زيارة الناحية لها أسانيد محكمة تتّصل إلى الشيخ المفيد، والسيّد المرتضى وابن المشهدي. ويحتمل أنّها رُويت مُسندةً في كتاب مزار الشيخ

المفيد ومصباح السيّد المرتضى، لكنّ فُقدان هذين الكتابين من جهة، وحذف أسانيد الزيارات في كتاب مزار ابن المشهدي رعايةً للاختصار من جهة ثانية، ساهما في فقدان سند زيارة الناحية.

ونلاحظ أنّ ابن المشهدي يصرّح في بداية كتابه بأنّ هذه الزيارة قد بلغته بسند متّصل. يقول: «فإنّي قد جمعتُ في كتابي هذا من فنون الزيارات... ممّا اتّصلت به من ثقات الرواة إلى السادات». ثمّ إنّ ابن المشهدي عمد - رعايةً للاختصار، واطمئناناً منه بصدور الزيارات عن المعصوم - إلى حذف أسانيد الزيارات التي نقلها في كتابه.

يقول العلاّمة المجلسيّ بعد نقل عبارة ابن المشهدي المذكورة: «فظهر أنّ هذه الزيارة منقولة مرويّة».

أمّا نسخة كتاب المزار الموجودة في مكتبة السيّد المرعشيّ فقد وردت فيها عبارة: «وهي مرويّة بأسانيد مختلفة». وتكرّرت هذه العبارة في المستدرك للمحدّث النوري بلفظ «وهي مروية بأسانيد». ضاف إلى ذلك أنّ المجلسيّ نقل عن الشيخ المفيد في كتابه المزار أنّه وصف هذه الزيارة بقوله «زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى». وبهذا أضحى من المسلّم أنّ لهذه الزيارة أسانيد عالية ومتينة، بَيْد أنّ الشيخ المفيد والسيّد المرتضى لم يذكرا أسانيدها في كتبهما، وتبيّن أنّ السيّد المرتضى كان يقدّم هذه الزيارة على الزيارات الأخرى - كزيارة عاشوراء التي لها أسانيد محكمة ومتعدّدة - فيزور بها ويداوم على قراءتها.

الزيارة الثانية للناحية المقدّسة (الزيارة الرّجَبيّة)

الزيارة الثانية المنسوبة إلى الناحية المقدّسة هي الزيارة الرجبيّة التي رواها السيّد ابن طاووس في (إقبال الأعمال) بإسناده ضمن أعمال يوم عاشوراء، ومطلعها: «السّلام على أوّلِ قتيل، مِن نَسلِ خيرِ سَليل»، وتشتمل على ذكر أسماء

شهداء الطفّ.

وهذه الرواية مرويّةٌ أيضاً عن الشيخ المفيد في المزار، وعن ابن المشهدي في المزار الكبير.

وقد تكرر ذكر هذه الزيارة ـ حسب نقل الشيخ المفيد والسيّد ابن طاووس ـ في أعمال أوّل شهر رجب وليلة النصف من شعبان، واشتملت على بعض الإضافات، كزيارة الإمام الحسين عليه السلام، وزيارة علي الأكبر عليه السلام، وباقي الشهداء ـ دون التعرّض لأسمائهم ـ وتُعرف هذه الزيارة بالزيارة الرجبيّة.

يقول السيّد ابن طاووس في خاتمة هذه الزيارة: «وقد تقدّم عدد الشهداء في زيارة عاشوراء برواية تخالف ما سطرناه في هذا المكان، ويختلف في أسمائهم أيضاً، وفي الزيادة والنقصان. وينبغي أن تعرف ـ أيّدك الله بتقواه ـ أنّنا اتّبعنا في ذلك ما رأيناه أو رويناه، ونقلنا في كلّ موضع كما وجدناه».

سند الزيارة الثانية للناحية المقدّسة

روى السيّد ـ وكذلك فعل ابن المشهدي في مزاره ـ بإسناده المتّصل عن جدّه، عن الشيخ الطوسيّ، عن أبي عبدالله محمّد بن أحمد بن عيّاش، عن أبي منصور بن عبدالمنعم بن النعمان البغدادي، أنّ هذه الزيارة خرجت من الناحية المقدّسة على يد الشيخ محمّد بن غالب الاصفهانيّ، قال: «خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الاصفهانيّ».

وهناك في هذا الشأن عدّة تساؤلات قابلة للنقاش:

١ ـ أنّ كلمة « الناحية » إشارة إلى أيّ إمام من أئمّة أهل البيت عليهم السلام؟

٢ ـ هل هذه السنة (٢٥٢ هـ) صحيحة؟

يطرح محقّقو علماء الشيعة عدّة احتمالات في معرض إجابتهم على هذين السؤالين:

١ ـ يقول العلاّمة المجلسيّ: «واعلَمْ أنّ في تاريخ الخبر إشكالاً؛ لتقدّمه على ولادة القائم عجل الله فرجه الشريف بأربع سنين؛ لعلّها كانت اثنتين وستّين ومائتين. ويُحتمل أن يكون خروجه عن أبي محمّد العسكري عليه السلام».

٢ ـ يقول الحاج الميرزا أبو الفضل الطهرانيّ: «والظاهر أنّ المراد بالناحية: الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام. وقد ورد في كثير من الأخبار إطلاق هذا الاسم عليه، ذلك أنّ التاريخ المذكور سابق على ولادة الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف».

نعم، إذا ما اعتبرنا أنّ سنة ٢٥٢ هـ صحيحة واستبعدنا أمر التصحيف الذي يكثر في المتون المخطوطة القديمة، فإنّ المراد بالناحية المقدّسة هو الإمام العسكريّ عليه السلام. أمّا إذا اعتبرنا أنّ سنة ٢٥٢ هـ هي تصحيف لسنة ٢٦٢ هـ ـ كما يحتمل المجلسيّ والبحرانيّ ـ فإنّ الزيارة المذكورة تكون منسوبة إلى صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف ■

شاعر الأمل والألم

السيد حيدر الحلي

بين الفاجعة والانتظار

شاكر حسن

شهد الأدب العربي أدباً ملتزماً يعالج قضايا مصيرية تهمُّ المسلم وعقيدته، وأهمّ ما تميّز به الأدب الملتزم هو الأدب المهدويّ الذي وُظّف لمعالجة القضية المهدويّة بكلّ أبعادها، ولعلّ هذا الأدب ميّز شعراء مطبوعين تعاطوا مع قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف حتّى أمكننا أن نصفهم بأنهم شعراء مهدويون مطبوعون، ولعلّ هذا الوصف أباحته لنا جهودهم المتميزة في إثراء المكتبة الأدبية الشعرية بعمل متميز صُنّف في عداد الأعمال المبرعة التي تألّقَ بها بعض الشعراء الملتزمين.

ولعلّ أهمّ مَن تشخّص في هذا المضمار شعراء

الحلة التي أنجبت ثلّةً قدّمت إمكانياتٍ هائلةٍ في هذا الشأن.

فقد كانت للمدرسة الشعرية الحليّة شأنها في إثراء الجانب التراجيدي الأدبي الذي صوّر واقعة الطف بكلّ دقائقها المتوفرة في هذا المجال.

فالشاعر الحلي تجيش لديه وقائع عاشوراء المؤلمة التي هي جزء معاناة الفرد الشيعي الموالي لآل بيت الرسول عليهم السلام، فإذا أراد أن يعبّر عن معاناته عبّر عن مجريات واقعة الطفّ وما صاحبها من استئصال لبضعة الرسول صلى الله عليه وآله المتمثّلة في سبطه الشهيد وآله الطيّبين، لذا فكانت مأساة عاشوراء المرآة لمعاناة الفرد الشيعي الممتحن بالقهر والاضطهاد، وصار الشعر الشيعي اللسان الناطق بمأساة عاشوراء، ممّا هدى بعد ذلك بتبادل الأدوار بين واقعة الطفّ وبين الشعور الشيعي المضطهد.

إلاّ أنّ الأدب الشيعي نحى منحى آخر في هذا المجال، فلغرض التأكيد على معاناته واستشعاره لفاجعة الطف ابتدع اسلوباً آخر في الخطاب الأدبي، وهو التوجّه إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف يبثّ شكواه ومخاطبته وتصوير ما يعانيه من خلال تفجّعه لواقعة الطفّ والتأكيد على أنّ مأساته كانت امتداداً لهذه الفاجعة الدامية التي طالت الحسين وآله الطاهرين عليهم صلوات الله، طالباً من الإمام عليه السلام أن يأخذ بثأر جدّه الذي هو أخيراً ثأره وثأر أمته الممتحنة.

يُعـدّ رضـوان اللّه عليـه مـن أهـمّ الشـعراء المطبوعيـن في هـذا المجال، فقـد خلّفَ ملاحم تصـوّر فاجعة الطـفّ، وذلك من خـلال مخاطبته للإمـام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف مسـتنهضاً إيّـاه، طالباً منه أن يأخـذ بثأر جدّه الحسـين المظلـوم، وذلك من خلال ظهوره الذي سيكشـف عن الشاعر ومن جميع المستضعفين معاناة أمّةٍ مقهورة.

عاش السـيد حيدر الحلي رحمـه اللّه لقضيّته، ورحـل مـن الدنيا بعـد أن خلّـف وراءه تراثـاً أدبياً مهدوياً معروفاً.

ولـد رحمـه اللّه في الحلـة في ٥١ شـعبان ١٢٤٦ هـ ونشـأ بها يتيماً. فقد مـات أبوه وهو طفل صغير، فتولّى تربيته عمّه السيد مهدي ابن السيّد داود.

للسـيد الحلي قصائد مهدويّة عدّة، اخترنا منها هذه القصائد الثلاثة:

وإنّ أعجبَ شيءٍ أن أُبثّكَها
كأنّ قلبَك خالٍ وهو مُحتدِمُ
ما خلتُ تقعدُ حتّى تستَثار لهم
وأنتَ أنتَ وهم فيما جَنَوْهُ هُمُ
لم تُبقِ أسيافُهم مِنكم على ابنِ تُقىً
فكيف تُبقي عليهمْ لا أباً لَهُمُ
فلا وصفحِكَ إنّ القومَ ما صَفَحوا
ولا وحلمِكَ إنّ القومَ ما حلموا
فحملَ أُمِّكَ قِدماً أسقطوا حَنَقاً
وطفلَ جدِّك في سهمِ الرَّدى فَطَموا
لا صبرَ أو تضعُ الهيجاءُ ما حملتْ
بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دمُ
هذا المحرّمُ قد وافَتْكَ صارخةً
مَمّا استحلُّوا به أيّامُه الحُرمُ
يملأنَ سمعَك مِن أصواتِ ناعية
في مسمعِ الدهرِ مِن إعوالِها صمَمُ
تنعى إليكَ دماءً غاب ناصرُها
حتّى أُريقتْ ولم يُرفَع لكم عَلَمُ

❖ ❖ ❖

تدعو وجُرد الخيلِ مُصغيةٌ
لدعوتِها سَميعَه
وتكادُ ألسنةُ السيوفِ تُجيبُ
دَعوتَها سَريعة
فصُدورُها ضاقتْ بسرٍّ
الموت فأْذَنْ أن تُذيعَه
ماتَ التصبُّر في انتظا
رِكَ أيُّها المُحيي الشَّريعه
فانهَضْ فما أبقى التحمُّلُ
غيرَ أحشاءٍ جَزوعه
قد مزَّقتْ ثوبَ الأسى
وشَكَتْ لواصلِها القَطيعَه
فالسيفُ إنّ به شفاءَ
قلوبِ شيعتِكَ الوَجيعَه
فسِواهُ مِنهم ليس يُنعِشُ
هذه النفسِ الصَريعَة
كَم ذا القُعود ودِينُكم
هُدِمَت قواعِدُه الرَفيعه

تَنعى الفُروعُ أُصولَه ... ولم تكنْ فيه تُجلى هذه الغممُ

وأُصولُه تنعى فُروعَه ... قد آن أن يُمطر الدُّنيا وساكنَها

فيه تحكَّمَ مَن أباحَ اليـ ... ـوم حُرمتَه المَنيعة ... دماً أغرَّ عليه النقعُ مُرتكمُ

ماذا يهيجكَ إن صبرتَ ... لوقعةِ الطفِّ الفَظيعه ... حرّان تدمغ هامَ القوم صاعقةٌ

أترى تجيء فجيعةٌ ... بأمضّ مِن تلكَ الفَجيعة ... مِن كفِّه وهي السيفُ الّذي عَلِموا

حيثُ الحسينُ على الثَّرى ... خَيلُ العُدى طَحَنتْ ضُلوعه ... نَهضاً فمَن بِظباكم هامُه فُلِقَتْ

قَتَلتْهُ آلُ أُميّة ... ظامٍ إلى جنبِ الشَّريعَه ... ضرباً على الدّينِ فيه اليومَ يحتكمُ

ورَضيعُهُ بدمِ الوريدِ ... مُخَضّبٌ فاطْلُبْ رَضيعَه ... وتلك أنفالُكم في الغاصبينَ لكم

مقسومةٌ وبعَينِ اللّه تُقتَسَمُ

وقال مخاطباً الإمام المهدي(ع)

مَن حاملٌ لوليّ الأمر مألكةً

تُطوى على نفثاتٍ كلِّه ضَرَمُ

يابنَ الأُلى يُقعدون الموتَ إن نهضتْ

بهم لدى الرَّوعِ في وجهِ الضبا الهِممُ

الخيلُ عندَكَ مَلَّتْها مَرابطُها

والبيضُ منها عَرى أغمادَها السأمُ

لا تطهرُ الأرضُ مِن رِجسِ العِدى أبداً

ما لم يسلْ فوقَها سيلُ الدمِ العرمُ

بحيثُ موضعُ كلٍّ منهمُ لكَ في

دِماه تغسله الصمصامةُ الخذمُ

أُعيذُ سيفَك أن تَصدى حديدتُه

قصائد تنشر لأول مرة

الشيخ محسن الأنصاري

حضر عند عدد من العلماء وكان الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قدس سره) يتوسم فيه خيراً.

له قصائد منها ماقاله في ولادة الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف مستذكراً فيها آلام شيعته وأتباعه في العراق:

غداً مولد الموعود بشرى إذا غدا
فباركه مولوداً وباركه موعدا

له الله من مولىً تهاب قدومه
طغاةُ بني العبّاس معدومة الهدى

جنينٌ أخاف الظالمين حديثه
فكيف إذا أضحى على الكون سيّدا؟

به السعد وافى كلّ قلبٍ مُروّع
فحيّوا به الزهرا وحيّوا محمّدا

تباركت يا شعب العراق على المدى
لك الخير ينمى والكرامة والندى

إذا بان جود المرء من فيض كفّه
فأنت جواد الروح والبذل والفدى

عطاؤك ثرٌّ قد سموت به يدا
وصبرك بحر لن يغور وينفدا

لقد كَلّ سيف البغي منك مقارعاً
فليس عجيباً أن تموت فتولدا

أيا شعبنا المظلوم صبراً فما بدا
من الجور يستدني إلى النصر موعدا

جمعت خصالاً ليس يجمع بعضها
فلا غرو أن تشدو حواليك حسّدا

مضيت تباهي المجد فيما بنيته
وأنت نزيف دافق ما تجمّدا

كذا الثائر المقدام ينسج صيحه
من الليل لا يثنيه ما كادت العدا

ويخلق من دمع سخين وحسرة
سعادةَ أجيالٍ ونصراً مؤكّدا

إذا ضاقت الدنيا تفتّق قوّةً
تحيل تراب الارض مالاً وعسجدا

أيا ابن الفراتين الذي سام خصمه
نكالاً بسيف الحقّ حتّى تبدّدا

تخاف جموع الكفر أن تلتقي الهدى
نتاجاً لحزبٍ قد أضرّ وأفسدا

ترى بعده أمناً وفي قُربه الردى
تبرّأ منه الشعب فِكراً ومنهجاً

إذا استضعفوك اليوم كبراً ففي غدٍ
وهبّ يواري سوءة العار مفردا

على قدميك الكلّ يهوون سُجّدا
وقامت جموع يعلم اللّهُ أنّها

رويدكم يا ساسة العُرب إنّكم
ترى الموت للعليا طريقاً معبّدا

نصرتم لقيطاً للطغاة تبغددا
إلى المجد لا تلوي عناناً بكرّةٍ

غريباً على طبع العراق وطهره
وإن رجعت فالخاسرون هم العدا

أفيقوا على صوت اليتيمة إنّها

تنادي الغيور الحرّ إن كان مُنجدا

ورقّوا لدمعٍ مُذ جرى كان عاتباً

عليكم وما للمرء من معتب غدا

ولَبُّوا سراعاً حاجة الشعب إنّما

بقلبٍ رحيم لا بقلب تجلمدا

فكم يجرع المرَّ العراقُ وأهلُه

ويصرخ لكن لا يجيب سوى الصدا

ألم تسمعوا بالهور جفّت مياهُه

وأصبح شعب الهور يحيا على الندا

وأنّ الذي قد أحرق البعث داره

يعيش بلا مأوى طريداً مشرداً

فهيّا انصرونا نَسْتَعِدْ حقّ شعبنا

وإلاّ اتركونا نصرع السيف بالمدى

ونبني على الأشلاء صرحاً لعزّةٍ

يعيش مدى الايام رمزاً مخلدا

ولا تحسبوا الباقي على سيفهم دمي

دعاة سلام ينشدون لي الهدى

إذا حكّني جسمي مددت له يدي

وليس الذي أدماه أرجوه منجدا

وليس الذي أبكى طفولة شعبنا

وأشبعها قهراً غيوراً ومسعدا

وإنّ الذي يبني إلى العهر مخدعاً

أيُرجى لأن يبني إلى الدين معبدا؟

تهاوت علوج الظالمين حقيرةً

ودالت به الأيّام تصدق موعدا

يد الغيب لم تُمهل طويلاً مكابراً

وفي بغتةٍ ترميه سهماً مسدّدا

توالت على حكم العراق أراجلٌ

وكلٌّ على الحق المبين تمرّدا

فليس غريباً أن ترى العدل مبعداً

وليس عجيباً أن ترى الظلم سيّدا

التوقيعات الشريفة .. الحضور في زمن الغيبة..

إعداد أحمد عبد الهادي

تعدّ التوقيعات الشريفة إحدى مفردات الثقافة المهدويّة، فقد اختصّت الغيبة بحالةٍ من الحضور الحقّيقي لمسايرة الأحداث من قِبل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وكونه يُدير الأحداث من خلال قنواته الخفيّة التي تتمثّل بإدارة قضيةٍ عالميّة معينة، أوالاشراف على منظومةٍ ما، أوتسيير نظامٍ معيّن من أجل الوصول إلى الهدف الإلهي وتحقّيقه.

إنّ من أبرز ممارسات الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف وتعاطيه مع الأحداث بحضورٍ دائم هي تلك التوقيعات الصادرة عن ناحيته المقدّسة إلتي نلمسُ من خلالها معايشته الأحداث والوقائع بكلّ دقائقها وتفاصيلها. فتجد رسائله المقدّسة تصل إلى شيعته لمعالجة ما يعتريهم من محنٍ ووقائع، ويزاول من خلال ذلك دوره القيادي ولطفه وعطفه الأبوي لشيعته وأتباعه.

عن الشيخ الموثوق أبي عمروالعمري رضي الله عنه قال: تشاجر ابن أبي غانم القزويني وجماعة من الشيعة في الخلف، فذكر ابن أبي غانم أنّ أبا محمد ع مضى ولا خلف له، ثم إنّهم كتبوا في ذلك كتاباً وأنفذوه إلى الناحية وأعلموه بما تشاجروا فيه، فورد جواب كتابهم بخطّه صلى الله عليه وعلى آبائه ● بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب، إنّه أُنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين وما دخلهم من الشكّ

والحيرة في ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا، يا هؤلاء ما لكم في الريب تتردّدون وفي الحيرة تنعكسون، أ وما سمعتم الله يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أ وما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمّتكم على الماضين والباقين منهم عليهم السلام؟ أومـا رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام، كلّما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلمّا قبضه الله إليه ظننتم أنّ الله أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه، كلاّ ما كان ذلك ولا يكون حتّى تقوم الساعة ويَظهر أمر الله وهم كارهون، وإنّ الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام حذوالنعل بالنعل، وفينا وصيّته وعِلمه، ومنه خلفه ومن يسدّ مسدّه، ولا ينازعنا موضعه إلاّ ظالم آثم، ولا يدّعيه دوننا إلاّ كافر جاحد، ولولا أنّ أمر الله لا يُغلب وسرّه لا يظهر ولا يُعلن لظهر لكم من حقّنا ما تبتزّ منه عقولكم ويزيل شكوككم، ولكنّه ما شاء الله كان، ولكلّ أجل كتاب، فاتّقوا الله وسلِّموا لنا ورُدّوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غُطّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، واجعلوا قصدكم إلينا بالمودّة على السنّة الواضحة، فقد نصحت لكم والله شاهد علي وعليكم، ولولا ما عندنا من محبّة صاحبكم ورحمتكم والإشفاق عليكم لكنّا عن مخاطبتكم في شغل ممّا قد امتُحنّا به من منازعة الظالم العتلّ الضالّ المتتابع في غيّه، المضادّ لربّه، المدّعي ما ليس له، الجاحد حقّ من افترض الله طاعته، الظالم الغاصب، وفي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي أسوة حسنة، وسيتردّى الجاهل رداء عمله، وسيعلم الكافر لمن عُقبى الدار، عصمنا الله وإيّاكم من المهالك والأسواء والآفات والعاهات كلّها برحمته، إنّه ولي ذلك والقادر على ما يشاء، وكان لنا ولكم وليّاً وحافظاً، والسلام على جميع الأوصياء والأولياء والمؤمنين ورحمة الله وبركاته، وصلّى الله على النبي محمد وآله وسلّم تسليماً.

وعن سعد بن عبد الله الأشعري عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري، أنّه جاء بعض أصحابنا يعلمه أنّ جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرّفه نفسه ويُعلمه أنّه القيّم بعد أخيه، وأنّ عنده من علم الحلال والحرام ما يحتاج إليه وغير ذلك من العلوم كلّها. قال أحمد بن إسحاق فلمّا قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف وصيّرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إليّ الجواب في ذلك بسم الله الرحمن الرحيم أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذت درجه وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمّنه على اختلاف ألفاظه وتكرّر الخطأ فيه، ولوتدبّرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه، والحمد لله ربّ العالمين حمداً لا شريك له على إحسانه إلينا وفضله علينا، أبى

الله عـزّ وجل للحقّ إلاّ إتماماً ، وللباطل إلاّ زهوقاً ، وهوشاهد عليّ بما أذكره ، ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنـا لليـوم الذي لا ريب فيه ويسـألنا عمّا نحن فيه مختلفون ، وإنه لـم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة ولا طاعة ولا ذمّة وسأبيّن لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله ، يا هذا يرحمك الله إنّ الله تعالـى لم يخلـق الخلق عبثاً ولا أهملهم سـدىً ، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسـماعاً وأبصـاراً وقلوباً وألباباً ، ثم بعث النبيين عليهم السلام مبشّـرين ومُنذرين ، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته ويعرّفونهم ما جهلوه مـن أمر خالقهم ودينهـم ، وأنزل عليهم كتاباً وبعـث إليهم ملائكة ، وبايـن بينهم وبين من بعثهـم إليهـم بالفضل الـذي جعله لهـم عليهم وما آتاهـم الله من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيـات الغالبـة ، فمنهم من جعل النـار عليه برداً وسـلاماً واتّخـذه خليـلاً ، ومنهم من كلّمـه تكليماً وجعل عصاه ثعباناً مبينـاً ، ومنهم من أحيا الموتى بـإذن الله ، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ومنهم من علّمه منطق الطير وأوتي من كلّ شيء ، ثمّ بعث محمـداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمةً للعالمين وتمّـم به نعمته وختم بـه أنبياءه وأرسـله إلى النـاس كافّـة ، وأظهر من صدقه ما أظهر ، وبيّن من آياته وعلاماته ما بيّن ، ثمّ قبضه صلى الله عليه وآله وسلم حميداً فقيداً سـعيداً ، وجعل الأمر مـن بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيّه ووارثه علي بن

أبي طالب عليه السلام ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد، أحيا بهم دينه وأتمّ بهم نوره وجعل بينهم وبين إخوتهم وبني عمّهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيّناً تعرف به الحجّة من المحجوج والإمام من المأموم، بأن عصمهم من الذنوب وبرّأهم من العيوب وطهّرهم من الدنس ونزّههم من اللبس، وجعلهم خزّان علمه ومستودع حكمته وموضع سرّه، وأيّدهم بالدلائل، ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولادّعى أمر الله عزّ وجلّ كلّ أحد، ولما عُرف الحقّ من الباطل ولا العلم من الجهل، وقد ادّعى هذا المُبطل المدّعي على الله الكذب بما ادّعاه، فلا أدري بأيّة حالة هي له رجا أن يتمّ دعواه، بفقهٍ في دين الله فوالله ما يعرف حلالاً من حرام، ولا يفرّق بين خطإ وصواب، أم بعلم فما يعلم حقّاً من باطل، ولا محكماً من متشابهٍ، ولا يعرف حدّ الصلاة ووقتها، أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعلّ خبره تأدّى إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة أم بآية فليأت بها أم بحجة فليقمها أم بدلالة فليذكرها قال الله عزّ وجل في كتابه ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ والأرض وما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ وأَجَلٍ مُسَمًّى والَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ قُلْ أرأيتم ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ما ذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ إئتوني بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هذا أَوْأَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وهُمْ عَنْ دُعائِهِمْ غافِلُونَ وإِذا حُشِرَ النَّاسُ كانُوا لَهُمْ أَعْداءً وكانُوا بِعِبادَتِهِمْ كافِرِينَ﴾ فالتمس ـ تولّى الله توفيقك ـ من هذا الظالم ما ذكرت لك وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسّرها، أوصلاة يبيّن حدودها وما يجب فيها، لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه، حفظ الله الحقّ على أهله، وأقرّه في مستقرّه، وأبى الله عزّ وجل أن تكون الإمامة في الأخوين إلاّ في الحسن والحسين، وإذا أذن الله لنا في القول ظهر الحقّ واضمحلّ الباطل وانحسر عنكم، وإلى الله أرغب في الكفاية وجميل الصنع والولاية، وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلّى الله على محمد وآل محمد».

محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ﴿أما ما سألتَ عنه أرشدك الله وثبّتك ووقاك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا، فاعلم أنّه ليس بين الله عزّ وجل وبين أحدٍ قرابة، ومن أنكرني فليس منّي، وسبيله سبيل ابن نوح، وأمّا سبيل ابن عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام، وأمّا الفقاع فشربه حرام، ولا بأس بالشلماب، وأمّا أموالكم فلا نقبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل ومن شاء

فليقطع، وما آتانا الله خير ممّا آتاكم، وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله وكذب الوقّاتون، وأمّا قول من زعم أنّ الحسين لم يُقتل فكفر وتكذيب وضلال، وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله، وأمّا محمد بن عثمان العمري فرضي الله عنه وعن أبيه من قبل، فإنّه ثقتي وكتابه كتابي، وأمّا محمد بن علي بن مهزيار الأهوازي فسيصلح الله قلبه ويزيل عنه شكّه، وأمّا ما وصلنا به فلا قبول عندنا إلاّ لما طاب وطهر، وثمن المغنّية حرام، وأمّا محمد بن شاذان بن نعيم فإنّه رجل من شيعتنا أهل البيت، وأمّا أبوالخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع ملعون وأصحابه ملعونون، فلا تجالس أهل مقالتهم فإنّي منهم بريء وآبائي عليهم السلام منهم براء، وأمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ منها شيئاً فأكله فإنّما يأكل النيران، وأمّا الخمس فقد أُبيح لشيعتنا وجُعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث، وأمّا ندامة قوم شكوا في دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال فلا حاجة إلى صلة الشاكّين، وأمّا علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله عزّ وجل يقول ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إنه لم يكن أحد من آبائي إلاّ وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإنّي أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ولا تتكلّفوا عِلم ما قد كُفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتّبع الهدى.

أبوالحسن علي بن أحمد الدلال القمي قال: اختلف جماعة من الشيعة في أنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى الأئمة ص أن يخلقوا ويرزقوا، فقال قوم: هذا محال لا يجوز على الله تعالى لأنّ الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عزّ وجلّ، وقال آخرون: بل الله أقدر الأئمة على ذلك وفوّض إليهم فخلقوا ورزقوا، وتنازعوا في ذلك نزاعاً شديداً فقال قائل: ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمّد بن عثمان فتسألوه عن ذلك ليوضح لكم الحقّ فيه، فإنّه الطريق إلى صاحب الأمر، فرضيت الجماعة بأبي جعفر وسلّمت وأجابت إلى قوله، فكتبوا المسألة وأنفذوها إليه، فخرج إليهم من جهته توقيع نسخته ﴿إنّ الله تعالى هوالذي خلق الأجسام وقسم الأرزاق، لأنّه ليس بجسم ولا حالّ في جسم، ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير، وأمّا الأئمة عليهم السلام فإنّهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم وإعظاماً لحقّهم.

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ره قال: حدّثني محمد بن إبراهيم بن الاحتجاج إسحاق الطالقاني قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه

مع جماعة منهم علي بن عيسى القصري، فقام إليه رجل فقال له: أريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عمّا بدا لك، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو وليّ الله؟ قال: نعم. قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدوّ لله؟ قال: نعم. قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عزّ وجلّ عدوّه على وليّه؟ فقال أبوالقاسم قدّس الله روحه: افهم عنّي ما أقول لك، اعلم أنّ الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه جلّت عظمته يبعث إليهم من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولوبعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاءوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم بشر مثلنا لا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز من أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عزّ وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار فغرق جميع من طغى وتمرّد، ومنهم من أُلقي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم من أخرج من الحجر الصلب الناقة وأجرى من ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله وأنبأهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، ومنهم من انشقّ له القمر وكلّمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك فلما أتوا بمثل ذلك، وعجز الخلق عن أممهم من أن يأتوا بمثله، كان من تقدير الله جلّ جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين وأخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين وأخرى مقهورين، ولوجعلهم الله في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم الناس آلهةً من دون الله عزّ وجل، ولَما عُرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار، ولكنّه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجبّرين، وليعلم العباد أنّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويُطيعوا رسله، وتكون حجّة الله ثابتة على من تجاوز الحدّ فيهم وادّعى لهم الربوبيّة أوعاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيّ عن بيّنة. قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ره في الغد وأنا أقول في نفسي ● أتراه ذكر لنا ما ذكر يوم أمس من عند نفسه» فابتدأني وقال: يا محمد بن إبراهيم لأن أخرّ من السماء فتختطفني الطير أوتهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إليَّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع من الحجّة صلوات الله عليه وسلامه■

حـــواريـــات

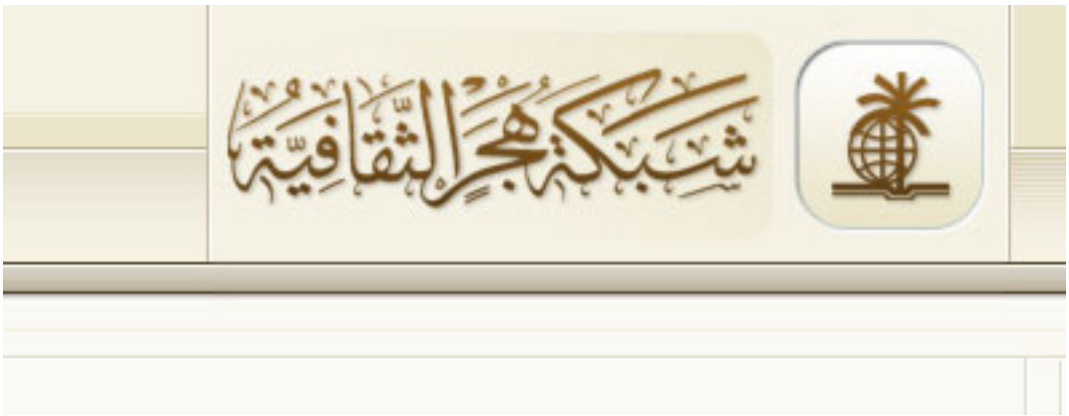

في خضمّ التعرّف على رأي الآخر يعدّ الحوار إحدى الآليات المهمّة التي يسعى إليها الجميع، إلاّ أنّ الذي يعوزه الحوار في بعض الأحيان عقلنة الأسس التي يقوم عليها، أو لعلّ الحاجة للمعرفة الموضوعيّة تدعو الجمع الى تأسيس أدبيّاتٍ حواريّة تأخذ مجراها ضمن انسيابيةٍ رشيدة يتوق إليها الجميع.

والانترنيت من أهمّ الوسائل اليوم التي تعكس صورة هذه الحواريّات العقلانية التي تُرسي المتلمّس للفريق على شاطئ الحقيقة.

وفي هذا العدد سنقف على مناظرة حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف تشترك بها أطراف ثقافيّة مختلفة الرؤى والمشارب.

محبّ أهل البيت

إلى العاملي ومن يلتزم بأدب الحوار من الشيعة

قبل كلّ شيء أقول: إذا كان الذي سيردّ عليَّ قليل الأدب فأنا في غِنى عن مثله ليردّ علي، وأنا اخترت العاملي كبداية لي معه، وأرحبّ بكلّ شيعي مهذّب يستطيع أن يتكلّم دون ألفاظ نابية أو سباب.

أرجو من أبي زهراء وسماحة والكويتي عدم كتابة شيء لأنّهم من الصنف الذي لا أريد النقاش معه بعد رؤية أسلوبكم في الكلام والتجريح.

الزميل العاملي ومن معه، طلبي هو:

اذكر لي قصّة صحيحة السند عن ولادة المهديّ عندكم

روايـات الكافي في النصّ على الأئمة وولادتهم ضعيفة أو مجهولة كما بيّن ذلك المجلسي.

سؤالي:

١ـ كيف يولد الإمام؟

روايـات الكافي تذكر ولادة إعجازية ولكنّها ليست صحيحة سنداً عندكم، فما هي الروايات الصحيحة إذاً؟

٢ـ هل ثبتت روايـات عندكم في ولادة المهدي ابن الحسن العسكري، وما هي؟ وهل هي صحيحة؟ بانتظار الردّ منكم.

(بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممّا تصفون)

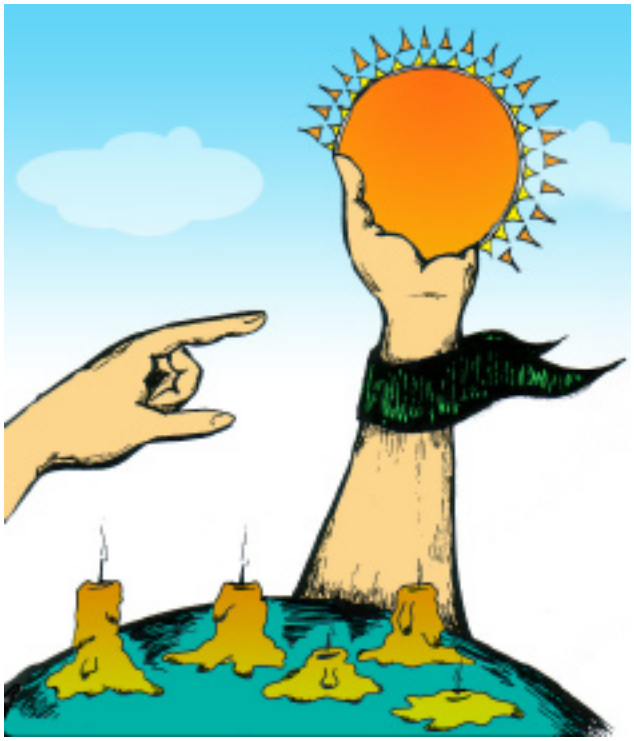

العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

الظاهر أنّ مشاركنا ـ على ما فيه من حدّة وشدّة ـ يريد أن يتفهّم ويناقش علمياً، ولذا أرى أنّي مُلزَم أدبياً بالتحمّل منه ومواصلة حواره في صفات الله تعالى، وأن أخذ الموضوع من وقتي..

وعندما يحصل لي ظنّ بوجود هذه الصفة فيك، فإنّي أرحّب بالحوار معك، وشكراً.

محبّ أهل البيت

شكراً، مقبولة منك، وبداية جيّدة.

أنا لست مشارك!!!

أنا محبّ أهل البيت

ولذا نقاشي معك شيء والمناقشة مع الأخ مشارك شيء آخر.

لم أسمع منك أيّ ردّ على كلامي

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل ممّا تصفون)

جميل

إنّ في العجلة ندامة. إصبر قليلاً.

الشطري

بسم الله الرحمن الرحيم

الإخ محبّ أهل البيت المحترم

بعد التحية والسلام

غاية الأدب أن يحترم الإنسان نفسه، أشكرك على هذا الأسلوب الجديد في الحوار، وأتمنّى أن نكون ممّن يجادل بالتي هي أحسن، ويستمع القول فيتّبع أحسنه، ويبتعد عن العصبيّة والعناد، أقول: ما كلّ هذا التهويل حول قضيّة جزئية لا نُنكر أهميّتها، الأولى بك أن تناقش في أصل الخلافة والنصّ على الأئمة عليهم السلام، وأرجو منك ومن كلّ الأخوة أن يفكّروا بعقولهم لا بعقول غيرهم.

وأمّا النصّ الذي طلبتَه فطلبك غير عزيز، إليك هذا النصّ الذي رواه الكليني وابن بابويه والشيخ الطوسي والسيّد المرتضى وغيرهم من المحدّثين بأسانيد معتبرة عن حكيمة (بنت الإمام الجواد عليه السلام) أنّها قالت: ((كانت لي جارية يُقال لها نرجس، فزارني ابن أخي (الإمام الحسن العسكري عليه السلام) فأقبل يحدّ النظر إليها، فقلت له: يا سيّدي لعلّك هويتَها، فأرسلها إليك؟ فقال: لا يا عمّة، لكنّي أتعجّب منها، فقلت: وما أعجبك؟ قال عليه السلام: سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجل، الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقِسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً، فقلت: فأرسلها إليك يا سيّدي؟ فقال عليه السلام: استأذني في ذلك أبي. قالت: فلبست ثيابي وأتيت منزل أبي الحسن الهادي عليه السلام فسلّمت وجلستُ، فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعثي بنرجس إلى ابني أبي محمد. قالت، فقلت: يا سيّدي على هذا قصدتُك أن أستأذنك في ذلك، فقال: يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يُشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً، قالت حكيمة: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيّنتُها ووهبتُها لأبي محمد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في منزلي، فأقام عندي أيّاماً ثمّ مضى إلى والده ووجّهت بها معه، قالت حكيمة: فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس أبو محمد عليه السلام مكان والده، وكنت أزور والده، فجائتني نرجس يوماً تخلع خُفّي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفّك، فقلت: بل أنت سيّدتي ومولاتي، والله لا أدفع

إليك خفّي لتخلعيه ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك على بصري، فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال: جزاكِ الله خيراً، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس، فصحتُ بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال عليه السلام: يا عمتاه بيّتي الليلة عندنا فإنّه سيُولد المولودُ الكريم على الله عزّ وجل، الذي يحيي به الأرض بعد موتها، فقلت: ممّن يا سيّدي ولستُ أرى بنرجس شيئاً من أثر الحُبل؟ فقال: من نرجس لا من غيرها، قالت: فوثبتُ إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثراً من حبل، فعدت إليه عليه السلام فأخبرتُه بما فعلت، فتبسّم ثمّ قال لي: إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل، لأنّ مثلها مثل أم موسى، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى. وهذا نظير موسى عليه السلام)).

واعلم أيّها الطالب للحقّ والإنصاف أنّ في خصوص تولّده عجل الله فرجه الشريف في سامراء وأنّه ابن الحسن العسكري عليه السلام لا يوجد منكر من طرف الخاصّة، وأمّا من طرف العامّة، فإن المعترفين بولادته في سرّ من رأى من نرجس في سنة خمس وخمسين ومائتين، بل غيبته من المعروفين الموثوقين كثير بحيث لا يكاد يُحصى عددهم، ونحن نذكر بعضاً منهم:

١. أبو سالم كمال الدين محمّد بن طلحة ابن محمد القرشي النصيبي، في كتابه الباب الثاني عشر في أبي القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٢. أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، الذي يُعبّر عنه ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة بالإمام الحافظ، ووثّقه جمعٌ من العلماء، في كتابه كفاية الطالب.

٣. نور الدين علي بن محمد ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة.

٤. شمس الدين يوسف بن قزغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي في كتابه تذكرة خواصّ الأمّة.

٥. الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي في الباب السادس والستين وثلثمائة من الفتوحات.

٦. الشيخ العارف عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني في كتابه المسمّى باليواقيت.

٧. نور الدين بن عبد الرحمن بن قوام الدين الدشتي الجامي الحنفي في شواهد النبوّة.

٨. الحافظ الخواجة بارسا في كتابه فصل الخطاب، وهو من أعيان علماء الحنفية.

٩. الحافظ أبو الفتح ابن أبي الفوارس في أربعينه المعروف.

١١. السيد جمال الدين عطاء الله بن غياث الدين فضل الله بن السيد عبد الرحمن المحدّث المعروف صاحب كتاب روضة الأحباب.

١٢. الحافظ الطوسي البلاذري في مسلسلاته.

١٣. شهاب الدين ابن شمس الدين المعروف بملك العلماء في كتابه الموسوم بهداية السعداء.

١٤. القندوزي في ينابيع المودّة.

وغيرهم كثير، وذكر بعضهم الرواية المتقدّمة عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام بطرق أخرى.

أرجو أن تكون هذا الإجابة شافية، هدانا الله وإيّاكم إلى سُبل الرشاد■

الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف يدلّ على قبر الحمزة العلوي

قال العلامة النوري رحمه الله، نقلاً عن السيد محمد ابن السيد مهدي القزويني المذكور: وحدّثني الوالد أعلى الله مقامه قال: لازمت الخروج الى الجزيرة مدّة مديدة لأجل إرشاد عشائر بني زبيد إلى مذهب الحقّ، وكانوا كلّهم على رأي أهل التسنّن، وببركة هداية الوالد رحمه الله وارشاده رجعوا إلى مذهب الإمامية كما هم عليه الآن، وهم عدد كثير يزيدون على عشرة آلاف نفس، وكان في الجزيرة مزار معروف بقبر الحمزة بن الكاظم يزوره الناس ويذكرون له كرامات كثيرة، وحوله قرية تحتوي على مائة دار تقريباً.

قال رحمه الله: فكنت استطرق الجزيرة وأمرّ عليه ولا أزوره لما صحّ عندي أنّ الحمزة بن الكاظم مقبور في الرّي مع عبد العظيم الحسني، فخرجت مرة على عادتي ونزلت ضيفاً عند أهل تلك القرية، فتوقّعوا مني أن ازور المرقد المذكور فأبيت وقلت لهم: لا أزور من لا أعرف، وكان المزار المذكور قلّت رغبة الناس فيه لإعراضي عنه، ثمّ ركبت من عندهم وبتّ تلك الليلة في قرية المزيدية عند بعض ساداتها، فلمّا كان وقت السحر جلست لنافلة الليل وتهيّأت للصلاة، فلمّا صلّيت النافلة بقيت ارتقب طلوع الفجر، وأنا على هيئة التعقيب، إذ دخل عليّ سيّد اعرفه بالصلاح والتقوى، من سادة تلك القرية، فسلّم وجلس.

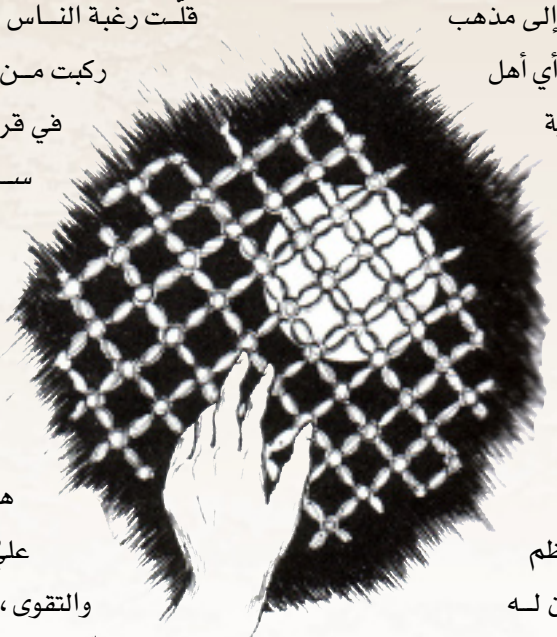

ثمّ قال: يا مولانا بالأمس تضيّفت أهل قرية الحمزة وما زرته؟ قلت: نعم. قال: ولم ذلك؟ قلت: لأنّي لا أزور من لا أعرف، والحمزة بن الكاظم

مدفون بالـرّي ، فقـال : رُبّ مشـهور لا أصل له ، ليس هذا قبر الحمزة بن موسى الكاظم وإن اشتهر أنّه كذلك ، بل هو قبر أبي يعلى حمزة بن القاسـم العلوي العباسي أحد علماء الاجازة وأهل الحديث ، وقـد ذكره أهـل الرجال فـي كتبهم ، واثنـوا عليه بالعلم والورع.

فقلت في نفسـي : هذا السيّد من عوام السادة ، وليـس من أهل الاطـلاع على الرجـال والحديث ، فلعلّـه أخذ هذا الكلام عن بعض العلماء ، ثمّ قمت لأرتقـب طلـوع الفجر ، فقـام ذلك السـيد وخرج وأُغفلـت أن أسـأله عمّن أخـذ هـذا لأنّ الفجر قد طلـع ، وتشـاغلت بالصـلاة ، فلمّا صلّيت جلسـت للتعقيب حتّى طلعت الشـمس ، وكان معي جملة من كتب الرجـال فنظرت فيها وإذا الحـال كما ذكر ، فجاءنـي أهـل القرية مسـلّمين عليّ وفـي جملتهم ذلك السـيد ، فقلت : جئتني قبل الفجر وأخبرتني عـن قبر الحمـزة أنّه أبـو يعلى حمزة بن القاسـم العلـوي ، فمن أيـن لك هذا وعمّـن أخذته؟ فقال : واللهِ مـا جئتـك قبـل الفجـر ولا رأيتك قبـل هذه الساعة ، ولقد كنت ليلة امس بائتاً خارج القرية ـ في مكان سمّاه ـ وسـمعنا بقدومك فجئنا في هذا اليوم زائرين لك.

فقلت لأهـل القريـة : الآن ألزمنـي الرجوع إلى زيارة الحمزة فإنّي لا أشـكّ في أنّ الشـخص الذي رأيته هو صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف . قال : فركبت أنا وجميع أهـل تلك القريـة لزيارته ، ومن ذلـك الوقت ظهر هـذا المزار ظهوراً تامّاً على وجهٍ صار بحيث تُشـدّ

من علامات الظهور

إبراهيم تحسين عبد الواحد

١ العَلامة في اللغة: شيء يُنصب في الفلوات تهتدي به الضالّة[١]

والعَلامة: الأمارة[٢]

وقد وردت عن أئمّة الهدى عليهم السلام طائفة من الروايات في علامات الظهور، تُلقي أضواءً كاشفة على مجمل الظروف التي ستواكب عملية ظهور المنقذ المنتظر الذي يترقّب ظهوره المؤمنون بلهفة، ويضرعون إلى خالقهم الحكيم الرؤوف في تعجيل فرجه وتقريب أيّامه، لأنّهم يرقبون فيه السفير الذي ادّخرته السماء ليمثّل إرادتها في ربوع البسيطة، من خلال إخراجه رقاب المؤمنين من نير عبودية الطواغيت، وإدخاله إيّاهم إلى ساحة عزّ عبادة الواحد الأحد.

وما دام أمر المهديّ المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف من الميعاد

الـذي قطعـه الله تبارك وتعالى على نفسـه ، وهو ـ تعالـى ـ لا يُخلـف الميعاد[٣] ، فلا بـدّ أن يتعرّف المنتظـرون على علامات ظهـوره ، ولمّا كان مثل المنتظر عجل الله فرجه الشريف ، مثل السـاعة لا تأتـي إلاّ بغتة[٤] ، وكان على المؤمنين أن يحذروا من قسـوة القلوب مـن طـول الأمـد ـ أمـد الغيبـة ـ[٥] ، وأن يكونـوا ـ وباسـتمرار ـ من المنتظرين لظهوره ، ومن الذين أعدّوا أنفسهم لشرف مواكبة مسيرته الظافرة.

وروي أنّه يخـرج من الوادي اليابس ، وأنّه من ولد عتبـة بن أبي سـفيان[٦] ؛ وروي أنّ خروجه يتزامن في سنة واحدة مع خروج الخراساني واليماني[٧] ؛ وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ السـفياني يوقع بالشـيعة مقتلةً في الكوفة ، وأنّـه يملك قدر حَمْل امرأة أو حمل جمل[٨].

وجـاء أنّ السـفياني والخراسـاني يسـتبقان إلى الكوفة كفرسـي رهان[٩] ؛ وجاء أنّ السفياني يبعث جيشـاً في طلب المهديّ ، فيُخسـف بهذا الجيش في بيداء المدينة[١٠].

من علامات الظهور الحتميّة:

١ـ خروج السفياني

وردت الروايـة عـن الإمـام الباقـر والإمـام الجواد عليهما السلام بـأن خروج السـفياني من المحتوم الذي لا بدّ منه[١١].

٢ـ ظهور اليماني

ظهـور اليماني هو أحد العلامـات الحتميّة لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ، وقـد ورد التأكيد على ذلك من الإمامين الباقر والصـادق عليهما السلام ، وقالوا بأنّه ليس فـي الرايات أهـدى من رايـة اليماني ، لأنّه يدعو إلى المهدي عجل الله فرجه الشريف[١٢].

٣ـ الصيحة

ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام التأكيد على أنّ الصيحة هـي النداء الـذي يأتي من السـماء يُسـمع الفتاة فـي خِدرها ويُسـمع أهل المشـرق والمغرب ، وأنّ أعنـاق أعـداء الله تعالـى سـتخضع عنـد سـماع الصيحة[١٣] ، وأكّدت بعـض الروايات أنّ الصيحة هي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق ، يناديهم باسم

القائم عجل الله فرجه الشريف فمن اعتبر بذلك الصوت فأجاب نالته رحمة الله عزّ وجل[١٤].

٤ـ الخسف في البيداء

الخسف في البيداء (بيداء المدينة المنوّرة) من المحتوم الذي أكّد الأئمة الهداة عليهم السلام بأنّه من العلامات التي تكون بين يدي أمر خروج الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف، وأكّدوا على حقيقة أنّ علامات الظهور أشبه بنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً[١٥].

ويظهر من الروايات أنّ الخسف يكون بجيش السفياني الذي يتحرّك لغزو المدينة ـ مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيأمر الله تعالى الأرض فتأخذهم، وهو قول الله عزّ وجل ﴿وَلَوْ تَرى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكانٍ قَرِيبٍ[١٦]﴾[١٧].

٥ـ السيف والطاعون

رُوِيَ عن أمير المؤمنين والإمام الصادق عليهما السلام أنّه سيكون بين يدي القائم عجل الله فرجه الشريف موتٌ أحمر وموت أبيض. وفي رواية: الطاعون الأحمر والطاعون الأبيض. وهما السيف والطاعون الجارف على التوالي[١٨].

هذا مجمل بأهمّ العلامات الحتميّة لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهناك علامات أخرى ستواكب ذلك الظهور المبارك، منها:

نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، خروج الدجال، خروج دابّة الأرض، طلوع الشمس من مغربها، الدخان■

١ـ لسان العرب ٩: ٣٧٣ (علم).

٢ـ مجمع البحرين ٦: ١٢٣ (علم).

٣. أنظر كلام الإمام الباقر عليه السلام أبي هاشم الجعفري، الغيبة للنعماني: ٣٠١/ح٤.

٤. أنظر كلام الإمام الرضا عليه السلام مع دعبل الخزاعي، عيون أخبار الرضا ٢ : ٢٥٦/ح٣٥.

٥. أنظر كلام الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ولا تكونوا كالذين أُتوا الكتاب من قَبْلُ فطال عليهم الأمد فقست قلوبُهم﴾، قال عليه السلام: الأمد (أمد الغيبة)، الغيبة للنعماني: ٢٤، المقدّمة.

٦. الغيبة للنعماني: ٢٥٥ ـ ٢٥٦/ ح ١٣؛ الغيبة للطوسي: ٢٧٠.

٧. الغيبة للطوسي: ٢٧١.

٨. الغيبة للطوسي: ٢٧٢، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٧٩.

٩. الغيبة للطوسي: ٢٥٩.

١٠. الغيبة للنعماني: ٢٨٠/ ح٦٧.

١١. أنظر: الغيبة للنعماني: ٣٠١/ح٤ و ح١٠، بحار الأنوار ٥٢: ٢٤٩.

١٢. أنظر: الغيبة للنعماني: ٢٥٣/ح١٣، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٧٥.

١٣. أنظر: روضة الكافي: ٣١٠، الغيبة للطوسي: ١١٠، تفسير مجمع البيان: ٤: ١٨٤.

١٤. أنظر: الغيبة للنعماني: ٢٥٣/ح١٣.

١٥. أنظر: الغيبة للنعماني: ٢٥٧/ ح١٥، ٢٦٢/ ح٢١.

١٦. سورة سبأ: ٥١.

١٧. تفسير العياشي٢: ٥٦، الغيبة للنعماني: ٣٠٤/ح١٤.

١٨. الغيبة للطوسي: ٢٦٧، الغيبة للنعماني: ٢٨٩/ ح٦.

لقـــاء النـــــور

تعدُّ اللقاءات التي حظي بها بعض المؤمنين بالإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف إحدى خصوصيات فترة الغيبة الكبرى.

فمعايشة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لواقع الأحداث ومتابعته لدقائق الأمور تكشفُ عن حضور الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف الدائم في أوساط الأمّة، ومراقبته لمجريات الأحداث دليل على إدارة الإمام لهذا العالم بطرقٍ خفية خاصة، فتدخّل الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف مثلا في إنقاذ أحد شيعته من الهلاك دليل على اهتمامه الشريف برعاية أتباعه وشيعته وحفظهم وحمايتهم. في هذا الباب سنقتطفُ بعض التشرّفات، التي حظي بها البعض بالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، لنتلمس من خلالها حضوره ومعايشته في أوساط شيعته ومريديه.

اللقاء الأول

نقل السيد محمد الحسيني ـ المتقدّم ذكره في كتاب الأربعين الذي سمّاه بكفاية المهتدي ـ عن كتاب الغيبة للحسن بن حمزة العلوي الطبري المرعشي، وهو الحديث السادس والثلاثون من ذلك الكتاب، قال: حدثنا رجل صالح من أصحابنا، قال: خرجت سنة من السنين حجّاً إلى بيت الله الحرام، وكانت سنة شديدة الحرّ كثيرة السموم، فانقطعت عن القافلة وضللت الطريق، فغلب عليّ العطش حتى سقطت وأشرفت على الموت، فسمعت صهيلاً ففتحت عينيّ فإذا بشاب حسنِ الوجه حسنِ الرائحة راكب على دابّة شهباء، فسقاني ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل ونجّاني من الهلاك.

فقلت: يا سيدي من أنت؟

قال: أنا حجّة الله على عباده، وبقيّة الله في أرضه، أنا الذي أملأ الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت جَوراً وظلماً، أنا ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ثم قال: اخفض عينيك، فخفضتهما، ثمّ قال: افتحهما، ففتحتهما فرأيت نفسي في قدّام القافلة، ثمّ غاب عن نظري صلوات الله عليه.[1]

ولا يخفى أنّ الحسن بن حمزة بن علي بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام هو من أجلاّء فقهاء طائفة الشيعة ومن علماء المائة الرابعة.

وذكر ابن شهر آشوب في كتاب معالم العلماء من جملة تصانيفه كتاب الغيبة[2].

وقال الشيخ الطوسي: كان فاضلاً أديباً عارفاً فقيهاً زاهداً ورعاً كثير المحاسن ... الخ[3].

اللقاء الثاني

نقل الصالح الصفي المبرور والسيد المتّقي ميرزا محمد حسين النائيني الإصفهاني، قال:

وردت المشهد المقدّس الرضوي على مشرّفه الصلاة والسلام للزيارة، وأقمت فيه مدّة، وكنت في ضنك وضيق مع وفور النعمة ورخص أسعارها، ولمّا أردت الرجوع مع سائر الزائرين لم يكن عندي شيء من الزاد صباح ذلك اليوم حتّى قرص لقوت يومي، فتخلّفت عنهم، وبقيت يومي إلى زوال الشمس، فزرت مولاي وأدّيت فرض الصلاة فرأيت أنّي لو لم ألحق بهم لا تتيسّر لي الرفقة عن قريب، وإن بقيت أدركني الشتاء ومتّ من البرد.

فخرجت من الحرم المطهّر مع ملالة الخاطر، وشكوت وقلت في نفسي: أمشي على أثرهم، فإن متّ جوعاً استرحت، وإلاّ لحقت بهم.

فخرجت من البلد الشريف وسألت عن الطريق، وصرت أمشي حتّى غربت الشمس وما صادفت أحداً، فعلمت أنّي أخطأت الطريق، وأنا ببادية مهولة لا يُرى فيها سوى الحنظل، وقد أشرفت من الجوع والعطش على الهلاك، فصرت أكسر حنظلة حنظلة لعلّي أظفر من بينها بحبحب[٤]، حتّى كسرت نحواً من خمسمائة، فلم أظفر بها، وطلبت الماء والكلأ حتّى جنّني الليل. ويئست منهما، فأيقنت الفناء واستسلمت للموت، وبكيت على حالي.

فتراءَى لي مكان مرتفع، فصعدته فوجت في أعلاه عيناً من الماء فتعجّبت وشكرت الله عزّ وجل، وشربت الماء وقلت في نفسي: أتوضّأ وضوء

الصلاة وأصلّي لئلاّ ينزل بي الموت وأنا مشغول الذمّة بها، فبادرت إليها.

فلمّا فرغت من العشاء الآخرة أظلم الليل وامتلأت البيداء من أصوات السباع وغيرها، وكنت أعرف من بينها صوت الأسد والذئب، وأرى أعين بعضها تتوقّد كأنّها السراج، فزادت وحشتي إلاّ أنّي كنت مستسلماً للموت، فأدركني النوم لكثرة التعب، وما أفقت إلاّ والأصوات قد انخمدت، والدنيا بنور القمر قد أضاءت، وأنا في غاية الضعف.

فرأيت فارساً مقبلاً عليّ، فقلت في نفسي: إنّ هذا الفارس سوف يقتلني، لأنّه يريد متاعي فلا يجد شيئاً عندي فيغضب لذلك فيقتلني، ولا أقل من أن تصيبني منه جراحة.

فلمّا وصل إليّ سلّم علي، فرددت عليه السلام وطابت منه نفسي.

فقال: مالك؟

فأومأت إليه بضعفي.

فقال: عندك ثلاث بطّيخات، لم لا تأكل منها؟ ولئن كنت بحثت حتّى يئست عن الحبحب الذي هو حنظل كالبطيخ فضلاً عن البطيخ.

فقلت: لا تستهزئ بي ودعني على حالي.

فقال لي: انظر إلى

ورائك.

فنظرت فرأيت شجرة بطيخ عليها ثلاث بطيخات كبار.

فقال: سدّ جوعك بواحدة، وخُذ معك اثنتين، وعليك بهذا الصراط المستقيم فامش عليه، وكُل نصف بطيخة أوّل النهار، والنصف الآخر عند الزوال، واحفظ بطيخة فإنّها تنفعك، فإذا غربت الشمس تصل إلى خيمة سوداء يوصلك أهلُها إلى القافلة، وغاب عن بصري.

فقمت إلى تلك البطيخات فكسرت واحدة منها فرأيتها في غاية الحلاوة واللطافة كأنّي ما أكلتُ مثلها، فأكلتها وأخذت معي الاثنتين، ولزمت الطريق وجعلت أمشي حتّى طلعت الشمس، ومضى على طلوعها مقدار ساعة، فكسرت واحدة منهما وأكلت نصفها وسرت إلى زوال الشمس، فأكلت النصف الآخر وأخذت الطريق.

فلمّا قرب الغروب بدت لي تلك الخيمة، ورآني أهلها فبادروا إليّ وأخذوني بعنف وشدّة وذهبوا بي إلى الخيمة كأنّهم توهّموا بأنّي جاسوس، وكنت لا أعرف التكلّم إلاّ باللغة العربية وهم لا يعرفون إلاّ باللغة الفارسية، وكلّما صحت لم يسمعني أحد، حتّى جاؤوا بي إلى كبيرهم.

فقال لي بشدّة وغضب: من أين جئت؟ تصدقني وإلاّ قتلتُك.

فأفهمته بكلّ حيلة شرح حالي وأنّي خرجت اليوم الماضي من المشهد المقدس وضيّعت الطريق.

فقال: أيّها السيد الكذّاب لا يعبر من هذا الطريق الذي تدّعيه متنفّس إلاّ تلف أو أكلته السباع، ثمّ إنّك كيف قدرتَ على تلك المسافة البعيدة في الزمن الذي تذكره، ومن هذا المكان إلى المشهد المقدّس مسيرة ثلاثة أيّام؟ أصدِقني وإلاّ قتلتك، وشهر سيفه في وجهي.

فبدت له البطيخة من تحت عبائتي.

فقال: ما هذا؟

فقصصت عليه قصّته.

فقال الحاضرون: ليس في هذه الصحراء بطّيخ، خصوصاً هذه البطيخة التي ما رأينا مثلها أبداً، فرجعوا إلى أنفسهم، وتكلّموا فيما بينهم بلغتهم، وكأنّهم علموا صدق مقالتي، وأنّ هذه معجزة من الإمام عليه آلاف التحية والثناء والسلام.

فأقبلوا عليّ وقبّلوا يدي وصدّروني في مجلسهم، وأكرموني غاية الإكرام، وأخذوا لباسي تبرّكاً به، وكسوني ألبسة جديدة فاخرة، وأضافوني يومين وليلتين.

فلمّا كان اليوم الثالث أعطوني عشرة توامين، ووجّهوا معي ثلاثة منهم حتّى أدركت القافلة■

---

١. راجع كفاية المهتدي: الحديث السادس والثلاثون، ص ١٤٠. المخطوط. وفي أربعين الخاتون آبادي (كشف الحق): ص ٦٥.

٢. معالم العلماء (ابن شهر آشوب): ص ٣٦، تحت رقم (٢١٥).

٣. الفهرست (الشيخ الطوسي): ص ٥٢، تحت رقم (١٨٤).

٤. الحبحب: البطيخ الشامي الذي تسميه أهل العراق: الرقي، والفرس: الهندي، قاله الفيروز آبادي (القاموس المحيط): ج١، ص ٥١.

فلنحفظ جميعاً

الشاعر: حسن عبد الأمير الظالمي

نوصي الآباء الأعزاء بمساعدة أطفالهم لتحفيظ هذه الأنشودة ومحاولة ترديدها بطريقة يختارها الطرفان.

سلام عليك إمام الزمان أطِلّ لتنشر دنيا الأمان

فهذي البلاد بها الظلم ساد

وعمّ الفيافي دياجي الظلام

سلام لمجدك يا ابن البشير متى في لقاك نشمُّ العبير

وحتّى مَ نرقب منك السنا لتزهر فينا كبدر منير

تمرّ الدهور بظلم وجور

ونحن على العهد يا ابن الإمام

متى يهتفُ الصوتُ يا ابن الحسين يدوّي على مسمع الخافقين

هلمّوا انصروه بأرواحِكم إماماً له غرةٌ كاللجين

إلى الحقّ سار ليحمى الذمار

وينشر في الأرض دين السلام

متى تكتسي الأرض ثوب الجمال وتغمرنا نعمةً كالخيال

ويصفو لنا شربنا بالهنا ويغدقُ بالعفو ربّ الجلال

وتحلو الحياة بدنيا الهداة

وتمضي البرايا بأحلى نظام

إصدارات حول المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

القائد المنتظر:

عن مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وضمن سلسلة (اعرف إمامك) صدر كتاب القائد المنتظر للعلامة المجاهد السيد صدر الدين القبانجي.

والكتاب عبارة عن صياغة لرؤية القائد المنتظر التي تعتبر أهم قضية ينبغي أن يصاغ تصورنا لها صياغة أكثر فعالية في مجال العمل الإسلامي كما جاء في المقدمة.

الكتاب يتضمن فصول عدة وهي طبيعة هذا الدين والفصل الثاني طبيعة التدخل الإلهي والفصل الثالث طبيعة التشريع الاسلامي والفصل الرابع نهاية الصراع وفي الفصل الخامس: العطاء الذاتي للقائد المنتظر والفصل السادس مسؤوليتنا في عصر الغيبة.

الكتاب يتألف من ١٤٤ صفحة ومن الحجم الرقعي.

فقه علائم الظهور:

وضمن سلسلة (شخصيات عصر الظهور) صدر لسماحة الشيخ محمد السند كتاب فقه علائم الظهور وهي دراسة موجزة لفقه علائم الظهور وتحليل لبعض ما ورد من علامات حتمية وغير حتمية.

الكتاب ضمن دراسة لأدلة انقطاع النيابة الخاصة وهي أربعة أدلة ثم قراءة في شخصيات اليماني والحسني ووقفة في علامتي النفس الزكية وشعيب بن صالح.

الكتاب يتألف من ٧٢ صفحة وبالحجم الرقعي.

المسيح الموعود والمهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

صدر عن دار المؤرخ العربي بيروت كتاب بعنوان (المسيح الموعود والمهدي المنتظر) للشيخ يوسف محمد عمرو. وهو دراسة للسير التاريخي لروايات المسيح وكيفية قراءتها من قبل اليهود والنصارى والمسلمين ثم دراسة لعلامات ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بشكل تحليلي واستدلالي.

يقع الكتاب في ٢٣٦ صفحة من الحجم الوزيري.

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في كتب الامم السابقة والمسلمين:

عن الدار الاسلامية صدر كتاب (الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في كتب الامم السابقة والمسلمين) للشيخ محمد رضا حكيمي.

وهي دراسة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من كتب الديانات السابقة وما تعرضته كتب المسلمين من بشائر الإمام وعلامات لليوم الموعود.

الكتاب يقع في ٣٥٧ صفحة من الحجم الوزيري

المهدي طاووس أهل الجنة

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)

زورونا على موقعنا على الإنترنت

www.m-mahdi.com